

# المجلة الاجتماعية القومية




المجلد الأربعون العدد الثانى مايو ٢٠٠٣

يصدرها

المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

بالقاهرة

ISSN 0028-0026

# المجلة الاجتماعية القومية

يصدرها

**المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية**

بريد الزمالك ، القاهرة ، مصر ، رقم بريدى ١١٥٦١



**قواعد النشر**

١ – المجلة الاجتماعية القومية دورية ثلث سنوية (تصدر فى يناير ومايو وسبتمبر) تهتم بنشر الأبحاث والدراسات والمقالات العلمية المحكمة فى فروع العلوم الاجتماعية المختلفة .

٢ – تتم الموافقة على نشر البحوث والدراسات والمقالات بعد إجازتها من قبل محكمين متخصصين .

٣ – تحتفظ المجلة بكافة حقوق النشر ، ولا تقبل المجلة بحوثا ودراسات سبق أن نشرت أو عرضت للنشر فى مكان آخر . كما يلزم الحصول على موافقة كتابية قبل إعادة نشر أية مادة منشورة فيها .

٤ – يفضل ألا يتجاوز حجم المقال ٢٥ صفحة كوارتو (مسافة مزدوجة) ومطبوعة على الكمبيوتر . ويقدم مع المقال ملخص بلغة غير التى كتب بها فى حوالى صفحة .

٥ – يشار إلى الهوامش والمراجع فى المتن بأرقام ، وترد قائمتها فى نهاية المقال .

٦ – تقوم المجلة أيضا بنشر عروض الكتب الجديدة والرسائل العلمية المجازة حديثا وكذلك المؤتمرات العلمية بما لا يزيد على ١٥ صفحة كوارتو .

**ثمن العدد والاشتراك**

ثمن العدد الواحد فى مصر ثمانية جنيهات ، وخارج مصر خمسة عشر دولاراً أمريكيا .

وتكون المراسلات على العنوان التالى :

رئيس تحرير المجلة الاجتماعية القومية .
المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ،
بريد الزمالك ، القاهرة ، مصر ، رقم بريدى ١١٥٦١

**آراء الكتاب فى هذه المجلة**
**لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها**
**المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية**

رقم الإيداع ١٦٥
المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

# المجلة الاجتماعية القومية

صفحة




المجلد الأربعون　　العدد الثانى　　مايو ٢٠٠٣

# فاعلية برنامج إرشادى
# للأم فى مواجهة تأثير مشاهد العنف على الطفل

اعتماد خلف *

يهدف هذا المقال إلى إلقاء الضوء على كيفية استخدام نموذج إرشادى للأم يسهم فى تخفيف حدة الآثار السلبية المترتبة على مشاهدة الاطفال للعنف .
وقد تم تصميم البرنامج لاستخدام مهارات الاتصال بالنسبة لكل من الأم والطفل ؛ لفهم التأثيرات المرغوبة وغير المرغوبة لمشاهدة العنف فى التليفزيون .
وتتكون عينة الدراسة من ٩٨ مفردة من الأمهات و٣٠٤ أطفال . وقد تم استخدام أسلوبى الملاحظة والمناقشة الجماعية .
وتشير نتائج الدراسة إلى أهمية دور الأم فى تحديد عادات المشاهدة لدى أطفالهن ، وأنه يمكن للوالدين التقليل من عنف الأطفال من خلال التحكم فى مشاهدتهم للعنف . وتحاول هذه الدراسة إعداد برنامج إرشادى للمشاهدة الناقدة لكل من الأم والطفل .

تعد قضية التأثيرات المحتملة لمشاهد العنف على الأطفال إحدى القضايا المهمة التى انشغل بها الباحثون فى مجال الإعلام وثقافة الطفل ، وقد صدرت العديد من الكتب والمقالات والتقارير العلمية التى تعكس الاهتمام بهذه القضية التى شغلت الأسرة والمجتمع ككل .

ويرجع الاعتقاد بأن وسائل الإعلام لها تأثير قوى وخطير على المجتمع وعلى الطفل – بصفة خاصة – إلى ما يقرب من قرن من الزمان[1] ، وربما يعود ذلك إلى ما يطلق عليه "ميراث الخوف" Legacy of fear ، أى الخوف

* أستاذ مشارك الإعلام وثقافة الطفل ، رئيسة قسم رياض الأطفال ، كلية التربية بالرياض .

المجلة الاجتماعية القومية ، المجلد الأربعون ، العدد الثانى ، مايو ٢٠٠٣.

من تأثيرات وسائل الإعلام الذى ينتقل من جيل إلى جيل ، بانتقال مجموعة من المعتقدات والسلوكيات من الآباء إلى الأبناء تركز على اتهام وسائل الإعلام المختلفة بأنها السبب فى كل ما يصيب المجتمع من آثار ضارة خاصة بالنسبة للأطفال . والمتأمل لواقع الحال فى مجتمعاتنا العربية يمكن أن يلاحظ انتقال ذلك الخوف إليها ؛ نتيجة لانتشار وتغلغل وسائل الاتصال الجماهيرى بها .

ويعود الاهتمام بدراسة تأثير مشاهد العنف على الأطفال إلى بداية الثلاثينيات من القرن العشرين ، حينما أخرج هربرت بلامر نتائج دراسته الميدانية حول تأثير مشاهد الأفلام السينمائية على سلوك الأطفال بوجه عام ، حيث قلد الأطفال رعاة البقر ورجال البوليس وكل بطل فى الأفلام ، سواء كان شريرا أو خيرا[٢] .

وقد كان السبب الرئيسى الذى شغل بال الباحثين والدارسين منذ ذلك الحين – وحتى الآن – هو هل تعتبر مشاهد العنف المصور سينمائيا ، أو تليفزيونيا فيما بعد ، مصدرا للسلوك العدوانى أو السلوك العنيف لدى الأطفال . وتزايدت تلك المخاوف بارتفاع معدل مشاهد العنف التى يشاهدها الطفل الأمريكى فى بادئ الأمر والعربى بعد ذلك .

وقدر بعض الباحثين أن هناك حوالى عشرين ألف مشهد قتل ، وثمانين ألف مشهد اعتداء ينقل للطفل عبر التليفزيون طوال فترة الطفولة [٣] .

وتعتبر دراسة ولبور شرام Schramm وآخرين[٤] عن أثر العنف المقدم على شاشة التليفزيون على الأطفال من أوائل الدراسات التى حركت الاهتمام ، وأدت إلى تكثيف الجهود البحثية ، حيث ظهرت دراسة جربنر Gerbner فى الثمانينيات عن التليفزيون والسلوك الاجتماعى[٥] ، والتى صدرت فى خمسة مجلدات ملخصة لما يقرب من سبعين دراسة فى هذا المجال . كما عززت دراسات باندورا وزملائه

الاتجاه بالاعتقاد بوجود تأثيرات غير مرغوبة على الأطفال عند مشاهدتهم العنف التليفزيونى .

ويمكن القول إنه منذ التسعينيات اتجهت معظم البحوث والدراسات التى أجريت فى مجال العنف التليفزيونى إلى نتائج أهمها : أنه إذا كان للعنف المتلفز آثار ما ، فإنها تظهر على الأطفال الأصغر سنا ، والذين لم تتكون عندهم القدرة على التفرقة بين الواقع والخيال ، والذين عندهم الرغبة فى التقليد ، والذين لم تتطور لديهم القدرة على فهم دوافع العنف . كما تقترح معظم الدراسات أن العنف التليفزيونى قد يؤثر على الأطفال ذوى الاستعداد الفطرى للعنف ، ولكن فى أشكال مختلفة . ومن هنا تتضح أهمية هذه الدراسة التى تحاول دراسة فاعلية إرشاد الأم للحد من تأثيرات العنف التليفزيونى على الطفل ، خاصة إذا ما ناقشنا الأمر على ضوء نظرية المثير والاستجابة ، أى أن الطفل حينما يشاهد العنف فإنه يقلد السلوك المشاهد ، ثم يتعلم كيفية التصرف على ضوء المشاهد التى رآها(٦) ، وهى نفس الشكوى المتزايدة من الآباء والأمهات حول تقليد الأبناء لما يشاهدون بالتليفزيون .

ويرى مايرز Myers (٧) أن تعرض الطفل الكثيف لمشاهد العنف يزيد من اعتقاد الطفل بأن السلوك العدوانى سلوك مقبول بوجه عام ، كما أن ذلك التعرض يعمل على وجود استجابة سلبية للطفل أطلق عليها مصطلح "التبلد" Callousness ، وهو الإحساس الذى يعلم الطفل تفادى تحمل أية مسئولية ، مما يجعله لا يشعر بأى التزام أخلاقى تجاه ما يشاهده من عنف فى الحياة الطبيعية .

ويعزز الاتجاه إلى ضرورة وجود برامج إرشادية للوالدين ما ذهب إليه سنتروول(٨) Centerwall فى دراسته على مجتمع الهنود الحمر فى كندا ، حيث

يرى أن تزايد نسبة العنف لدى تجمعات الأطفال الذين دخل التليفزيون فى حياتهم منذ عام ١٩٧٧ يرجع إلى الافتقار إلى دور الأسرة فى توضيح ما هو مشاهد خاصة بالنسبة للأطفال الصغار ، كما أوضح أوزبورن(٩) Osborn أن التنشئة الاجتماعية ، ودور الأسرة على وجه الخصوص ، يعد حجر الزاوية فى تعلم الطفل أو عدم تعلمه لأنماط السلوك العدوانى المشاهد .

ويحذر مؤيدو نظرية الغرس أو الإنماء Cultivation Theory من أن التليفزيون ينفرد - دون وسائل الإعلام الأخرى - بخاصية امتصاص الأطفال للمعانى بشكل غير واع تماما ، بالإضافة إلى أن التعرض التراكمى لمضامين العنف التليفزيونى يعمل على غرس وإنماء وجهات نظر غير حقيقية ، بل هى واقع تليفزيونى مصطنع Constructed Mediated Reality . وعلى ذلك فإن المشاعر المصاحبة لمشاهدة السلوك العدوانى عبر شاشة التليفزيون - مثل الخوف والانسحاب والعزلة - يمكن أن تشكل عالما غير واقعى يعتقد الأطفال من طول فترة تعرضهم له أنه واقعى(١٠) .

ومن هنا تبرز الحاجة الضرورية لوجود دور لمؤسسة التنشئة الاجتماعية الأولى وهى الأسرة ، وفى مقدمتها الأم لمواجهة تأثير تلك المشاهد كاتجاه رئيسى من ضمن عدة طرق لمواجهة تأثير مشاهد العنف التليفزيونى على الطفل الذى أثبتته البحوث والدراسات عبر أكثر من ستين عاما .

### الدراسات السابقة

تعد دراسة المؤشرات الثقافية Culture Indicators التى أجراها فريق من الباحثين الأمريكيين بقيادة چورچ جربنر عام ١٩٨١ من أطول الدراسات التى قامت بتحليل محتوى برامج التليفزيون ، من حيث النظر للعنف المقدم كسيناريو

للعلاقات الاجتماعية التى تمثل الكثير من الدروس المحتمل أن يتعلمها الطفل من عرض مشاهد العنف بالتليفزيون ، وذلك طبقا لنظرية الغرس والإنماء التى أرساها "جربنر" . وكان من أهم النتائج التى توصل إليها فريق الباحثين أن السمات الأساسية ، وتركيب الموضوعات ، وسمات الأبطال وصراعاتهم كانت ثابتة ومتكررة بصورة واضحة ، حيث تبين وجود ثمانية برامج تحتوى على مشاهد للعنف من بين كل عشرة برامج يتم بثها فى وقت الذروة Prime time بالتليفزيون الأمريكى . كما وجدت الدراسة أن برامج الأطفال فى التليفزيون الأمريكى مشبعة بالعنف ، حيث تم تقديم سبع وعشرين حادثة عنف من كل ساعة فى برامج الأطفال ، ودفعت النتائج إلى إجراء المزيد من الدراسات عن الآثار المتوقعة نتيجة لمشاهدة الطفل لهذا الكم الهائل من مشاهد العنف كمقدمة ضرورية لإثارة الوعى الاجتماعى لمواجهة التأثيرات غير المرغوبة على الطفل . ومن الجدير بالذكر أن معظم الدراسات التى أجريت خلال فترة التسعينيات ركزت على السمات السيكولوچية التى يمكن ملاحظتها وقياسها ، مثل العدوانية لدى الأطفال ، حتى أصبحت دراسات العدوان والطفل واسعة الانتشار فى هذا المجال[١١] . الأمر الذى يدفعنا للتساؤلات التالية : إذا كان الطفل يتعرض لهذا الكم الهائل من مشاهد العنف ، مع تأكيد العديد من الدراسات على وجود آثار من العدوانية لدى الأطفال الأكثر تعرضا لتلك المشاهد "كثيفى المشاهدة"، فما هو الحل ؟ هل يقف الآباء والأمهات والمؤسسات التعليمية مكتوفى الأيدى أمام تلك الظاهرة ، ويكتفون بإلقاء اللوم على القائمين بالاتصال فى البرامج التليفزيونية المختلفة ، أم أنه يجب أخذ زمام المبادرة من قبل تلك المؤسسات المسئولة عن تنشئة الطفل ، خاصة إذا نظرنا للأمر على ضوء نتائج الدراسات الثقافية المقارنة التى كان من أهم نتائجها أن البرامج الأمريكية هى الأكثر عنفا

من بين كافة البرامج والأفلام المقدمة للطفل من كافة البلدان الأخرى فيما عدا اليابان[١٢] . وخرجت نتائج بحوث عربية [١٣] عديدة تحذر من ذلك العنف الموجود بالإنتاج الأمريكى ، والذى لا يوجد بديل عربى يقاومه على شاشات التليفزيونات العربية . ويزداد الأمر أهمية إذا ما نظرنا للأمر على ضوء الاتجاه العالمى الحديث فى دراسات الإعلام الذى يهدف إلى محاولة إيجاد صيغة متوازنة لتوصيف ما يقدم من عنف تليفزيونى للطفل عن طريق إصدار لوائح وقوانين تلائم الأهداف والقيم التى يحرص عليها المجتمع ، ولا يقبل التعدى عليها . ومن هذا المنطلق اتجهت معظم الدول الأوروبية منذ الثمانينيات لوضع دلائل إرشادية لبرامج الأطفال المقدمة عبر شاشات التليفزيون ، خاصة فى فترات المشاهدة الكثيفة للأطفال ما بين الساعة الرابعة والخامسة بعد الظهر ، حيث لا يسمح طبقا لهذا الدليل الإرشادى guidline بتقديم أى فقرات تمثل أى نوع من العنف، أو أى مواد تثير الخوف أو القلق لدى الأطفال[١٤] . وظهرت منذ بداية التسعينيات صيحات التحذير الاجتماعى من العنف الشديد المقدم فى أفلام الفيديو، أو ما يسمى بـ Video Nasties ، ومدى خطورته على الأطفال من إثارة لمشاعر القلق لديهم ، والتأثيرات النفسية لذلك ، خاصة على الأطفال الصغار . كما أجرى نيلسون[١٥] Nilson دراسة ميدانية على الجمهور البريطانى ، كان من أهم نتائجها أن ٨٠٪ من المنازل الموجود بها أطفال تحت العاشرة لديهم جهاز فيديو ، وأن نصف عينة الأطفال شاهدت أكثر الأفلام المصنفة بقائمة أكثر الأفلام رعبا وعنفا وإباحية ، وعبر ٩٠٪ من عينة الآباء فى تلك الدراسة عن اعتقادهم بأن على المجتمع واجب مساعدتهم لحماية أطفالهم من مشاهدة تلك الأفلام .

وحركت تلك النتائج وغيرها الوعى الاجتماعى لدى الأسر والمدرسة وكافة مؤسسات التنشئة الاجتماعية بضرورة التصدى لمواجهة وإيجاد حلول تحمى

الصغار من آثار المشاهدة لهذا الكم الهائل من العنف . ومن هنا ظهرت الدعوات الاجتماعية العديدة بضرورة السيطرة على تصوير مشاهد العنف فى برامج التليفزيون . وأصبحت حركة إقامة وتنظيم جماعات ضغط المشاهدين صناعة متنامية الأطراف فى العالم الغربى(١٦) . وفى العالم العربى أيضا اقترحت إحدى الدراسات تكوين جماعات حماية المشاهدين على غرار جماعات حماية المستهلك بالولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا ؛ من أجل حماية المشاهد الصغير من العنف المتلفز ، على أن تكون البداية فى المدارس ، حيث يوجه الأطفال إلى المضمون الجيد فى الأعمال التليفزيونية ، ومناقشة الجوانب الإيجابية والسلبية بها . وتعد حركة الائتلاف القومى الأمريكى ضد العنف National Coalition on Television Violence إحدى الجماعات الأمريكية التى كرست جهودها لمقاومة مشاهد العنف فى برامج التسلية الشعبية بالتليفزيون الأمريكى ، وتقوم تلك الجماعة – على سبيل المثال – بتوظيف فريق من المتخصصين لتسجيل العنف الجسدى المقدم على التليفزيون وقت الذروة فى كافة برامج الترفيه المقدمة على الشبكات الرئيسية بالولايات المتحدة . وتنشر تلك الجماعة كل عدة شهور جداول عن أسوأ البرامج التى تعرضها الشبكة طبقا لمقياس العنف المتلفز الذى وضعته الجماعة .

واستجابة لتلك الضغوط المتزايدة من قبل هذه الجماعات وجماعات أخرى مماثلة ، قامت الشبكات الثلاث منذ عام ١٩٩٥ بتخفيف جرعات العنف المقدم فى مسلسلات الكارتون ، خاصة تلك التى تبث يوم السبت للأطفال ، بالإضافة إلى تشجيع الشبكات لرسامى الكارتون على إنتاج قصص تحتوى على أقل قدر من العنف الجسدى واللفظى . ومارست تلك الجماعات ضغوطا على المعلنين للامتناع عن تمويل برامج الكارتون التى تحتوى على عنف شديد ، واستجابت بعض

الشركات الإعلانية لذلك من أجل تحسين صورتها أمام الجماهير[١٧] .

ومن هذا المنطلق أوصت معظم الدراسات التى أجريت منذ التسعينيات على ضرورة أن يقضى الآباء والأمهات وقتا أكثر فى التحدث مع أطفالهم أثناء برامج التليفزيون ، وأن يفسحوا المجال لمناقشة ما تم مشاهدته مع الأطفال ، خاصة أطفال ما قبل المدرسة [١٨] .

وفى دراسة Nursery (1994)[١٩] ، والتى أجريت على عينة من المدرسين فى مرحلة رياض الأطفال والتعليم الابتدائى ، أوصى المدرسون بضرورة وجود رقابة والدية كافية على ما يشاهده الأطفال الصغار ، وضرورة أن يكون للأسرة دور أكبر فى تقرير ما يشاهده الطفل عبر شاشات التليفزيون .

واهتمت دراسة Tuchschere (1999)[٢٠] بتزويد الوالدين بالمعلومات المهمة التى يمكن استخدامها لمواجهة تأثير مشاهد العنف على الأطفال الصغار ، حيث لفتت النظر إلى أنه من الضرورى أن يعى الوالدان أن برامج التليفزيون الأمريكى تستخدم أقصى درجات التكنولوچيا المتقدمة من أجل إتاحة الفرصة للطفل أن يتواصل وجدانيا وعقليا مع البرنامج المقدم فى قالب ترفيهى عنيف ومبهر فى نفس الوقت . كما نبهت هذه الدراسة الأسرة إلى أن هناك بواعث اقتصادية ومالية تجمع بين كل من القائمين بالاتصال فى هذه البرامج ومنتجى ألعاب الأطفال ؛ ولذلك تبنت الدراسة الدعوة إلى وقوف الوالدين ضد استغلال أبنائهم الصغار فى هذا المجال ، وأنه يجب على الأسرة – باعتبارها مؤسسة التنشئة الاجتماعية الأولى للطفل – أن تعمل على تكوين جماعات ضغط لإصدار لوائح وقوانين تحد من استغلال الشبكات والشركات للأطفال .

واهتمت هذه الدراسة – فى الجزء الثانى منها – بإعداد دليل للوالدين ؛ لتنمية قدرات المشاهدة الناقدة للطفل ، والذى يحتوى على ابتكار صور بديلة

للعب الإيهامى للطفل تساعده على التفرقة بين ما هو خيالى وما هو واقعى ، مع تدعيم بعض الأنشطة البديلة للمشاهدة ، وطرق مختلفة لتشجيع الوالدين للصغار على ممارسة هذه الأنشطة ، بالإضافة إلى دعوة المدارس إلى تدريس طرق غير عنيفة "سلمية" لحل المشاجرات التى تنشأ بين الأطفال ، خاصة فى مرحلة الروضة . كما تتضمن هذه الدراسة أيضا قائمة بالمؤسسات والهيئات التى لها اهتمام بموضوع المشاهدة الناقدة . وقد أوصت دراسة Smith (1998)(٢١) بضرورة وجود دلائل إرشادية تساعد الوالدين الذين يرغبون فى أن يتجنب أطفالهم الآثار المترتبة على مشاهدة العنف فى التليفزيون ، مع ضرورة تقليل أو تحديد فترات المشاهدة للطفل ، بالإضافة إلى مراقبة ومناقشة البرامج من قبل الوالدين ، والسعى لتوصيل آرائهم فى البرامج المذاعة للمسئولين عن برامج الأطفال . وفى إطار هذا الاتجاه يمكن تفسير ظهور جماعة أصدقاء الشاشة والميكروفون التى تكونت عام ١٩٩٦ بكلية الإعلام جامعة القاهرة .

ويرى Cohen (1999)(٢٢) أن الأطفال يمكن أن يتعلموا دروسا ذات فائدة اجتماعية من برامج الأطفال إذا تم ذلك بصحبة الوالدين ، أو حتى الإخوة الأكبر سنا . وفى هذا الاتجاه كانت دراسة Schneider (1999)(٢٣) التى اهتمت بنوعية البرامج المقدمة للطفل ، والتى تعزز السلوك الاجتماعى الإيجابى كوسيلة لمقاومة السلوك غير الاجتماعى أو السلبى ، حيث كان من أهم نتائج هذه الدراسة أن الأطفال يتعلمون من الرسائل الإعلامية التى تحتوى قيما اجتماعية إيجابية ، والمصممة خصيصا لهذا الغرض ، خاصة إذا ما اشترك الوالدان مع الأطفال فى المشاهدة . وعلى ذلك فإنه ليس من الغريب استفادة كل من الأبناء والوالدين ببرامج مثل "شارع السمسم" ، و"قوس قزح" .

ويمكن للمدرسة أن تلعب دورا مهما فى مجال تعريف الطفل ما هو واقعى ، وما هو خيالى ، عن طريق تصميم بعض البرامج التى تهدف إلى إرشاد الطفل إلى ذلك . وقد كان للباحثة شرف محاولة إدخال ذلك فى مقرر مهارات الاتصال لقسم رياض الأطفال بكلية التربية بالرياض منذ عام ١٤٢٠هـ، وذلك ضمن خطة تطوير الدراسة بالقسم . وكان الهدف من ذلك إرشاد معلمة الروضة لكيفية مساعدة الطفل على اختيار البرنامج الملائم للمرحلة العمرية ، مع تدريبه تدريجيا على تنمية قدراته النقدية للبرامج التليفزيونية المقدمة له ، وذلك بعدة أساليب ، من ضمنها الحوار ، ومناقشة البرامج ، وزيارة مبنى التليفزيون ، والوقوف على كيفية عمل برامج الأطفال ، ووضع بعض اللوحات الإرشادية فى الفصل للتفرقة بين ما يشاهده الطفل على الشاشة ، وما يجب عمله فى الواقع المعاش ، إذا واجه الطفل نفس الموقف ، فى مواجهة المجرمين على سبيل المثال .

ويرى Dunn (1994)[٢٤] أن تدريب الصغار على المشاهدة الناقدة يعد حجر الزاوية فى مواجهة تأثير مشاهد العنف على الطفل ، وأن ذلك لا يمكن أن يتم بمعزل عن المدرسة والوالدين . فالتفرقة بين ما هو خيال وواقع – خاصة فى مرحلة الطفولة المبكرة – لا يمكن أن يتم بدون مساعدة الوالدين والمدرسة ، بالإضافة إلى أن بعض الباحثين طور طرقا معينة ، وتم استخدامها بنجاح فى مجال تأثير المشاهدة الناقدة على السلوك الاجتماعى المقبول Pro - Social Behavior الذى يمكن تدعيمه لدى الطفل إذا ما تم تدريسه فى الفصل الدراسى فى مرحلة طفل ما قبل المدرسة [٢٥] . كما أن هذه الدراسة وجدت أن تعليقات الكبار على مشاهد العنف والعدوان تؤثر فى عدم تقليد الصغير للعنف المشاهد ، حينما يكون الكبار متواجدين أثناء المشاهدة ، أو حتى بعدها بفترة قصيرة . ومن اللافت للنظر ، أنه على الرغم من تزايد أعداد الجمعيات الأهلية فى مصر

والعالم العربى ، فإنه لم يتم حتى الآن إنشاء جمعية أو حتى مجلة تهتم بموضوع المشاهدة الناقدة ، ومواجهة تأثير مشاهد العنف على الطفل ، وذلك على الرغم من تزايد شكاوى الآباء والأمهات والمدرسين ، والرأى العام ، من خطورة تلك المشاهد على الطفل والمراهق . كما لم يحظ ذلك الموضوع باهتمام يذكر من قبل مؤسسات التربية والتعليم فى مصر والعالم العربى ، على الرغم من أهمية توفير دلائل إرشادية تقدم للمدرسين وتضمن فى المقررات الدراسية ، وتبث فى المدارس وعبر القنوات التعليمية الفضائية ، وذلك على غرار ، " Teachers Guide to Television" ، و"Prime Time"، اللذين يصدران عن جمعيات أهلية بالولايات المتحدة ، ويتم توزيع نسخهما على المدارس وفى مجالس الآباء ، وترسل بعض النسخ منها للمنازل .

ومن الجدير بالذكر هنا أن تدريب الطفل على المشاهدة الناقدة لابد وأن يتم فى إطار توجيه اجتماعى عام ، يهدف إلى تعاون المدرسة والأسرة ، وحتى الطلبة الكبار ، من أجل التدريب على مهارات الاتصال ، كما يمكن لمجلات الأطفال أن تسهم فى إرشاد الطفل لأحسن البرامج وأكثرها سوءا ، بالإضافة لضرورة دخول مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى ، كالمساجد والكنائس والنوادى ، بدلا من توجيه النقد فقط لتلك البرامج والمسلسلات ، حيث يمكنها أن تصدر كتيبات ترشد الوالدين ، أو تقترح كيفية استخدام التليفزيون بصورة أكثر إيجابية ، وكيفية تفادى البرامج التى يكون لها أخطار على الطفل اجتماعيا ، أو دينيا ، أو نفسيا[٢٦] . وكان من أهم توصيات الحلقة النقاشية التى نظمها اليونسكو حول عدم العنف والتسامح والتليفزيون عام ١٩٩٤ ضرورة استخدام كافة وسائل الاتصال الجماهيرى المختلفة ، وعلى وجه الخصوص التليفزيون ؛ لإيجاد رأى عام بين الأطفال ضد العنف واستخداماته

المختلفة ، تمهيدا لخلق وعى عام بالتسامح لدى الأطفال ، بالإضافة إلى ضرورة تشجيع التليفزيون التعليمى على إعداد برامج تعلم الأطفال مهارات الاتصال اللازمة للتعامل مع كافة مؤسسات المجتمع ، بدءا من الأسرة ، وحتى منتجى البرامج والمسئولين عن الشبكات التليفزيونية . ويعد موضوع المشاهدة الناقدة من الموضوعات المهمة المطروحة للبحث على الساحة الإعلامية ، خاصة فى مجال الإعلام وثقافة الطفل ، حيث يرتبط ذلك بفكرة التفكير الناقد لدى الطفل ، ومدى إتاحة الفرصة له ثقافيا واجتماعيا ووجدانيا لإطلاق قدرات التفكير من أجل البحث عن بدائل الحلول . ومن أوائل الدراسات التى اهتمت بالمشاهدة الناقدة وكيفية تعليمها للأطفال ما قام به مركز "يل" لأبحاث التليفزيون والاستشارات بتمويل من شركة الإذاعة الأمريكية (ACB) ، حيث قام الباحثون فى هذا المركز بتطبيق ثمانية دروس لتعليم أطفال المدرسة الابتدائية مهارات الاتصال المختلفة ، وكيفية التعامل مع وسائل الاتصال الجماهيرى ، خاصة التليفزيون ، من أجل الاستفادة القصوى من جميع وسائل الإعلام ، وتدريب الطفل على كيفية المشاهدة والنقد ، والتفرقة بين النافع والضار من البرامج .

وتم تنفيذ ذلك على عدة مراحل ، بدأت المرحلة الأولى فى عام ١٩٨١ ، ولازالت التجربة مستمرة حتى الآن ، وتم تطويرها وتقييمها كل عام من قبل متخصصين فى الإعلام والتربية وعلم النفس . وكان الهدف الأساسى لتعميم تلك الدروس – على نطاق واسع بالمدارس الإبتدائية الأمريكية – هو مساعدة الطفل على أن يصبح لديه نظرة نقدية لما يشاهده من عنف على شاشة التليفزيون ، ومساعدته على التفرقة بين الصور المختلفة للعنف الجسدى واللفظى ، ومدى ملاءمة ذلك لثقافة المجتمع . ومن ضمن أهداف هذه الدروس تشجيع الطفل على كيفية السيطرة على عادات مشاهداته ، وتعليمه كيفية التأثير على شبكات

التليفزيون المختلفة ، وكذلك منتجى البرامج والأفلام والمسلسلات التليفزيونية من أجل اتخاذ قرارات فى صالح الأطفال ، بالإضافة إلى تعليم الطفل التفرقة بين البرامج الواقعية والبرامج الخيالية ، عن طريق تعريف الطفل بكيفية إعداد المواد الخيالية وطريقة ابتكارها ، وصنع الشخصيات بها ، وكذلك التعرف على تقنيات الكاميرا ، والمؤثرات الخاصة المصاحبة لمشاهد العنف ، من تضخيم للصوت والصورة والموسيقى المصاحبة ، وتعريف الطفل الفرق بين البرامج المختلفة وكيفية إعدادها ، كالبرامج الإخبارية والأفلام التسجيلية ، والدراما والخيال العلمى[٢٧] .

وعلى الرغم من اهتمام بعض الباحثين المصريين منذ فترة ليست بالقصيرة بإعداد برامج إرشادية للأطفال للمساهمة فى حل المشكلات التى يواجهها طفل الروضة ، أو لتنمية البناء النفسى للطفل ، مثل الدراسة التى اجريت عام ١٩٩٠ عن إعداد برنامج مقترح لقصص الأطفال لتلاميذ الصفوف الثلاثة الأولى من التعليم الأساسى ، وتأثيره على النمو اللغوى[٢٨] . وأخرى أجريت فى نفس العام عن استخدام السيكودراما فى علاج بعض المشكلات النفسية لأطفال ما قبل المدرسة [٢٩] ، ودراسة ثالثة عن فاعلية أسلوب العلاج الجماعى والممارسة الجماعية لعلاج بعض حالات اللجلجة [٣٠] ، ودراسة عن اللعب كأسلوب لحل بعض المشكلات لأطفال ما قبل المدرسة [٣١] ، بالإضافة إلى أخرى حول فاعلية برنامج إرشادى قائم على فن القصة للتقليل من درجات السلوك العدوانى والخجل الاجتماعى لدى عينة من الأطفال فى الفئة العمرية من ٥ - ٦ سنوات بمدينة الرياض[٣٢] . إلا أنه من الملاحظ أن موضوع المشاهدة الناقدة ، لم يتم طرحه على ساحة الإعلام وثقافة الطفل فى العالم العربى ، على الرغم من أهمية وضرورة تربية الوعى الاتصالى لدى الطفل والراشد ، خاصة إذا ما نظرنا للأمر على ضوء معظم التوصيات الصادرة ، ليس فقط من الباحثين والدارسين فى

مـجـال الإعـلام ، بل أيضـا المؤتمرات والندوات المعنيـة بالطفل ، والتى لا يخلو معظمها من توصية أو أكثر بضرورة حماية الطفل من مشاهد العنف ، والتحذير من مدى خطورتها ، وبضرورة مراقبة الأسرة لما يشاهده الأطفال ، خاصة بعد دخولهم عصر الحاسبات الآلية والإنترنت .

ويكاد يجمع الباحثون والدارسون فى هذا المجال على أن مشاهدة الطفل الكثيفة للعنف لها تأثير سلبى على الأطفال من ثلاثة وجوه :

أولا : أن العنف التليـفـزيونى يمكن أن يشـجع الأطفـال على تعلم السلـــوك العدوانى ، وحتى الاتجاه نحو العنف .

ثانيا : أن العنف التليفزيونى يمكن أن ينمى إتجاهات متشائمة ، أو مخاوف لدى الأطفال تجاه العالم خارج التليفزيون (الواقع) .

ثالثا : أن العنف التليفزيونى يمكن أن يبلد شعور الطفل تجاه العنف الحقيقى ، أو حتى يسلب لديه القدرة على التفرقة بين الواقع والخيال .

وتنطلق أهمية الدراسة الحالية من محاولة مقاومة الوجوه الثلاثة السابقة عن طريق محاولة البحث عن فاعلية تطبيق برنامج لمهارات الاتصال ، قامت بتطبيقه على أبنائهن عدد من الأمهات من طالبات الفرقة الرابعة لقسم رياض الأطفال كلية التربية للمعلمات بالرياض فى العام الجامعى ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ استنادا إلى الأسس التالية :

أولا : معرفة الأم (الطالبة) بنظريات الاتصال المختلفة ، خاصة الجمـــاهيرى منها ، واطلاعها على أحدث الاتجاهات لمواجهة تأثير مشاهد العنف على الطفل ضمن مقرر مهارات الاتصال .

ثانيا : اطلاع الأمهات (الطالبات) على تجربة مركز "يل لأبحاث التليفزيون والاستشارات" السابق ذكره ، بعد ترجمته كاملا من قبل الباحثة ،

وتدريسه للطالبات ضمن مقرر "ثقافة الطفل" للفرقة الرابعة .

ثالثا : إعداد قائمة إرشادية من قبل الباحثة تستند إلى الدراسات السابقة فى الموضوع ، وعلى استطلاع للرأى بين الأمهات (الطالبات) من خلال مقرر حلقة بحث فى رياض الأطفال ، دربت فيها الطالبات على كيفية إدارة مجموعة نقاش بؤرية .

رابعا : إعداد قائمة إرشادية للأم الطالبة مستندة إلى تحديد وقت معين لمشاهدة التليفزيون للأم والطفل معا ، من أجل السيطرة على عادات مشاهدة الطفل ، ومساعدته على التفرقة بين ما هو خيالى وواقعى عن طريق إعطاء الطفل فكرة بسيطة عن كيفية إعداد المواد الخيالية ، وكيفية استخدام بعض التقنيات الحديثة فى تصوير مشاهد العنف . وقد تم الاستفادة بفيلم "عالم ديزنى" عن كيفية إعداد الرسوم المتحركة ، تم إنتاجه عام ١٩٩٥ ، وقامت الباحثة بإعداد عشر نسخ من هذا الفيلم ، وقامت الطالبات عينة البحث بتداوله بينهن ، وعرضه ومشاهدته مع الأبناء الصغار فى البيت .

وتعد هذه الدراسة إحدى المحاولات لتطبيق برنامج إرشادى للمشاهدة الناقدة ، قائم على فهم الأم للآثار المرغوبة وغير المرغوبة لمشاهدة برامج العنف بالتليفزيون والفيديو .

## عينة الدراسة

تم استخدام طريقة عينة كرة الثلج من طالبات الفرقة الرابعة رياض الأطفال من الأمهات اللاتى لديهن أطفال من سن (٤ - ١٣) سنة ، ويعانين من مشكلة تقليد أبنائهن للعنف التليفزيونى ، ويعتقدن أن التليفزيون والفيديو هو المؤثر الأول فى جعل أطفالهن يميلون إلى العنف البدنى واللفظى .

وقد بلغت عينة الأمهات ٩٨ طالبة . كما بلغت عينة الأطفال ٣٠٤ طفلا من الذكور والإناث ، يشاهدون التليفزيون بمعدل ٤ ساعات يوميا ، ونتائجهم الدراسية بين المنخفض والمتوسط ، ولديهم قدرات لا بأس بها من القراءة ، وهم قليلو اللعب خارج المنزل ، وليس لديهم هوايات أخرى سوى مشاهدة التليفزيون والفيديو .

**مدة الدراسة**

استغرقت الدراسة فترة شهرى إجازة الصيف للعام الدراسى ٢٠٠٠ (يونيو ويوليو) حتى تكون الأمهات متفرغات لمراجعة ما يشاهده أطفالهن وإجراء الملاحظة عليه ، واعتمدت الدراسة على طريقتى : الملاحظة السردية ، وجماعات النقاش البؤرية Focus Group Discussion ، حيث قامت كل أم بتدوين ما تلاحظه على أبنائها يوما بيوم بصورة فردية ، ثم عقدت الباحثة ثلاث حلقات نقاش بؤرية مع الأمهات ، تم تقسيم الأمهات فيها إلى ثلاث مجموعات ، كل مجموعة ٣٣ أما ، قامت الباحثة بمناقشتهن لمدة ساعتين على مدى كل حلقة ، ضمن مقرر حلقة بحث فى رياض الأطفال ، الذى تدرب فيه الطالبة على كيفية إدارة مجموعات النقاش البؤرية ، وكيفية استثمارها فى مجال الإعلام وثقافة الطفل .

**خطوات الدراسة**

بدأت الباحثة بإعداد قائمة لتقييم مشاهد العنف التليفزيونى مستندة إلى فكرة المشاهدة الناقدة للوالدين والأطفال ، وكان من أهم المحاور ما يلى :

**أولا** : ضرورة أن تسأل الأم نفسها هل العنف يحرك كافة جوانب المسلسل أو الفيلم (المشاهد) ؟

وفى إطار ذلك وضعت إرشادات للأم للتعرف على إجابة هذا السؤال ، مثال : هل يتبقى شئ من القصة المتلفزة إذا لم يكن العنف موجودا بها ؟ أو هل من الصعب وصف أحداث القصة بدون وصف حركة عنيفة على الأقل بها ؟ أو هل يشعر بطل القصة دائما بأنه ليس فى أمان ، وأن هناك أخطارا تحيط به ؟

**ثانيا** : أن تحاول الأم سؤال الطفل دائما بعدة طرق ، السؤال التالى : هل العنف الذى أمامه على الشاشة يعكس ما يراه فى الحياة الطبيعية ؟ .

وقد أعطيت الأم عدة أمثلة على هذه الأسئلة ، مثل كيف يمكن للشخصية الرئيسية فى الفيلم أو المسلسل أن تواصل الحياة بعد كل الإصابات القاتلة التى أصابتها ؟ وكيف يمكن ألا يحزن إنسان فى المسلسل عندما يموت إنسان أو يصاب ؟ ومن هو الشخص الخير فى القصة ؟ وما هى صفات الشرير ؟ وهل صادف ذلك الطفل فى الحياة الطبيعية ؟ هل يمكن أن يكون هناك أشخاص ليس لديهم عائلة أو حتى أصدقاء يهتمون بهم لو أصابهم أى مكروه ؟ وماهى الدروس عن العالم التى يمكن أن يتعلمها الطفل من خلال مشاهدته لهذا العنف المشاهد ؟ .

**ثالثا** : أن تحاول الأم الإجابة عن قائمة الأسئلة التالية أو معظمها عندما يريد طفلها مشاهدة برنامج أو فيلم أو مسلسل تليفزيونى :

- هل يعكس المسلسل أو البرنامج صراعا يمكن أن يفهمه طفلها ؟
- هل يوضح طريقة إيجابية لحل الصراع القائم به ؟
- هل البرنامج أو المسلسل معد طبقا للمرحلة العمرية ؟
- هل يعرض البرنامج لقضايا يمكن أن يستوعبها الطفل ؟
- هل يشجع البرنامج على القيم والمبادئ والأعراف التى يقبلها المجتمع العربى ؟

- هل يغذى البرنامج الأنشطة النمائية للطفل ويعزز نوعية لعبه ؟
- هل يتيح البرنامج للطفل فرصة التفكير ؟
- هل للبرنامج قيمة فنية من وجهة نظرك ؟
- هل يتسم البرنامج بالدعابة والمرح التى يمكن أن يستوعبها الطفل فى هذه المرحلة العمرية ؟
- هل يعرض البرنامج صورا تعزز صورة الطفل عن ذاته ؟
- من هو الشرير فى البرنامج ؟
- هل يتيح البرنامج الفرصة للطفل للتفرقة بين الواقع والخيال ؟

**رابعا :** أن تشاهد الأم ما يشاهده طفلها ، وأن تتحدث معه أثناء عرض البرنامج أو بعده ، وأن تطرح الأسئلة التالية أو بعضها على الطفل :

- أين حدثت هذه القصة ؟
- من هم الشخصيات فى القصة ؟ هل هم دائما أشرار أم أخيار ؟ ومتى يكون ذلك ؟
- هل تذكره الشخصيات هذه بأشخاص يعرفها فى الحياة الطبيعية ؟
- ما هى المشكلة التى يطرحها المسلسل أو البرنامج ؟
- كيف تم حل هذه المشكلة ؟ وهل يمكن تطبيق هذا الحل فى الحياة الواقعية ؟
- ماذا يمكن أن يحدث إذا فعل الناس ذلك فى الحياة الطبيعية ، ولماذا ؟
- ما هو شعور الضحية من وجهة نظرك ؟
- ما هو الطريق لحل المشكلة المطروحة بدون أن يصاب أى إنسان بأذى أو مكروه ؟

- هل فكرت شخصيات البرنامج ببدائل للحلول قبل استخدام العنف كطريقة لحل الصراع بينهم ؟

**خامسا**: أن تحاول الأم تطبيق تلك المقترحات أو بعضها :

- وضع التليفزيون والكمبيوتر فى منطقة جلوس العائلة ، وليس فى غرفة نوم الطفل ، حتى تتمكن من مراقبة ما يشاهده الصغار .
- تحديد وقت لمشاهدة الأطفال للتليفزيون بألا يتجاوز ساعتين فى اليوم ، وغلق الجهاز إذا لم يكن أحد يريد المشاهدة .
- توفير بدائل لمشاهدة التليفزيون ، مثل تشجيع الطفل على ممارسة هوايات كالرسم والقراءة وممارسة الرياضة ، أو تشجيع الطفل على ممارسة بعض الأنشطة الاجتماعية والوثيقة الصلة بالأسرة ، مثل الصلاة فى المسجد ، ومشاركة الأسرة مناسباتها الاجتماعية .
- أن تقرأ الأم لائحة تصنيف الأفلام والبرامج التى وضعتها لائحة الاتصالات الأمريكية عام ١٩٩٦ ، والتى قامت بترجمتها الباحثة وشرحها للأمهات بالتفصيل ، حيث يستند هذا التصنيف إلى طبيعة المرحلة العمرية للطفل والمراهق من جهة ، وطبيعة مضمون ما يقدم بالبرنامج والأفلام من جهة أخرى ، وقد صمم هذا التصنيف من أجل مساعدة الوالدين لتقرير ما هو ملائم بالنسبة لأطفالهم :

١ - يصلح لكل الأطفال TV.Y

ومن المتوقع ألا يشكل أية أخطار على الأطفال .

٢ - مخصص للأطفال من سن ٧ سنوات فأكبر TV.Y7

حيث تكون نوعية هذه البرامج ملائمة للأطفال الذين يستطيعون التفرقة بين الخيال والواقع ، وبها بعض المشاهد التى تحتوى على عنف ساخر أو

خيال عنيف نسبيا لا يستطيع استيعابه الطفل دون السابعة من العمر .

٣ – وهى البرامج المخصصة للجمهور العام TV. G

ومعظم الآباء والأمهات فى المجتمع الأمريكى يمكن أن يجدوا هذه النوعية من البرامج ملائمة لكل الأعمار بما فيهم الأطفال الصغار ، حيث تحتوى على قليل من العنف ، ولغتها مقبولة اجتماعيا، ولا تحتوى على مواقف حية صارخة ، إلا أنه يجب ملاحظة أن الذى يلائم المجتمع الأمريكى لا يلائم بالضرورة المجتمع العربى وتنشئة الطفل به ، ومن هنا تم لفت نظر الأمهات إلى أنه يجب مشاهدة تلك البرامج من قبل الكبار أولا قبل السماح بمشاهدتها للأطفال ، أو حتى – على الأقل – الجلوس معهم أثناء مشاهدة تلك النوعية ، وشرح وتبرير ما بها من مشاهد .

٤ – وهى البرامج التى تحتاج إلى مراقبة من قبل الوالدين TV. PG

وهذا التطبيق يتيح الفرصة للوالدين لمعرفة أن هذه البرامج أو الأفلام غير ملائمة للصغار ، حيث تحتوى على عنف متوسط ، أو بعض المواقف الجنسية ، أو اللغة غير اللائقة بالصغير .

٥ – يجب على الوالدين الحذر بشدة TV. 14

حيث إن هذه البرامج تحتوى على مواد غير ملائمة للأطفال أقل من ١٤ سنة ، مثل العنف المركز ، أو الجنس ، أو اللغة غير الملائمة . ويجب على الوالدين – خاصة فى المجتمع العربى– الحذر من هذه النوعية من الأفلام، وعدم ترك صغارهم يشاهدونها بمفردهم .

٦ – للكبار فقط TV. MA

وهى تلك النوعية من البرامج والأفلام التى صممت ليشاهدها الكبار فقط، حيث تكون غير ملائمة للأطفال دون السابعة عشرة ، لاحتوائها على عنف

مكثف ، ومواقف جنسية ، ولغة غير مهذبة .

وقد تم إضافة رموز أخرى عام ١٩٩٩ لبعض التصنيفات السابقة ، من أجل توفير معلومات إضافية للوالدين لنفس النوعيات أهمها :

F.V. Fantasy Violence وهو يستخدم مع التصنيف رقم (٢) TV. Y7 للدلالة على كثافة حركة العنف الخيالى .

وتستخدم الرموز التالية مع التصنيف الأول TV.Y إذا وجد بها ما يخشى على الطفل منها .

عنف V. Violence

مواقف جنسية S. Sexual Situation

لغة هابطة L. Coarse Language

حوار موحى جنسيا D. Suggestive Dialogue

## نتائج الدراسة

تمثلت النتيجة الأولى فى الإجابة على التساؤل الأول لها، حيث أجابت نسبة ٩٨٪ من عينة الأمهات على أن تطبيقهن لما ورد فى البرنامج الإرشادى من تعليمات أسهم – بصورة فعالة – فى تخفيف مظاهر السلوك العنيف الذى كان يقلده الأطفال ، وتعانى منه الأمهات .

- لاحظت نسبة ٩١٪ من الأمهات أن الأطفال فى مرحلة الطفولة المبكرة من (٣– ٦) سنوات كانوا أقل فى استجابتهم للإرشادات من قبل الأم من الأطفال فى مرحلة الطفولة الوسطى من (٦–٩) سنوات ، وهى نتيجة تتفق مع معظم الدراسات النفسية التى تشير إلى أن العنف سلوك يلازم الطفل حتى هذه المرحلة من العمر ويحتاج إلى ضبط اجتماعى .

- لاحظت ٩٧٪ من الأمهات أن الأطفال الإناث فى مرحلة الطفولة المبكرة كن أكثر استجابة لتنفيذ تعليمات البرنامج والتجاوب مع الأمهات ، من الإناث فى مرحلة الطفولة الوسطى ويتفق ذلك مع دراسة أخرى أجريت عام ١٩٩٩[٣٣] .
- لاحظت نسبة ٨٧٪ من الأمهات عينة الدراسة أن وجود الأب لم يكن عاملا مساعدا فى تطبيق تعليمات البرنامج ، حيث أوضحن فى المناقشة البؤرية أن الآباء لا يهتمون بمدى ملاءمة ما يبث عبر التليفزيون للأبناء الصغار ، ويعتقدون أن الأمهات يبالغن فى مخاوفهن على الأطفال ، وأن الأطفال يمكن أن يشاهدوا كل البرامج دون خوف عليهم ، حيث إنهم صغار لا يفقهون شيئا مما يدور حولهم .
- أكدت نسبة ٨٤٪ من الأمهات أن مشاهدة الأطفال لفيلم "عالم ديزنى" ضمن إجراءات البرنامج كان له أثر كبير فى نقد الصغار للبرامج المقدمة ، وأصبح استخدام تعبيرات ، مثل أنهم يستخدمون المؤثرات بصورة جيدة ، أو هذا البطل مصنوع من الجرافيك ، أو أنا يمكن أن أضع كل هذه المعارك على الحاسب الآلى لدى ، تعبيرات متداولة بين الأطفال ، خاصة فى المرحلة العمرية من (٧-١٢) سنة .
- لاحظت نسبة ٩٦٪ من الأمهات أن تحديد وقت المشاهدة أسهم كثيرا فى استثمار وقت الطفل لممارسة بعض الأنشطة الأخرى التى ساهمت فى رفع تحصيلهم الدراسى ، وأعطت الفرصة لممارسة بعض الهوايات ، إلا أن ذلك مرتبط بتواجد الأم مع الطفل فى المنزل ، ويتفق ذلك مع نتائج دراسة "Goodsitt," (1999) [٣٤] عن فاعلية مصاحبة الأم للصغير فى قراءة القصص .

## الخلاصة

بناء على النتائج السابقة ، فإن هناك عددا من القواعد التى يجب مراعاتها من أجل الحد من تعرض الأطفال "للعنف التليفزيونى" ، وتفعيل البرنامج الارشادى المقترح تنفيذه ، وهى :

**أولا** : ضرورة أن تدخل مادة المشاهدة الناقدة ضمن المقررات الدراسية منذ بداية مرحلة التعليم ؛ حتى تتيح للطفل الفرصة للاتصال الجيد والفعال مع وسائل الإعلام المختلفة .

**ثانيا** : العمل على ترجمة وتطوير اللوائح الإرشادية الخاصة بالمشاهدة ، على أن تبث عبر قنوات التليفزيون الرسمية والفضائية ؛ حتى تتاح الفرصة لأكبر قدر من الأسر لاستخدامها ، أو حتى العلم بها .

**ثالثا** : ضرورة أن يقلل الكبار من حجم مشاهداتهم للتليفزيون ، خاصة أثناء وجود الصغار بالمنزل ، مع تحديد وقت لغلق التليفزيون يلتزم به جميع أفراد الأسرة .

**رابعا**: الحرص على مناقشة الصغار فيما يشاهدون ، سواء أثناء عرض البرنامج أو بعده ، مع عدم ترك الصغير لفترات طويلة بمفرده أمام شاشة التليفزيون .

**خامسا**: ضرورة أن يتعاون الآباء مع الأمهات فى مقاومة التأثيرات غير المرغوبة لمشاهدة الأطفال للعنف التليفزيونى ، مع تعزيز التأثيرات الإيجابية ، وتنميتها اجتماعيا .

**سادسا**: خلق وعى اجتماعى بضرورة وجود جماعات ضغط من المشاهدين تعمل على مخاطبة القائمين بالاتصال للتقليل من جرعات العنف ، وتحديد وقت بثها عبر الشاشة التليفزيونية .

## المراجع والهوامش


١ - Murray, P., *The Developing Child in Multimedia Soceity.* Newburg Park, Calif., Sage Publication, 1993, p. 12.

٢ - Defleur, L., Melvin, *Understanding Mass Communication.* Boston, Houghton Miffin Comp., 1990, p. 40.

٣ - Murray, P., Children & Television: *Images in a Changing Sociocultural World.* Calif., Sage Publication, 1998, p. 14.

٤ - Schramm, W., et al., *Television in the Lives of Our Children.* Stanford, C.A., Stanford University, 1961.

٥ - Gerbner, G., *Violence Profile.* No. 14-15., Univeristy of Pennsylvania, 1988.

٦ - Defleur, L., Melvin and Deniss Everette, *Understanding Mass Communication.* Boston, Houghton Miffin Comp., 1999, p. 19.

٧ - Myers, Walks, Judith, Suggestion for Parents: Children Can Unlearn Violence. *Media & Values Journal,* Vol. 62, Summer 1996, p. 19.

٨ - Centerwall, Brandon,Television and Violent Crime. *The Public Interest,* Spring 1993, p. 56.

٩ - Osborn,B., A Tale of Three Countries. *Media & Values Journal,* Vol. 62, Summer 1993, p. 12.

١٠ - Whitmore, Edward, Jay, *Mediamerica: Form, Content and Consequences of Mass Communication.* Belmont, California, Wadworth Publishing Company, 1990, p. 25.

١١ - Rowland, W. O., *The Politics of TV Violence.* Beverly Hills, C.A., Sage Publications, 1993.

Goddstein, J., *Reporting Science: The Case of Aggression.* Hillsdale, N.J., 1996.

١٢ - Iwao, S'de Sala Pool, Japanese and U.S. Media: Some Cross-Culture Insights into TV Violence. *Journal of Communication,*Vol. 31, No. 2, 1991, pp. 28-36.

١٣ - جريس ، لينا ، *أثر نتائج السلوك العدوانى المتلفز على سلوك الأطفال العدوانى* . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة الأردنية ، ١٩٨٣ .

الجميل ، شوقى سامى ، *مشاهد العنف فى بعض برامج التليفزيون وعلاقتها ببعض مظاهر السلوك العدوانى لدى الأطفال المشاهدين* . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، ١٩٨٨ .

- القلليني ، سوزان ، *نحو استراتيجية إعلامية لمخاطبة أطفال الشوارع من خلال الوسائل المسموعة والمرئية* . مؤتمر آفاق جديدة لطفولة سعيدة ، مركز دراسات الطفولة ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٦ .

- لطفي ، هويدا محمد ، *تأثير الإعلانات والمسلسلات العربية بالتليفزيون على الطفل المصري* . رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم الإذاعة والتليفزيون ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٢ .

- المرسي ، رحاب أحمد لطفي ، *أثر أفلام العنف الأجنبية بالفيديو على اتجاهات عينة من الأطفال المصريين نحو العنف* . رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٠ .

- إبراهيم ، حسن توفيق ، *ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية* . دار الموقف العربي ، القاهرة ، ١٩٩١ .

- رضا ، عدلي ، *السلوكيات التي يكتسبها الأطفال من المواد التي تعرض العنف في التليفزيون* . *مجلة بحوث الاتصال* ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، العدد الحادي عشر ، يوليو ١٩٩٤ .

١٤ – Gerbner, G., Gross, and Signorielli, N., *Living with Television: The Dynamics of the Cultivation Process, Perspectives on Media Effects*, New Jersey, 1988, p. 10.

١٥ – Nilson, G. K., The Findings of the National Viewers Survey. In Geoffery Barlour and Allison Hill (eds.), *Video Violence and Children*. New York, ST. Martin's Press, 1998.

١٦ – Cohen, Stewards, Television in the Lives of Our Children and Their Families. *Childhood Education,* Vol. 70, No. 2, Winter 1999, p. 193.

١٧ – Jarrel, Sue, *Violence in Children's Cartoons*. Massachusets, U.S.A., 1992.

١٨ – Roberts, Laura,*Watching Children Watching Television, Nursery World: Care and Education in the Early Years*. London, Nursery World Ltd., Vol. 95, June 1995, p. 8.

١٩ – Nursery World, Teachers Talk about Violence Video, *In Nursery World: Care and Education in the Early Years.* London, Nursery World Ltd., Vol. 94, Apr. 1994, p. 49.

٢٠ – Tuchschere, Pamela, *TV Interactive Toys; The New High Tech. Threat to children.* Pinnaroo Publishing, Oregon, 1999.

٢١ – Smith, J. R., Television Violence and Driving Behavior. *Educational Broadcasting Review*, Vol. 3, No. 4, 1998.

٢٢- Cohen, Steward, op. cit., p. 158.

٢٣- Schneider, C.N., *Children's Television: The Art, The Business and How It Works.* Chicago, NTC Business Books, 1999, p. 58.

٢٤ - Dunn, Judy, Lee, *Teaching Television Watchers. Journal of Instructor,* Vol. 103, No. 8, April 1994, pp. 50-54.

٢٥ - Michael, J. A. Howe, *Learning From Television: Psyhchological and Educational Research.* London, Academic Press, Inc.,1999, p. 170.

٢٦ - Ibid., p. 91.

٢٧ - Ibid., p. 213.

٢٨ - حسن ، ثناء عبد المنعم ، *برنامج مقترح فى قصص الأطفال لتلاميذ الصفوف الثلاثة الأولى من التعليم الأساسى وتأثيره على نموهم اللغوى* . رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٠ .

٢٩ - محمد ، عزة عبد الجواد ، *استخدام السيكودراما فى علاج بعض المشكلات النفسية لأطفال سن ما قبل المدرسة* . رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٠ .

٣٠ - حمودة ، صفاء غازى ، *فاعلية أسلوب العلاج الجماعى (السيكودراما) فى علاج بعض حالات اللجلجة* . رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٥ .

٣١ - عبد الفتاح ، أميمة عفيفى ، *برنامج مقترح فى الإرشاد النفسى لأطفال الرياض المنعزلين اجتماعيا* . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٩١ .

٣٢ - الشنوانى ، هانية منير مصطفى ، *فاعلية برنامج إرشادى قائم على فن القصة للتقليل من درجات السلوك العدوانى والخجل الاجتماعى لدى عينة من الأطفال فى الفئة العمرية من ٥ - ٦ سنوات ، بمدينة الرياض* . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٩٩٩ .

٣٣ - المرجع السابق .

٣٤ - Goodsitt, J., Interaction Bewteen Mothers and Pre school Children When Reading a Novel and Familiar Book. *International Journal of Behavioral Development*, Vol. 11, 1999, p. 505.

Abstract

A PARENTAL GUIDE TO FACE CHILD VIEWING VIOLENCE

**Eatimad Khalaf**

This study aims to explain how to use a parental guide concerning the significance to eliminate the impact of child viewing violence.

The program is designed to use the communication skills adopted by both the mother and child in order to monitor the desired and undesired impact of viewing-Television violence. A sample consisted of 98 mothers and 304 children was concluded through observation and focus group discussion methods.

The results indicate the importance of mother's role to determine children's viewing habits in additition to the ability of both parents to decrease children violence, through controlling their viewing and the application of the proposed parental guide.

# النساء العائلات لأسر فى العشوائيات *

نادية حليم **　　　　وفاء مرقس ***

تهدف الورقة إلى عرض النتائج الأولية لبحث "النساء العائلات لأسر فى العشوائيات" . ويشتمل العرض على توضيح معالم الفقر عالميا ومحليا ، ومعاناة النساء بصورة أكبر منه ، لاسيما شريحة النساء العائلات لأسر . وتوضح الورقة حجم الظاهرة ، والعوامل التى تؤدى إلى ظهورها ، وخصائص النساء فى هذه الفئة ، وأوضاعهن الاجتماعية والاقتصادية ومشكلاتهن وأوجه المعاناة ، وما يتمتعن به من مهارات وإمكانات ، وما يقدم لهن من خدمات ، وحجم الاستفادة منها .

## مقدمــــة

مع تزايد الاهتمام العالمى والمحلى بقضية الفقر والفقراء ، وتأثير التحولات الاقتصادية ، وإعادة الهيكلة الرأسمالية على تزايد شرائح الفقراء ، تبلورت قضية النساء العائلات لأسر كإحدى الشرائح السكانية التى تعانى – أكثر من غيرها – وطأة هذه التحولات .

ويرجع توجيه الاهتمام بصورة خاصة لفقر النساء إلى ما أثارته وركزت عليه المؤتمرات التى تناولت حقوق الإنسان ، وقمة كوبنهاجن العالمية للتنمية

* تتكون هيئة البحث من الأستاذة الدكتورة نادية حليم مشرفا ، والدكاترة وفاء مرقس ، وزينب الأشوح ، ومحسن العرقان ، ولمياء بلبل ، والأساتذة ماجدة يونس ، وعيشة أحمد ، وأحمد حسين ، وجميلة مأمون .

** مستشار ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

*** خبير أول ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

الاجتماعية (مارس ١٩٩٥) ، ومؤتمر السكان والتنمية (١٩٩٤) ، ومؤتمر المرأة فى بكين (١٩٩٥) ، حيث اعتبر القضاء على الفقر مطلبا أخلاقيا واجتماعيا وسياسيا واقتصاديا . كما تم إعلان عام ١٩٩٦ عاما للقضاء على الفقر . ويوضح تحليل التباينات فى مستويات الفقر على ضوء مفهوم النوع أن معاناة المرأة بصورة عامة ، والنساء العائلات لأسر بصورة خاصة أكبر [1] . وعلى المستوى المحلى ، فقد شهدت مصر منذ عقد السبعينيات بداية الانفتاح الاقتصادى ، ثم التطبيق الفعلى لسياسة إعادة الهيكلة الرأسمالية فى الثمانينيات والتسعينيات ، وما ترتب على هذه التحولات من مردودات متباينة ، لاسيما على فئة محدودى الدخل التى تشكل النساء نسبة كبيرة منهم .

ونظرا لوقوع نسبة كبيرة من الأسر التى تعولها نساء فى دائرة الفقر ، كان التوجه لدراسة هذه الظاهرة فى المناطق العشوائية باعتبارها أحزمة للفقر ، تضم إلى جانب السكن العشوائى عددا من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية الخطيرة .

وقبل التوجه إلى موضوع الفقر والإعالة النسائية ، يتعين إعطاء مزيد من المعلومات حول قضية الفقر بصورة عامة ، وفقر النساء بصورة خاصة ، وذلك على المستويين العالمى والمحلى .

## معالم الفقر عالميا ومحليا

يشير تقريرا التنمية البشرية (١٩٩٩) و (٢٠٠٠) إلى وجود حوالى ٢ر١ بليون نسمة فى العالم يعانون الفقر ، ويعيشون على مستوى دولار واحد يوميا ، ويفتقرون إلى أبسط أشكال الأمن الإنسانى ، وأبسط متطلبات المعيشة من مياه مأمونة ، وصرف صحى ، إضافة إلى البطالة ، وعمالة الأطفال التى تقدر فى

البلدان النامية بحوالى ٢٥٠ مليون طفل وطفلة . وفى إطار معاناة الدول النامية من عجز الميزانيات والاعتماد عل القروض الأجنبية ، وارتفاع معدلات البطالة ، والتفاوت فى الدخول ، فإن أعداد الفقراء تتزايد يوما بعد يوم ، لاسيما من النساء . وتشكل النساء نسبة ٧٠٪ من فقراء العالم[٢] .

وفى تقرير صادر عن "لجنة المرأة" التابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة عام ٢٠٠٠ مايشير إلى القلق من التأثير السلبى للعولمة على النساء ، لاسيما مايتعلق بالحرمان من حقوقهن الإنسانية بما فى ذلك الحق فى التنمية ، واعتبار استمرار الفقر واستفحاله فى أوساط النساء والفتيات عائقا يتعاظم فى حالات التحول والأزمات الاقتصادية . ويشير نفس التقرير إلى تأثير العولمة على زيادة وطأة الكساد الذى يؤثر بدوره على حجم ماتنفقه الحكومات على مجالات الصحة والتعليم ، مما يشكل تحديا لايستهان به ، ويؤدى إلى مزيد من فقر النساء ، لاسيما فى المناطق الريفية فى البلدان النامية [٣] . ويؤدى تحليل الفقر على ضوء النوع إلى تحديد العوامل وراء معاناة النساء بصورة أكبر ، وهى عوامل ترتبط بعدم المساواة بين المرأة والرجل فى إمكانية الوصول إلى رأس المال والعمل والموارد والسيطرة عليها ، وبخاصة بالنسبة للأراضى والائتمان ، إضافة إلى التوزيع التقليدى للأدوار والمحددات الثقافية لمكانتهن فى المجتمع [٤] .

والفقر – من وجهة نظر تقرير التنمية البشرية – لايعنى فقر الدخل فقط ، ولكنه ينسحب إلى الحرمان من الاختيارات ، وتحجيم الفرص المتاحة لأن يعيش الفرد حياة كريمة ، ويحوله إلى كائن مستضعف لا حول له ولا قوة . وهذا مايعبر عنه مصطلح "فقر القدرة" ، أى تدنى مستويات قدرات الإنسان إلى الحد الذى يمنعه من المشاركة فى عملية التنمية وجنى ثمارها . ويندرج تحت مفهوم الفقر أبعاد أخرى تتناول مستويات : الصحة ، والتعليم ، والبيئة ، التى يعيش فيها

الإنسان وما يتمتع به من خدمات أساسية (مياه مأمونة ، وصرف صحى ، وكهرباء ، ومنزل صحى ، وشوارع نظيفة) . ويؤدى الحرمان من امتلاك الموارد إلى استمرار الفقر، وإعادة إنتاجه ، واتساع مساحة المعانين منه ، ولهذا أهميته البالغة فى إطار فهم متطلبات التنمية المستدامة للموارد البشرية .

وهناك تعريفات كثيرة لمستوى الفقر تستخدم فيها مقاييس ومؤشرات متباينة ، قد تبتعد أو تقترب عن الخبرات الفعلية للفقراء ، ومفاهيمهم ومقاييسهم الخاصة بالفقر ، إلا أن ذلك لاينفى وجود حدود دنيا – سواء وعاها الفرد أم لم يعها– تدخل فى صميم الحقوق الأساسية التى يتعين أن يتمتع بها الفرد لكى يعيش كإنسان ، هذه الاحتياجات التى لايمكن بدون إشباعها الخروج من دائرة التهميش إلى دائرة المشاركة الفاعلة .

وعن مستوى الفقر فى مصر ، تشير المصادر المتاحة إلى أن نسبة الفقر إلى إجمالى السكان فى مصر تصل إلى ٣٤٪ عام ١٩٩٠/١٩٩١، ترتفع فى الحضر إلى ٣٩ر٦٪ ، وتنخفض فى الريف إلى ٣١ر٦٪ ، وتقدر نسبة السكان الذين يعيشون فى فقر مدقع بـ ٧ر٦٪ من إجمالى السكان حسب ماجاء فى تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائى الدولى لعام ١٩٩٤ (٥) .

وفى تقدير آخر لمستوى الفقر فى الفترة من ١٩٩٠/١٩٩١ إلى ١٩٩٥/١٩٩٦ توضح البيانات أن نسبة الفقر تضاعفت خلال هذه السنوات الخمس من ٢١٪ إلى ٤٤٪ ، وأن مستوى معيشة السكان تدهور منذ بداية تطبيق برامج إعادة التكيف الهيكلى ، حيث أدت هذه البرامج إلى إفقار السكان ، خاصة فى الريف (٦) .

وقد قدمت دراسة أخرى مراجعة نقدية لعدد من الدراسات الحديثة تناولت ظاهرة الفقر وانتشاره ، وأشارت إلى أنه على الرغم من اعتماد التقديرات

المختلفة للفقر على معايير محددة لقياسه ، فإن النتائج كانت متباينة بشدة ، وأرجعت ذلك إلى طرق البحث المتبعة . وبدورها قدرت - بشكل مبدئى- أن حوالى ربع سكان مصر على الأقل يعيشون تحت خط الفقر ، بينما يعيش ربع آخر على هامش الفقر (٧) .

وعن تأثر النساء من الفقر بصورة أكبر ، فإن تقرير التنمية البشرية (١٩٩٧) يشير إلى تأثر النساء من التغيرات الهيكلية فى الاقتصاد المصرى ، وبصورة أكبر من الرجل إلى الحد الذى أصبح معه " تأنيث الفقر" مصطلحا شائع الاستخدام ، لاسيما فى تقارير التنمية البشرية ، مع التركيز على فئة النساء العائلات لأسر (٨) .

**سياسات التنمية الاقتصادية وأهمية التوجه إلى شريحة الفقراء من النساء**

يتوقف تأثير النمو الاقتصادى على نمط هذا النمو وقدرته على عدم ترك شرائح من السكان فى فقر مدقع ، وقدرته على توليد فرص عمل ، والمحافظة على موارد البيئة . وهذا ماتهتم به مقاييس التنمية ومؤشراتها على مستوى العالم . ويعنى ذلك أن رصد النمو المتحقق ليس هو بيت القصيد ، فالأهم من ذلك هو ربط هذا النمو بحقوق جميع المواطنين ، والاتجاه - بجهد مخطط - إلى التقليل من حدة الفقر ، أو اتساع رقعة المعانين منه . ونظرا لمعاناة المرأة من الفقر بصورة أكبر من الرجل ، فإن سياسات التدخل الرامية إلى الحد من الفقر يتعين أن تتوجه - بتركيز أكبر - إلى المرأة ؛ وذلك لأنها من أكثر الفئات التى تعانى منه ، فهى الأقل حظا من التعليم (٥١٪ للإناث ، فى مقابل ٢٩٪ للذكور) ، والأقل حظا من الإعداد والتأهيل والتدريب ، وبالتالى فى فرص العمل (بطالة المرأة ١٩٫٤٪ فى مقابل ٥٪ بطالة الرجل) (٩) ، وتعمل المرأة بأعداد كبيرة فى قطاع العمل غير المنظم أو غير الرسمى ، حيث تشير إحدى الدراسات إلى وجود حوالى ٥٫٧

مليون امرأة تعمل فى هذا القطاع [10] .

ويشير تقرير التنمية البشرية (١٩٩٦) إلى تركز أنشطة فقراء الحضر فى هذه النوعية ، لاسيما النساء والأطفال[11] . وتعمل المرأة فى هذا القطاع فى أعمال قد لاتحتاج – فى الغالب – إلى مهارات ، وقد تعمل فى منشآت صغيرة ، أو فى داخل المنزل ، أو على الرصيف ، أو متجولة فى الشوارع .

وأيا كانت التحفظات على هذا القطاع ، إلا أنه يمارس دورا مؤثرا فى مواجهة الفقر والبطالة ، لاسيما بين النساء . ورغم أن الخطاب السياسى يشير إلى فئة الفقراء باعتبارها الفئة الأولى بالرعاية ، وأهمية رعاية محدودى الدخل والمعدمين ، إلا أن الفرق كبير بين الاهتمامات النظرية والخطط التطبيقية .

وكما أن العبرة ليست فى معدلات النمو الاقتصادى المطلقة ، وإنما فى الرد على السؤال : إلى من تتوجه سياسات التنمية الاقتصادية ؟ فإن قضية أخرى على نفس القدر من الأهمية ، وهى أن العبرة ليست فى كم الأنشطة الموجودة على الساحة ، ولكن فى قدرة الفئات المستهدفة على الاستفادة منها ، وانعكاسها على تمكين الفقراء لكى يندمجوا فى مسار المجتمع ، وأن تتاح لهم سبل الخروج من دائرة التهميش إلى دائرة المشاركة الإيجابية . ويشير تقرير التنمية البشرية (١٩٩٦) – استنادا إلى نتائج مسح أجرى لحساب هذا التقرير – إلى ضآلة نسبة من تعلم بالخدمات المقدمة ، حيث لم تتعد النسبة ١٨٪ ، أما نسبة الاستفادة من هذه الخدمات فهى لا تتعدى ٥٪ ، وهذه بالتأكيد ليست النتائج التى تحقق أية أهداف لأى جهد مبذول[12] .

### ظاهرة الإعالة النسائية عالميا ومحليا

تنتشر ظاهرة الإعالة النسائية للأسر فى دول العالم المتقدم والنامى على السواء . وتوضح المؤشرات تزايد نسبة هذا النمط من الأسر . ففى أوروبا وأمريكا

الشمالية تقدر نسبتهن بحوالى ٢٠٪ ، وتصل إلى ٢٤,٦٪ فى كل من شمال غرب أوروبا واستراليا ، و٢٨٪ فى النمسا ، و١٥٪ فى اليابان ، وترتفع إلى ٣٠٪ فى جنوب آسيا ودول الصحراء الإفريقية . وعلى المستوى العربى فإن هذه الأسر التى تعولها امرأة تصل إلى ١١٪ فى المغرب ، و١٢,٦٪ فى كل من اليمن والسودان ، و١٢٪ فى لبنان . وفى مصر تنتشر الظاهرة ، ويعبر عنها بتقديرات متباينة ؛ نظرا لعدم وجود تحديد دقيق ، أو تعريف موحد متفق عليه لمفهوم النساء العائلات للأسر . ونظرا للقناعة السائدة بأن الإنفاق هو مسئولية الرجل ، فإن الإعالة تنسب إليه ، بغض النظر عما إذا كان يقوم بالفعل بمهامها المرتبطة بالإنفاق ، أو حتى لو كان وجوده شرفيا . وتشير البيانات المتاحة إلى أن حجم الأسر التى تعولها نساء بصورة كاملة وتنفرد بتحمل العبء تقدر بنسبة تصل ما بين ١٦٪ و٢٢٪ من إجمالى الأسر المعيشية ، وأن هذه الأسر تتركز فى الشرائح السكانية الأكثر فقرا . وفى هذه الدراسة التى تعرض هذه الورقة نتائجها الأولية ، فإن هذه الأسر تصل نسبتها فى بعض عشوائيات القاهرة الكبرى إلى ٣٣٪ [١٣] .

**العوامل التى تؤدى إلى وجود ظاهرة النساء العائلات لأسر**

يؤدى إلى وجود ظاهرة النساء العائلات لأسر عوامل متعددة أهمها انتهاء العلاقة الزوجية بسبب الطلاق أو الهجر أو الترمل . وكذلك إصابة الأزواج بأمراض أو إعاقات تحول بينهم وبين العمل ، أو سفر الأزواج بحثا عن عمل وانقطاع أخبارهم ، وربما تدفعهم الأزمة الاقتصادية إلى التخلى تماما عن مسئولياتهم تجاه عائلاتهم . ويرجع فقر الأسر التى تعولها نساء إلى أن المرأة غالبا ما تكون هى الشخص الوحيد الذى يعمل فى الأسرة المعيشية ، وإلى كونهن أكثر عرضة للوقوع فى دائرة الفقر بسبب مكانتهن المتدنية فى سوق العمل ، وتدنى الأجور

التى يحصلن عليها مقارنة بالرجل .

**مفاهيم البحث ومجالاته**

تبنى البحث تعريفا إجرائيا للنساء العائلات لأسر "بأنهن اللاتى يتولين – بصورة دائمة – مهمة الإنفاق على أعضاء الأسرة ورعايتهم اجتماعيا واقتصاديا . ويندرج تحت هذه الفئة الأرامل ، والمطلقات ، والمهجورات ، والفتيات اللاتى لم يتزوجن ولكنهن مسئولات عن إعالة إخوة أو والدين مرضى أو مسنين . كما اشتمل التعريف على زوجات الأزواج المرضى ، أو المعاقين ، أو المجندين ، أو المسجونين ، أو العاطلين ، أو الأسر التى يرفض فيها الأزواج الإنفاق على أسرهم " .

وقد تم جمع البيانات من ٥٠٠ أسرة تعولها امرأة اختيرت بطريقة عشوائية من خلال مسح شامل لكل سكان العشش بالمناطق العشوائية التالية (الشرابية ، زينهم ، حكر أبو دومة ، عشش أبو قرن ، التونسى ، أرض المهاجرين ، عزبة الهجانة) . ويعد نمط سكن العشش بالعشوائيات ملمحا شديد الوضوح على الفقر . ومن هنا جاء اختيار هيئة البحث لدراسة النساء العائلات لأسر من بين سكان هذا النمط .

وتبنى البحث تعريفا إجرائيا للعشش باعتبارها "مساكن جوازية" ، غالبا ما يقطنها فقراء المدينة ، وتستخدم فى إقامتها المواد الأولية الرخيصة ، والمخلفات ، مثل : الصفيح ، والخيش ، والكرتون ، والطين ، والخشب الحبيبى أو كسر الخشب أو الطوب فى بعض الأجزاء . أما الأسقف فهى من : الجمالون ، أو الجريد ، أو عروق الخشب . وربما يخلو بعضها من الأبواب ، وفتحات التهوية ، وربما تخلو أيضا من المرافق الأساسية (الصرف الصحى ، والكهرباء ، والمياه النقية) .

وفيما يلى عرض للنتائج الأولية للبحث :

**أولا - الظروف المعيشية والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للنساء العائلات لأسر**

يبدو من استعراض بعض المؤشرات الخاصة بالحالة الاجتماعية والحالة التعليمية والحالة العملية والمهنية والدخل ومصادره مدى انخفاض المستوى الاجتماعى الاقتصادى للنساء العائلات لأسر فى العشوائيات .

**أ - الحالة الاجتماعية**

تعد الحالة الاجتماعية للنساء العائلات لأسر ملمحا من ملامح المعاناة التى تعانى منها هذه الشريحة فى تحملها لأعباء الإعالة منفردة دون معين . ويوضح الجدول التالى رقم (١) توزيع أفراد عينة الدراسة طبقا للحالة الاجتماعية .

**جدول رقم (١)**

**توزيع أفراد العينة طبقا للحالة الاجتماعية**

| الحالة الاجتماعية | ك | ٪ |
|---|---|---|
| لم يسبق لها الزواج | ٥ | ــر١ |
| متزوجة | ١٣٦ | ٢٧ر٢ |
| مطلقة | ٥٩ | ١١ر٨ |
| منفصلة | ٥٧ | ١١ر٤ |
| أرملة | ٢٤٣ | ٤٨ر٦ |
| الإجمالى | ٥٠٠ | ١٠٠ |

يتضح من الجدول أن ما يقرب من نصف عينة الدراسة (٤٨ر٦٪) أرامل ، وكذلك نسبة ٢٣ر٢٪ إما مطلقات أو منفصلات ، فى حين أن هناك نسبة ٢٧ر٢٪ من هؤلاء النساء متزوجات ومع ذلك فهن العائلات لأسرهن . أما من لم يسبق لهن الزواج فلا تتجاوز نسبتهن ١٪ من عينة الدراسة ، وهن يعلن إما والدين أو إخوة أو أحد الاقارب . ويوضح الجدول التالى رقم (٢) موقف الأزواج من الأسرة بالنسبة لشريحة المتزوجات .

**جدول رقم (٢)**

**موقف الأزواج من الأسرة بالنسبة للمتزوجات**

| موقف الأزواج | ك | ٪ |
|---|---|---|
| هجر | ١٢ | ٨ر٨ |
| متزوج من أخرى ويرفض الإنفاق على الأسرة | ٣ | ٢ر٢ |
| معاق / مريض | ٧٤ | ٤ر٥٤ |
| عاطـــل | ١٦ | ٨ر١١ |
| مسجـون | ٣١ | ٨ر٢٢ |
| الإجمالى | ١٣٦ | ١٠٠ |

يتضح من الجدول السابق أن الأزواج في الأسر التى تعولها امرأة إما مرضى ، أو معاقون غير قادرين على العمل ، وتبلغ نسبتهم ٤ر٥٤٪ ، وإما عاطلون بلا عمل بنسبة ٨ر١١٪ ، أو هجروا أسرهم ولا يعلمون عنهم شيئا بنسبة ٨ر٨٪ ، هذا إلى جانب نسبة ٨ر٢٢٪ مسجونون ، وهم في كل هذه الأحوال لا ينفقون على الأسرة بل يتركون المسئولية كاملة على الزوجة .

**ب - الحالة التعليمية**

توضح بيانات الجدول التالى رقم (٣) توزيع أفراد عينة الدراسة طبقا للحالة التعليمية .

**جدول رقم (٣)**

**توزيع أفراد العينة طبقا للحالة التعليمية**

| الحالة التعليمية | ك | ٪ |
|---|---|---|
| أمـــــــى | ٤٢٦ | ٢ر٨٥ |
| يقـــرأ ويكتب | ٣٩ | ٨ر٧ |
| ابتـــــدائى | ٢٣ | ٦ر٤ |
| إعـــــدادى | ٥ | -ر١ |
| ثـــانـــوى | ٧ | ٤ر١ |
| الإجـمـــالى | ٥٠٠ | ١٠٠ |

تشير الأوضاع التعليمية للنساء العائلات لأسرهن إلى ارتفاع نسبة الأمية بينهن ، حيث بلغت ٨٥ر٢٪ ، هذا إلى جانب نسبة ٧ر٨٪ لا يعرفن سوى القراءة والكتابة ، أما من التحقن بالتعليم الابتدائى فتصل نسبتهن إلى ٤ر٦٪ فقط ، أما من وصلن إلى المرحلة الإعدادية أو الثانوية فلا تعدو نسبتهن ٢ر٤٪ . والعلاقة وثيقة ما بين انتشار الأمية وانخفاض المستوى التعليمى وبين ما يعرف بفقر القدرات الذى يحد من فرص حصول المرأة على عمل فى القطاع الرسمى .

### جـ – الحالة العملية

أوضحت الدراسة أن هناك نسبة ٨٨ر٢٪ من عينة الدراسة يعملن ، وقد خرجن جميعهن للعمل تحت وطأة الحاجة إلى توفير مصدر للدخل ينفقن منه على أسرهن دون أن يكون لهن سند من التعليم أو التدريب أو المهارة .

ويوضح الجدول التالى رقم (٤) توزيع أفراد العينة من العاملات طبقا لمجال العمل .

جدول رقم (٤)

توزيع افراد العينة طبقا لمجالات العمل

| مجالات العمل | ك | ٪ |
|---|---|---|
| بيع خضروات وبقالة | ٢٠٧ | ٤٦ر٩ |
| خدمة فى المنازل | ١٢٠ | ٢٧ر٢ |
| فراشة فى مؤسسة | ٥١ | ١١ر٦ |
| بائعة فى محل | ١٧ | ٣ر٨ |
| عاملة فى ورشة | ١٠ | ٢ر٣ |
| دلالة | ٧ | ١ر٦ |
| خياطة | ٦ | ١ر٤ |
| ممرضة | ٩ | ٢ر– |
| أعمال أخرى غير مصنفة | ١٤ | ٣ر٢ |
| الإجمالى | ٤٤١ | ١٠٠ |

يتبين من الجدول السابق أن معظم النساء العاملات فى عينة الدراسة يعملن فى مهن هامشية بالقطاع غير الرسمى الذى لا يتطلب منهن مستوى معينا من المهارات ، وتتوزع أعمالهن ما بين بيع الخضروات وبعض منتجات البقالة بنسبة ٩ر٤٦٪ ، وهن يمارسن عملهن فى الشارع أو العمل كخدم فى المنازل بنسبة ٢ر٢٧٪ ، أو عاملات خدمات فى مؤسسات حكومية أو أهلية بنسبة ٦ر١١٪ . أما النسبة الباقية فتتوزع بنسب ضئيلة للغاية مابين العمل كبائعة فى محل ، أو عاملة فى ورشة ، أو ممرضة ، أو دلالة ، أو خياطة .

ومن الجدير بالذكر أن كثيرا من هؤلاء النساء العاملات عملهن متقطع ، وغير مستمر ، ويرجع سبب الانقطاع عن العمل إما لتعرضهن لظروف صحية مرضية أو لاستغناء العمل عنهن ، والغالبية العظمى منهن غير مؤمن عليهن ، ولا يستحققن معاشا ، وبالتالى من تنقطع عن العمل تفقد مصدر الدخل الذى تنفق منه على نفسها وعلى أسرتها .

وتعانى عينة هذا البحث من النساء العائلات لأسر من انخفاض الدخل إلى الحد الذى لا يكفى لسد الاحتياجات الأساسية اليومية للأسرة . فقد أوضحت الدراسة أن متوسط نصيب الفرد من الدخل الشهرى للأسرة لا يتعدى ٨٤ جنيها شهريا ، بواقع ٨ر٢ جنيه يوميا ، بما يعادل أقل من نصف دولار بمعيار الحد الأدنى لمستوى معيشة الفرد ، مما يجعل تلك الأسر تقع تحت خط الفقر بكثير .

وقد أوضحت الدراسة – أيضا– التأثير السلبى لانخفاض دخل الأسرة على وضع الأبناء ، حيث تضطر الأسرة إلى حرمان بعض الأبناء من استكمال التعليم إما من أجل الخروج للعمل للمساهمة فى سد الاحتياجات المعيشية للأسرة ، وإما لعدم قدرة الأسرة على تحمل نفقات التعليم ، وقد أظهرت الدراسة أن نسبة ٦ر٥١٪ ممن التحقوا بالتعليم تسربوا قبل إتمام سنوات الدراسة

الابتدائية ، هذا إلى جانب نسبة ٢٨ر٩٪ لم يلتحقوا بالتعليم على الإطلاق . وقد أظهرت الدراسة – أيضا– أن نسبة ٣٠٪ من الأسر يعتمد فيها على الأبناء كأحد مصادر الدخل الرئيسية للأسرة ، وتظهر المعاناة – بصورة أوضح – حينما نجد أن من هؤلاء الأبناء العاملين من هم دون سن العمل (أقل من ١٤ سنة) .

**ثانيا -أساليب التكيف مع الفقر**

يعد الاتجاه لسكنى العشش أبرز مظاهر الفقر المادى الذى تعانى منه النساء العائلات لأسرهن ، فهو المأوى المتاح لهن ، على الرغم من عدم صلاحيته للسكن الآدمى ، حيث يفتقر هذا النمط من السكن إلى خدمات البنية الأساسية من صرف صحى ، ومياه نقية ، وكهرباء . ويوضح الجدول التالى رقم (٥) توزيع أسر العينة طبقا لمصدر الكهرباء .

**جدول رقم (٥)**

**توزيع أسر العينة طبقا لمصدر الكهرباء**

| مصدر الكهرباء | ك | ٪ |
|---|---|---|
| لا يوجد كهرباء | ٨٥ | ١٧ر– |
| عداد | ٢٠٨ | ٤١ر٦ |
| من الوصلة العمومية (سرقة التيار) | ٢٠٧ | ٤١ر٤ |
| الإجمالى | ٥٠٠ | ١٠٠ |

يوضح الجدول السابق أن هناك نسبة ١٧٪ من أسر العينة لا يوجد لديهم مصدر للكهرباء داخل العشة ، وتتوزع النسبة الباقية وتمثل ٨٣٪ من العشش ما بين الحصول على الكهرباء من الوصلة العمومية (سرقة التيار) ، بنسبة ٤١ر٤٪ ، أو الاتصال بالشبكة العامة للكهرباء (عداد) بنسبة ٤١ر٦٪ .

أما فيما يتعلق بمدى توفر مصدر للمياه النقية داخل العشة ، فتشير بيانات الجدول التالى رقم (٦) إلى أن الأسر التى تتمتع بوجود مصدر للمياه

النقية داخل العشة لا تتجاوز نسبتها ٤ر٢٠٪ ، بينما تعتمد الأسر فى العشش الأخرى على جلب المياه من حنفيات عمومية بالمنطقة بنسبة ٤ر٣٦٪ ، أو من المساكن المجاورة بنسبة ٢ر٢١٪ ، أو شراء المياه النقية من بعض الباعة الذين يترددون على المنطقة بصفة منتظمة بنسبة ٢٢٪ .

**جدول رقم (٦)**

**توزيع أسر العينة طبقا لمصدر المياه المأمونة**

| مصدر المياه المأمونة | ك | ٪ |
|---|---|---|
| مصدر مياه داخل العشة | ١٠٢ | ٤ر٢٠ |
| حنفية عمومية | ١٨٢ | ٤ر٣٦ |
| من المساكن المجاورة | ١٠٦ | ٢ر٢١ |
| شراء المياه | ١١٠ | –ر٢٢ |
| الإجمالى | ٥٠٠ | ١٠٠ |

وفيما يتعلق بمدى اتصال العشش بالشبكة العمومية للصرف الصحى ، فقد أوضحت الدراسة أن نسبة ٦ر١٤٪ فقط من العشش تتصل بالشبكة العمومية ، بينما يعتمد معظم سكان العشش على نزح الترنشات بنسبة ٤ر٨٣٪ ، أو استخدام أوعية للتخلص منها يوميا بنسبة ٢٪ ، كما يتضح من الجدول التالى رقم (٧) .

**جدول رقم (٧)**

**توزيع أسر العينة طبقا لأسلوب الصرف الصحى**

| أسلوب الصرف الصحى | ك | ٪ |
|---|---|---|
| عن طريق الشبكة العمومية | ٧٣ | ٦ر١٤ |
| نزح الترنشات | ٤١٧ | ٤ر٨٣ |
| إلقائها فى بالوعات عمومية بالطريق | ١٠ | –ر٢ |
| الإجمالى | ٥٠٠ | ١٠٠ |

وإلى جانب معاناة الأسر من تدنى مستوى المسكن ، فهناك صور أخرى متعددة لمعاناة تلك الأسر من الفقر المادى ، سواء فيما يتعلق بالغذاء ، أو الكساء ، أو العلاج ، أو تعليم الأبناء ... إلخ .

ومثلما واجهت تلك الأسر عدم وجود مسكن ملائم بالاتجاه نحو سكن العشش ، فإنها تواجه – أيضا – عدم كفاية الدخل فى الوفاء بمتطلبات الحياة اليومية . وتمثل الاستدانة من الأقارب أو الجيران عنصرا أساسيا من عناصر تلك المواجهة ، إلى جانب بعض الأساليب الأخرى للمواجهة تختلف باختلاف متطلبات المعيشة . ففى حالة عدم توافر نفقات الإنفاق على الطعام قد تكتفى الأسرة بتناول وجبة واحدة أو وجبتين يوميا ، وهى بالطبع وجبات تفتقر إلى العناصر الغذائية اللازمة للجسم ، مما يترتب عليه انتشار العديد من الأمراض المرتبطة بسوء التغذية وضعف المناعة . أما فى حالة المرض فإن الاعتماد – فى المقام الأول – على الخدمات الصحية التى تقدمها المستشفيات الحكومية ، على الرغم من ضعف مستوى الخدمة المقدمة. ويلجأون فى حالة عدم توافر نفقات العلاج إلى الاعتماد على الوصفات الشعبية لانخفاض تكلفتها. أما فيما يتعلق بتعليم الأبناء فتلجأ العديد من الأسر إلى التحايل على مواجهة هذا الموقف إما بطلب تأجيل المصروفات الدراسية لحين توفر المورد المالى اللازم ، وإما بحرمان الأبناء من التعليم .

**المدركات والمعارف الأساسية للتفاعل مع المجتمع والتمتع بالحقوق القانونية**

تناول البحث المدركات والمعارف الأساسية لمفردات العينة فى إطار أهمية حيازة أوراق رسمية مثل : وثيقة الزواج والطلاق ، وشهادات ميلاد الأبناء ، والبطاقة الانتخابية ، والبطاقة الصحية للأبناء (الجداول أرقام ٨ و٩ و١٠) ، وكذلك وعيهن بالحقوق القانونية الخاصة بهن وبأبنائهن مثل : نفقة الطلاق ، ونفقة الأبناء ، هذا

بالإضافة إلى إدراكهن للخدمات التى من شأنها أن تحسن من مستوى معيشة الأسرة إذا أمكن الاستفادة منها كالمعاشات والقروض .

## أ – حيازة الأوراق الرسمية وإدراك أهميتها

**جدول رقم (٨)**

**توزيع أفراد العينة طبقا لوجود قسيمة الزواج**

| وجود قسيمة الزواج | ك | ٪ |
|---|---|---|
| لديهـــــا | ٣٥٩ | ٥ر٧٢ |
| ليس لديها | ١٣٦ | ٥ر٢٧ |
| الإجمالـــــى | ٤٩٥ | ١٠٠ |

يتضح من الجدول السابق الخاص بحيازة قسيمة الزواج أن نسبة ٥ر٢٧٪ من عينة الدراسة من المتزوجين أو من سبق لهن الزواج ليس لديهن وثيقة زواج ، هذا على الرغم من أهمية أن يكون لدى المرأة وثيقة زواجها أو طلاقها لما يترتب عليها من حقوق قانونية خاصة بها وبأبنائها .

أما فيما يتعلق بشهادات ميلاد الأبناء ، فقد أوضحت الدراسة أن هناك نسبة ٨ر٩٨٪ لديهن شهادات ميلاد للأبناء ، وأنهن يدركن أهمية هذه الوثيقة فى التحاق الأبناء بالتعليم ، أو فى استخراج البطاقة الشخصية ، والتى تعد بدورها وثيقة لازمة وضرورية للالتحاق بأى عمل ، هذا بالإضافة إلى أهمية البطاقة الشخصية إذا ماتعرض الفرد لحادث ، أو ألم به مكروه ، وهى – أيضا – وثيقة هامة فى إجراءات الحصول على المعاشات أو المساعدات .

أما بالنسبة للبطاقة الصحية للأبناء ، فقد أوضحت نتائج البحث أن نسبة ٧ر٦٤٪ من العينة لديهن بطاقات صحية لأبنائهن الذين تقل أعمارهم عن ٦ سنوات . أما النسبة الباقية وتمثل ٣ر٣٥٪ فليس لديهن هذه البطاقة ، كما يتضح من الجدول التالى رقم (٩) .

جدول رقم (٩)

توزيع أفراد العينة طبقا لوجود بطاقة صحية للأبناء

| وجود البطاقة الصحية للأبناء | ك | ٪ |
|---|---|---|
| لديها بطاقــــة | ١٠١ | ٦٤ر٧ |
| ليس لديها بطاقة | ٥٥ | ٣٥ر٣ |
| الإجمالــــــى | ١٥٦ | ١٠٠ |

وقد أرجعن عدم استخراجهن لبطاقات صحية للأبناء إما لعدم معرفتهن بإجراءات استخراجها ، أو لعدم درايتهن أصلا بوجودها . ومن اللافت للنظر أن مايقرب من ثلث عينة النساء اللاتى استخرجن بطاقات صحية لأبنائهن ليس لديهن إدراك لأهمية هذه البطاقة فى الحصول على التطعيمات اللازمة للأبناء ، أو فى متابعة حالتهم الصحية فى سن ماقبل المدرسة .

وفيما يختص بالبطاقة الانتخابية ، فكما يتضح من الجدول التالى رقم (١٠) أن نسبة من لديهن بطاقة انتخابية لا تزيد على ٦ر٤٪ فقط ، هذا إلى جانب نسبة ٤ر٤٪ لا يعرفن عنها شيئا ، أما النسبة الباقية وتمثل ٨٩ر٢٪ فليس لديهن بطاقة انتخابية ، ويرين أن هذه البطاقة الانتخابية مهمة بالنسبة للمتعلمين فقط ، أما بالنسبة لهن فلا أهمية لها .

جدول رقم (١٠)

توزيع أفراد العينة طبقا لوجود بطاقة انتخابية

| وجود بطاقة انتخابية | ك | ٪ |
|---|---|---|
| لديهــا بطاقــة انتخابيــة | ٣٢ | ٦ر٤ |
| ليس لديها بطاقة انتخابية | ٤٤٦ | ٨٩ر٢ |
| لا تعــرف عنهــا شيئــا | ٢٢ | ٤ر٤ |
| الإجمالــــــى | ٥٠٠ | ١٠٠ |

**ب – المعرفة بالحقوق القانونية**

يوضح الجدول التالى رقم (١١) توزيع المطلقات من عينة البحث طبقا للحصول على نفقة لها ولأبنائها .

**جدول رقم (١١)**
**توزيع افراد العينة من المطلقات**
**طبقا للحصول على نفقة لها ولابنائها بعد الطلاق**

| الحصول على نفقــــة | ك | ٪ |
|---|---|---|
| حصلت على نفقة لها ولأبنائها بعد الطـــلاق | ٥ | ٨ر٥ |
| لم تحصل على نفقة لها ولأبنائها بعد الطلاق | ٥٤ | ٩١ر٥ |
| الإجمالـــــــى | ٥٩ | ١٠٠ |

تشير بيانات الجدول السابق إلى أنه من إجمالى عينة البحث من المطلقات هناك نسبة ٩١ر٥٪ لم يحصلن على نفقة بعد الطلاق لهن أو لأبنائهن ، وقد حدث ذلك نتيجة تنازلهن عن النفقة المقررة لهن ولأبنائهن فى مقابل الحصول على الطلاق ، أو عدم المطالبة بها خوفا من بطش الزوج وتهديده بالحرمان من الأبناء . هذا بالإضافة إلى إقرارهن لمشكلات أخرى تتناول صعوبة الإجراءات القانونية بالمحاكم ، وعدم توافر الإمكانات المادية للإنفاق على القضايا والمحاكم ، وعدم الدراية بالإجراءات القانونية ، أو عدم وجود دخل للزوج ، أو عدم المعرفة بمكان إقامته لمطالبته بالنفقة .

**جـ – المعرفة بالخدمات المتاحة ومدى الاستفادة منها**

فيما يتعلق بالخدمات المقدمة من معاشات أو قروض ، والتى من شأنها أن تسهم فى تحسين أحوال الأسرة إذا ما أمكن الاستفادة منها ، أوضحت الدراسة أن هناك نسبة ٤١ر٦٪ من عينة الدراسة ليس لديهن دراية بوجود المعاشات التى تقدمها الدولة (معاش الضمان الاجتماعى ، معاش السادات ، معاش مبارك) .

أما من لديهن علم بوجود معاشات فقد وصلت نسبتهن إلى ٥٨٫٤٪ ، كما يتضح من الجدول التالى رقم (١٢) .

**جدول رقم (١٢)**

**توزيع افراد العينة طبقا للعلم بوجود معاشات**

| العلم بوجود معاشات | ك | ٪ |
|---|---|---|
| تعلم بوجود معاشات | ٢٩٢ | ٥٨٫٤ |
| لا تعلم بوجود معاشات | ٢٠٨ | ٤١٫٦ |
| الإجمالى | ٥٠٠ | ١٠٠ |

ومن الجدير بالذكر أنه من بين شريحة من لديهن علم بوجود معاشات هناك نسبة ما يقرب من ٤٠٪ منهن لم يسعين للحصول على معاش ، وذلك إما بسبب الجهل بإجراءات الحصول عليه ، أو صعوبة الإجراءات بالنسبة لهن ، أو لعدم توافر الأوراق الرسمية التى يثبتن بها أحقيتهن فى المعاش .

أما فيما يتعلق بالقروض التى يقدمها الصندوق الاجتماعى أو الجمعيات الأهلية أو البنوك ، فقد أظهرت نتائج البحث أن نسبة ٨٤٫٢٪ ليس لديهن دراية بتلك القروض ، وأن ١٥٫٨٪ لديهن دراية بذلك ، كما يتضح من الجدول التالى رقم (١٣) .

**جدول رقم (١٣)**

**توزيع عينة الدراسة طبقا للمعرفة بوجود قروض**

| المعرفة بوجود قروض | ك | ٪ |
|---|---|---|
| لديها دراية بوجود قروض | ٧٩ | ١٥٫٨ |
| ليس لديها دراية بوجود قروض | ٤٢١ | ٨٤٫٢ |
| الإجمالى | ٥٠٠ | ١٠٠ |

وتشير النتائج إلى أن نسبة المستفيدات اللاتى حصلن على قروض بالفعل هى ٣٪ فقط من إجمالى العينة . أما من لديهن معرفة بالقروض ولم يحاولن

الاستفادة منها ، فقد أرجعن ذلك إلى عدم الدراية بالإجراءات ، أو عدم القدرة على توفير الضمانات المطلوبة ، أو الخوف من فشل المشروع ، وبالتالى عدم القدرة على سداد القرض .

وقد أوضحت الدراسة – أيضا– انخفاض قيمة القروض الممنوحة ، فهناك نسبة ٥٣٫٣٪ ممن حصلن على قروض كانت قيمة القرض أقل من ٥٠٠ جنيه ، كما أن أعلى قيمة للقروض لم تتجاوز ٢٠٠٠ جنيه ، كما يتضح من الجدول التالى رقم (١٤) .

**جدول رقم (١٤)**

**توزيع افراد العينة ممن حصلن على قروض طبقا لقيمة القرض**

| قيمة القروض | ك | ٪ |
|---|---|---|
| أقل من ٥٠٠ جنيه | ٨ | ٥٣٫٣ |
| ٥٠٠ – | ١ | ٦٫٧ |
| ١٠٠٠ – | ٥ | ٣٣٫٣ |
| ١٥٠٠ – ٢٠٠٠ | ١ | ٦٫٧ |
| الإجمالى | ١٥ | ١٠٠ |

ومن الجدير بالذكر أنه فى دراسة أجريت على القروض المقدمة للشباب وأثرها على نمط حياتهم انتهت إلى أن القروض الصغيرة التى تقل عن ٦٠٠٠ جنيه عادة ما تستهلك فى الوفاء بمتطلبات الحياة اليومية دون القدرة على القيام بمشروع يحقق الأهداف المرجوة منه ، والنتيجة الطبيعية هى عدم حدوث تغيير فى نمط حياتهم ، إضافة إلى تكبيلهم بأقساط القرض التى لا يستطيعون – فى الغالب – تدبيرها ، فتكون النهاية أسوأ من البداية [١٤] .

ويبدو واضحا من نوعية المشروعات التى قامت بها النساء الحاصلات على قروض فى عينة الدراسة – والبالغ عددهن ١٥ مفردة – تأثير انخفاض قيمة القرض على نوعية المشروعات التى قمن بها ، حيث انحصرت تلك المشروعات فى

ستة مشروعات لبيع مواد البقالة والحلويات ومنتجات الألبان ، وثلاثة مشروعات لبيع الخضر والفاكهة ، وثلاثة أخرى لبيع الملابس بالتقسيط ، ومشروعين آخرين : أحدهما لبيع أدوات النظافة ، والآخر لتربية الماعز . هذا إلى جانب قرض آخر لم يستغل فى أى مشروع ، كما يتضح من جدول رقم (١٥) .

**جدول رقم (١٥)**

**توزيع افراد العينة ممن حصلن على قروض**

**طبقا لنوع المشروع الذى استخدم فيه القرض**

| المشروعات | ك | ٪ |
|---|---|---|
| بيع مواد بقالة | ٦ | ٤٠ر- |
| بيع خضروات | ٣ | ٢٠ر- |
| بيع ملابس بالتقسيط | ٣ | ٢٠ر- |
| بيع أدوات نظافة | ١ | ٦ر٧ |
| تربية ماعز | ١ | ٦ر٧ |
| لم يستغل القرض فى مشروع | ١ | ٦ر٧ |
| الإجمالى | ١٥ | ١٠٠ |

وتجدر الإشارة إلى أن ضآلة حجم القرض تجعل المشروع لا يدر دخلا يكفى لمواجهة احتياجات الأسرة مع الإبقاء على رأس المال اللازم لاستمرارية المشروع .

**الخاتمة**

يمكن وضع عدد من المؤشرات الهامة التى يخرج بها هذا العرض الأولى للنتائج :

١ - إن شريحة النساء العائلات لأسر قد تصل فى بعض الأحياء أو المناطق من ٢٢٪ إلى ٣٣٪ .

٢ - إن هذه الشريحة من النساء تعانى الفقر المادى وفقر القدرات بدرجة لا

تسمح لها بالاستفادة من الفرص أو التمتع بالحقوق :

- فهن يعانين الأمية ونقص التعليم والتدريب ، ويعملن فى مهن أغلبها مهن هامشية لا تدر دخلا كافيا ولا تضمن استمرارية هذا الدخل مع قلته .
- تؤدى المعاناة من الفقر إلى الإحساس بالعجز وقلة الحيلة التى تحول بينهن وبين التفاعل الإيجابى مع المجتمع .
- يؤدى الجهل بالقانون أو عدم الدراية بأساليب التمتع به وفقر الإمكانات إلى عدم التمتع بالحقوق الشرعية لهن ولأولادهن .
- هناك معاشات تتمتع بها نسبة صغيرة ، إلا أنها معاشات ضئيلة تعانى من عدم الوصول إلى مستحقيها أو الوصول إلى الفئة المستهدفة .
- هناك قروض لا تستفيد منها سوى ٣٪ من إجمالى العينة ، وتندرج تحت فئة القروض متناهية الصغر ، ومن لديهن معرفة وعلم بها ولم يحاولن الاستفادة أرجعن ذلك إلى عدم وجود أوراق رسمية ، وعدم الدراية بأساليب الوصول إليها ، والخوف من فشل المشروع ، واستبعاد أن تكون هناك مشروعات يمكن أن تتوافق مع إمكانياتهن ، لاسيما وأن لديهن إحساس بأنهن لا يملكن مهارات تصلح لذلك .
- أما عن هذه القروض فهى متناهية الصغر إلى الحد الذى يتهددها دائما بفقد رأس المال فى مواجهة مرض أو احتياج ملح من الاحتياجات الأساسية فى الحياة .
- هناك أساليب للتكيف مع الفقر ، قد تأتى فى شكل حرمان الأبناء من التعليم واستغلالهم كمصادر دخل للأسرة ، وقد تأتى فى شكل حرمان من الغذاء اللازم لسلامة الجسم وربما بتحديد عدد الوجبات ، ويعتمدن فى تسديد احتياجاتهن من الكساء – فى الغالب – على ما يأتى من أهل الخير .

وفى النهاية فإن هناك الآن عددا كبيرا من المشروعات التى تتوجه إلى هذه الشريحة من النساء ، ولكن توجد العديد من العقبات والمشكلات حولها أبرزها:

- إن التركيز على الجانب الاقتصادى دون تنمية شاملة لجوانب حياة هؤلاء النساء تقود إلى فشل هذه الجهود فى تحقيق الغايات المنشودة .
- إن ضآلة القروض تؤدى إلى عدم جدواها فى تحقيق دخول تفى بالاحتياجات ، وربما ضاعت معها رءوس الأموال ، وأسلمت من يحصل عليها لمزيد من المشكلات .
- إن هذه الفئة وقبل أن تحصل على قروض تحتاج إلى التأهيل والإعداد ومساعدتهن بمشروعات مدروسة أصلا ، يحتاج لها السوق ، وتتوافر لها أساليب التسويق .
- الاتجاه الآن إلى الخروج من دائرة القروض الفردية إلى نماذج المشروعات الجماعية ، ووضع أساليب لمتابعة من يشاركن فيها ، ومساعدتهن فى إدارة المشروع وحمايته واستمراره .
- الأمر يحتاج مع كل مشروع إلى تحديد الأهداف ، والشريحة المستهدفة ، ومعايير تقييم الأداء ، ورصد النتائج المتحصلة ؛ حتى يمكن أولا بأول تعديل المسار .

# المراجـــع


١ - حليم ، نادية ، المرأة والعنف الاقتصادى ، فى : نجوى الفوال (مشرفا ومحررا) : *ندوة المرأة المصرية والتحديات المجتمعية* ، مارس ٢٠٠٢ ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، وصندوق الأمم المتحدة للسكان ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ١٩ .

٢ - المجلس القومى للمرأة ، تقرير عن *الدورة الخاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة حول (بكين + ٥)* ، أكتوبر ٢٠٠٠ ، ص ١٥ .

٣ - *المرأة عام ٢٠٠٠* ، لجنة مركز المرأة ، الجمعية العامة للأمم المتحدة : مارس ٢٠٠٠ ، ص ص ١٦-٢١ .

٤ - حليم ، نادية ، المرأة والعنف الاقتصادى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣ .

٥ - حليم ، نادية ، النساء العائلات لأسر فى العشوائيات ، إطار سحب عينة ، ورقة مقدمة فى المؤتمر السنوى الثالث ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .

٦ - الفرجانى ، نادر ، *بعد النوع والفقر فى شمال إفريقيا* ، القاهرة ، مركز المشكاة ، ١٩٩٧ ، ص ١٠٣ .

٧ - Asaad R. and M. Rouchdy: *Poverty and Poverty Alleviation Strategies in Egypt*, Cairo Papers in Social Science, Vol. 22, A. U. C. Press Cairo, pp. 5-11.

٨ - معهد التخطيط القومى ، تقرير *التنمية البشرية* ، ١٩٩٧ ، ص ٦٤ .

٩ - المجلس القومى للمرأة والبنك الدولى ، مصر : تقييم *النوع الاجتماعى ، استراتيجية المساواة بين الجنسين* ، القاهرة ، نوفمبر ٢٠٠٢ ، ص ٦٤ .

١٠- *المرأة وسوق العمل فى القطاع الرسمى وغير الرسمى* ، المجلس القومى للمرأة ، (المنتدى الثالث) ، القاهرة ، ٨ يوليو ٢٠٠١ ، ص ص ٥٩-٧٥ .

١١ - معهد التخطيط القومى ، تقرير *التنمية البشرية* ، ١٩٩٦ ، ص ٣٤ .

١٢ - المرجع السابق ، ص ٩٦ .

١٣ - حليم ، نادية ، النساء العائلات لأسر فى العشوائيات ، مرجع سبق ذكره .

١٤ - المجلس القومى للسكان ، *مشروع التنمية المؤسسية ، القروض الصغيرة وأثرها على نمط حياة الشباب ، نتائج أولية* ، ٢٠٠٢ .

Abstract

## WOMEN HEADED HOUSEHOLD IN SLUMS

**Nadia Halim** **Wafaa Morcos**

The paper aims at presenting the elementary results of a research project entitled "Women Headed Households in Slums". The paper demonstrates the status of poverty both internationally and nationally , with reference to women suffering from poverty to a great extent, specially women headed households. The paper displays the size of the phenomena, the factors lead to its appearance and the features of women fall in this category : their socio-economic status, the problems they are facing, their skills and abilities, the services offered to them and to what extent they do benefit from these services.

# جرائم العنف فى الصحافة
## منظور نفسى اجتماعى

سميحة نصر*

يهدف هذا المقال إلى التعرف على أنماط العنف فى أخبار الحوادث بالصحف من حيث أبعادها الأساسية فى سياقها اليومى ، وموضوعاتها ومجالاتها وآثارها . فيبدأ المقال بالتركيز على المفهوم الإجرائى لجرائم العنف ، وحدود التغطية للدراسة ، وينتهى بالنتائج التى ركزت على الفروق بين الريف والحضر، والذكور والإناث ، والزمان والمكان ، ثم موضوع العنف ، والوسيلة المستخدمة فيه وأنماطه المختلفة .

### أولا : الأهمية المنهجية والنظرية للدراسة

تعد جرائم العنف مؤشرا جيدا للتعرف على مدى انتشار العنف فى المجتمع ، فعندما يخرج العنف على القواعد ، ويتجاوز حدود المألوف والمقبول اجتماعيا يصبح جريمة يعاقب عليها القانون . وتتجه هذه الدراسة إلى التعرف على أنماط العنف فى أخبار الحوادث التى تنشرها الصحف . وتفيد مثل هذه الدراسة فى تحقيق بعض الجوانب المنهجية والنظرية التى نسوقها على النحو التالى :

١ - تحديد بعض الأبعاد الأساسية للعنف فى سياقه اليومى ، من حيث : موضوعاته ، ومجالاته ، وآثاره .

٢ - الاقتراب من تصنيف أنماط العنف بشكل إجرائى .

* خبير أول علم النفس ، قسم بحوث الجريمة ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

٣ - البدء فى تحديد بعض العناصر أو المكونات التى يمكن أن تدخل فى نطاق المفهوم العادى للعنف .

٤ - تقديم بعض التفسيرات النفسية الاجتماعية الأولية لجرائم العنف .

وبالرغم من أن المادة التى تنشرها الصحف - أو أية وسيلة اتصال جماهيرية أخرى - قد تكتب من وجهة نظر معينة ، ومن ثم فإنها لاتعكس الواقع بشكل كامل ، غير أننا افترضنا هنا أن الاقتراب من هذه المادة قد يفتح لنا سبلا لفهم الواقع .

وعلى المستوى النظرى ، فإن ثمة أهمية لدرس هذه المادة الصحفية المتعلقة بجرائم العنف ، فهى تساهم فى التأثير على السلوك العام والخاص ، ويحدث هذا التأثير على مستويين[١] :

الأول : هو مستوى السياسة العامة للدولة : فالمادة التى تنشر فى الصحف تلفت نظر القائمين على صناعة القرار إلى موضوعات بعينها ، وإلى جوانب من الخلل . ولاشك أن نشر الجرائم - بما فيها جرائم العنف - يسلط الأضواء على أشكال جرائم العنف ، وعلى أهم أنماطها وأساليبها . ومن ثم فإن الدولة تبدأ فى النظر فى قوانينها وفى أساليبها فى التعامل مع هذه الأنماط من الجرائم .

الثانى : هو تأثير مضمون وسائل الاتصال على جمهور المتلقين : فالمادة التى يتلقاها الأفراد من خلال وسائل الاتصال تساهم فى تشكيل الأطر المعرفية للأفراد ، فالثابت أن الإدراك قدرة معرفية متعددة الجوانب[٢] . فالفرد لايكون معارفه ومدركاته من مصدر واحد ، ولكنه يتلقى العديد من المصادر التى قد تتغير عبر الزمان . لقد كان وعى الأفراد ، أو بالأحرى مدركاتهم ومعارفهم تتشكل فى الماضى من خلال ألعاب الأطفال الجماعية ،

والقصص التى يسمعونها من الأجداد ، والحكايات الشعبية ، ولكن هذا الوعى بدأ يتشكل الآن من خلال صناعة تنفق عليها ملايين الدولارات (السينما ، والتليفزيون ، والصحافة) تملأ أدمغة الكبار والصغار بصور ذهنية Images وموضوعات Themes ، وباستمرار هذه الصور والموضوعات ، والتى تحمل مضامين أيديولوجية وثقافية ، فإنها تنغرس فى البناء النفسى للأفراد ، وتتحول إلى معتقدات راسخة . ولذلك فإن وسائل الاتصال ليست أدوات للترفيه ونقل الأفكار ، ولكنها وسائل اتصال حافزة على تكوين المعتقدات[٣]. وفيما يتصل بموضوعات العنف التى تبث وتنشر عبر وسائل الاتصال الجماهيرى ، فإن ثمة إجماعا على أنها تساهم فى خلق آثار سلبية فيما يتصل بتكوين الأطر المعرفية للأفراد . والتليفزيون من أكثر الوسائل التى حظيت باهتمام فى هذا الصدد ، فقد أكدت الدراسات على أنه يساهم مساهمة فعالة فى نشر أساليب العنف ، وأنه يحدث بعض الأذى للأطفال خاصة . فقد أكد هورسفيلد[٤] على أن الأطفال الذين يشاهدون التليفزيون يتعرضون لخبرة واحدة ، كالذى يعيش على نظام غذائى يجبره على تناول نوع واحد من الطعام ، ومن ثم فإن نموهم النفسى والاجتماعى يكون نموا أحاديا . فهم لايحصلون على تنوع فى الخبرات يمكنهم من تحقيق نمو عقلى ونفسى صحى . كما أكدت بحوث بارلو وهل[٥] وباركر [٦] على أن مشاهدة التليفزيون وألعاب الفيديو لفترات طويلة يعرض الأطفال لضروب مختلفة من الأذى النفسى ، تؤثر على قدراتهم الذهنية تأثيرا كبيرا .

وبالرغم من أن هذه النتائج لاتعتبر عامة ونهائية ، حيث أكدت نتائج أخرى أن الاتجاهات السلبية والعادات السيئة لاتتكون فقط من خلال وسائل الاتصال ،

وأن ثمة أساليب مختلفة للتعلم ، ومصادر مختلفة للتكوين النفسى والعقلى ، وأنه لايصح أن نقصر المسألة على هذه النظرة الأحادية ، بل يجب أن نربط بين تأثير وسائل الاتصال ونظريات التعلم المختلفة [٧] .

وإذا صرفنا النظر عن الآثار السلبية للمادة الإعلامية حول الجرائم وأساليب العنف والتى اختلف حولها الباحثون ، فإن هذا لايلغى الحقيقة الجوهرية التى ترتبط بدور وسائل الاتصال فى تشكيل الأطر المعرفية ، وفى بلورة نمط من الثقافة يطلق عليه الثقافة الجماهيرية . فقد أكد كوران وسباركس[٨] على أن الصحافة التى تنتشر على نطاق جماهيرى تترك تأثيرا كبيرا على تشكيل نمط من الثقافة الجماهيرية Popular Culture ، وأن ماتقدمه هذه الثقافة من تركيز على الإثارة وعلى نشر جرائم الفساد وغيرها من الجرائم ، وعلى تقديم نماذج لا تصلح لأن تكون قدوة سلوكية تؤدى إلى التأثير على مايطلق عليه الصحة الثقافية Cultural Health . حقيقة أن هذه الثقافة الجماهيرية تخلق قدرا من المتعة والترفيه ، ولكن هذه المتعة يصاحبها تكوين أحكام واتجاهات قد تتعارض مع المثل العليا .

وليس من هدف دراستنا النظر فى التأثيرات السلبية أو الإيجابية المتعلقة بمادة الجريمة المنشورة بالصحافة ، ولكن آثرنا أن نشير إلى هذه الإشكالية لإبراز أهمية تحليل مادة الجريمة بالصحافة . وتحاول هذه الدراسة الاستطلاعية أن تضيف نقطة أخرى جديدة إلى هذه الأهمية النظرية والمنهجية لدراسة مادة الجريمة بالصحافة . وتنحصر هذه النقطة فى أن هذه المادة تقدم لنا مادة خام عن تفاعلات الحياة اليومية . ومن ثم فإن الاتجاه إلى تحليلها من منظور علم النفس الاجتماعى يقدم لنا فهما لطبيعة الصراع المتولدة عن تفاعلات الحياة اليومية . فهذه المادة تقدم تفصيلات عن الصراعات العنيفة التى تكسر التفاعل

التلقائى العادى فى الحياة اليومية ، وتحيل هذا التفاعل إلى تفاعلات عنيفة أساسها الصراع .

ويتأسس التفاعل الاجتماعى على علاقة دائمة أو مؤقتة بين فردين (فاعلين) ، ويخضع التفاعل لأطر معيارية راسخة تضرب بجذورها فى قيم المجتمع وعاداته وتقاليده . ويحدث التفاعل داخل موقف اجتماعى ، ومن ثم فإنه يعتمد على تحليل السلوك الذى يصدر عن الفرد فى الموقف الاجتماعى على أنه استجابة لمثير صدر عن شخص آخر ، وهو يعد فى نفس الوقت مثيرا للاستجابة المقبلة التى ستصدر عن الشخص الآخر . وتتناوب ردود فعل الأفعال بطريقة متلاحقة تدل على التفاعل[٩] . والتفاعل بهذا المعنى يتنوع ويأخذ صورا متعددة وفقا لطبيعة الأطراف المكونة لعلاقة التفاعل ، ويشكل أساسا للعلاقات الاجتماعية بين الأفراد . وعندما تتدفق التفاعلات وفقا للتوقعات المتبادلة بين الأفراد ، أى وفقا لما تعارف عليه الأفراد من قيم ومعايير ، فإنها تصبح تفاعلات سوية . فمواقف التفاعل لاتتأسس بالكامل على حالة الإذعان أو المسايرة الكاملة ، بل نجد أنماطا مختلفة من الإذعان والقبول تتراوح على متصل بين الإذعان والقبول الكاملين وعدم الإذعان والقبول[١٠]. ويتوقع أن يتولد الصراع كلما تحول التفاعل عبر هذا المتصل ليصل إلى حالة عدم الإذعان وعدم القبول الكاملين .

عند هذه النقطة يأخذ التفاعل صورة الصراع بين الأفراد الفاعلين فى الموقف الاجتماعى . ويمكن للمنحى النفسى الاجتماعى أن يساهم فى تقديم تفسيرات لصور التفاعل العنيف المتولدة عبر الصراع فى الحياة اليومية . وتقدم "حنة ارندت" تفسيرا للعنف على أساس الصراع المتولد عبر تملك القوة أو السلطة . فالعنف – من وجهة نظرها – هو نقيض السلطة أو القوة [١١] . كما أكد "ميشيل أرجيل" على أن الصراع بين الجماعات يعد أحد المصادر الأساسية

للعدوان ، وشدد على الاختلاف فى السلطة والمكانة بين الأفراد والجماعات كأحد المصادر المولدة للصراع الذى قد يؤدى إلى العدوان والعنف[١٢] .

بل إن البعض يذهب إلى أن علاقات القوة والمكانة التى يتولد عنها الصراع بين الأفراد والجماعات هى جزء لايتجزأ من أى علاقة تفاعل . إذا افترضنا أن أطراف العلاقة غير متكافئين فيما يتمتعون به من قوة ومكانة . فقد أكدت دراسات بولز Bales وغيره أن صورا من اللامساواة وعدم التكافؤ تظهر بين أى جماعة بعد مرور فترة قصيرة من التفاعل بين أعضائها ، كما يظهر بينهم أيضا صراع على السلطة (القوة) . ويظهر هذا حتى فى الجماعات التى تبدو متجانسة للوهلة الأولى . ويستخلص الباحثون من ذلك القضية التى مفادها أن مايتمتع به الفرد من قوة ومكانة هو دالة على مستوى أدائه السلوكى[١٣] . وإذا صح هذا الافتراض يكون الصراع حول القوة والمكانة هو أحد المصادر الأساسية التى يمكن أن تولد العنف والعدوان فى علاقات التفاعل .

وفى ضوء هذا المنظور تأتى هذه الدراسة الاستطلاعية لعينة من حوادث العنف التى تنشرها الصحف . وتسعى الدراسة إلى التعرف على توزيعات هذه الحوادث فى الريف والحضر ، وأهم أنماط العنف التى تظهرها ، والموضوعات التى يتبلور حولها الصراع العنيف ، والوسائل التى تستخدم لتحقيق أهداف الصراع ، مع التأكيد على أهمية دراسة هذه الحوادث للتفاعلات المولدة للصراع بين الأفراد والجماعات .

وتغطى هذه الدراسة الفترة من ١٩٩٣ إلى نهاية ١٩٩٤ ، ومن أجل المقارنة عبر الزمن سيكون بالإمكان إجراء نفس التحليلات على جرائم العنف التى تنشر بالصحف خلال فترات لاحقة .

## ثانيا : المنهـــج

### ١ - التعريف الإجرائى لجرائم العنف

أفادتنا تحليلات إحصاءات الأمن العام فى التوصل إلى تعريف إجرائى لجرائم العنف . ووفقا لتعريف العنف بأنه السلوك الذى يحدث ضررا أو تدميرا ماديا مباشرا ، فقد تم تعريف جريمة العنف على أنها السلوك المخالف للقانون الذى يحدث ضررا أو تدميرا ماديا مباشرا فى الضحية أو ما تمتلكه من أشياء . وفى ضوء هذا التعريف فقد تم تحديد الجرائم العنيفة إجرائيا بأنها الجرائم التى تضم واحدة أو أكثر من الجرائم التالية : القتل ، ضرب أفضى إلى الموت ، ضرب أحدث عاهة ، هتك العرض ، الخطف ، التهديد .

### ٢ - حدود التغطية

تغطى الجرائم التى تناولتها هذه الدراسة جرائم العنف المنشورة فى ثلاث صحف : اثنتان منها يومية هما: الأهرام ، والأخبار ، وواحدة أسبوعية هى صحيفة الحوادث . وذلك لمدة ثلاثة شهور ، امتدت من بداية نوفمبر عام ١٩٩٣ إلى نهاية يناير عام ١٩٩٤ . وفى حدود التعريف الإجرائى لجرائم العنف فقد بلغ حجم العينة التى تم تحليلها ١٥٧ جريمة عنف موزعة على الصحف على النحو التالى :

الأهرام ٥٩
الأخبار ٧١
الحوادث ٢٧
المجموع ١٥٧ حادثة .

### ٣ - استخراج المقولات التحليلية

تم تجميع جرائم العنف المنشورة بالصحف خلال المدة التى استغرقتها الدراسة . وقام فريق البحث باستعراضها لاستخراج أهم المحاور والموضوعات التى يتأسس عليها المضمون . ولقد توصل فريق البحث إلى تحديد المحاور التالية فى ضوء أهداف البحث ومهمته الاستطلاعية :

١ – البعد الريفى الحضرى .

٢ – المشاركون فى جرائم العنف .

٣ – زمان ومكان الجرائم .

٤ – موضوعات العنف .

٥ – وسيلة العنف المستخدمة .

٦ – النتيجة المترتبة على العنف .

٧ – أنماط العنف .

وفى داخل كل محور من هذه المحاور تم استخراج الموضوعات الأساسية داخله . ولقد تم استخراج الموضوعات الأساسية بشكل يحقق درجة من الثبات . فقد تم توزيع الجرائم المنشورة على ثلاث مجموعات من فريق البحث ، تتكون كل مجموعة من اثنين . وقامت كل مجموعة بمفردها باستخراج أهم الموضوعات التى يمكن تناولها بالعد والقياس داخل كل محور . ثم عقد اجتماع للمجموعات الثلاث للمقارنة بين الموضوعات التى توصلت إليها كل مجموعة . ولقد وصلت نسبة الاتفاق بين المجموعات الثلاث إلى ٨٥٪ تقريبا . ولقد تم مناقشة أوجه الاختلاف (التى وجدت فى حدود ١٥٪) ، وتم ترجيح الموضوعات التى حدث بشأنها اتفاق بين مجموعتين .

ولقد تم تكوين جداول تحليل المضمون فى ضوء الموضوعات الأساسية

داخل المحاور دون تفريعها أكثر من ذلك ؛ وذلك بسبب الهدف الاستطلاعي للدراسة . وفي داخل كل جدول توجد الصحف الثلاث التي أخذت منها المادة على رءوس أعمدة الجدول مع صفوف الموضوعات التي تناولها . ولقد استخرجت التكرارات والنسب المئوية داخل كل محور . ولقد خضع التحليل لإجراءات الثبات عن طريق إعادة الرصد من خلال باحث آخر ، وقد وصلت نسبة الاتفاق العام إلى أكثر من ٩٠٪ .

## ثالثا : نتائج الدراسة

### ١ - بين الريف والحضر

تؤكد بحوث الجريمة على أن التحضر الزائد تصاحبه دائما زيادة مطردة في عدد الجرائم وفي نوعيتها ؛ ويرجع ذلك إلى أن التحضر والتحديث غالبا مايرتبطا بزيادة عدد سكان المدن ، ونقص الخدمات ، والمرافق ، ووجود علاقات وقيم فردية تختلف عن نظيرتها السائدة في المجتمع الريفي والتي تقوم على الجماعية والتضامن[١٤] . ومن ناحية أخرى أكدت بحوث العنف على حقيقتين هامتين فيما يتصل بتوزيع أحداث العنف بين الريف والحضر :

الأولى : أن أحداث العنف تتزايد بشكل قوي في المناطق الحضرية ، خاصة المناطق المكتظة بالسكان ، والتي تعاني من مشكلات اقتصادية (تتصل بالعمل والدخل) ، واجتماعية (تتصل بفقدان روح التضامن) ، وثقافية (تتصل بغياب أنساق ثقافية موحدة ووجود ثقافات فرعية مختلفة)[١٥] .

والثانية : هي وجود أنماط خاصة من العنف في الحضر ، خاصة مظاهر العنف الجماعي التي تمارسها الجماعات السياسية السرية ، وغيرها من

مظاهر العنف الحضرى(١٦) . ولايعنى ذلك أن الريف يخلو تماما من الجرائم ، أو الجرائم العنيفة ، ولكن يعنى أن المجتمع الحضرى يفرز من العوامل الاجتماعية والشخصية مايدعم السلوكيات الإجرامية ، ويعمل على نشرها بشكل واضح .

ولقد أكدت الدراسة الاستطلاعية لعينة من الجرائم العنيفة المنشورة في الصحف هذه الحقائق . فقد وجدنا أن معظم هذه الجرائم يوجد فى الحضر . ويكشف الجدول رقم (١) عن توزيع الجرائم التى شملها التحليل وفقا للريف والحضر . حيث ظهرت ١٤١ جريمة عنيفة فى مجتمعات حضرية . وتصل النسبة المئوية هنا إلى ٨ر٨٩٪ من مجموع الجرائم التى شملها التحليل . أما الريف فلم تظهر فيه سوى ١٦ جريمة بنسبة ٢ر١٠٪ تقريبا من مجموع الجرائم . ويدل هذا على أن جرائم العنف ظاهرة حضرية بالأساس . ولكن الحضر ليس كتلة واحدة . فلا شك أن توزيع الجرائم داخله يختلف من حى إلى آخر وفقا لطبيعة الحى، والمشكلات التى يعانى منها .

**جدول رقم (١)**

**توزيع جرائم العنف المنشورة حسب البيئة السكنية**

| الجريدة | الأهرام | | الأخبار | | الحوادث | | الإجمالى | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| **البيئة السكنية** | **ك** | **٪** | **ك** | **٪** | **ك** | **٪** | **ك** | **٪** |
| الريف | ٥ | ٨ر٤٧ | ٨ | ١١ر٢٧ | ٣ | ١١ر١١ | ١٦ | ١٠ر١٩ |
| الحضر | ٥٤ | ٩١ر٥٣ | ٦٣ | ٨٨ر٧٣ | ٢٤ | ٨٨ر٨٩ | ١٤١ | ٨٩ر٨١ |
| الإجمالى | ٥٩ | ١٠٠ | ٧١ | ١٠٠ | ٢٧ | ١٠٠ | ١٥٧ | ١٠٠ |

ولقد كشفت توزيعات جرائم العنف على الأحياء والتى يعبر عنها الجدول رقم (٢) عن أن الأحياء الشعبية (المكتظة بالسكان) تظهر فيها النسبة الأكبر من جرائم العنف (بلغت النسبة ٧٨ر٥٤٪ من مجموع جرائم العنف فى العينة) ، فى

حين وصلت النسبة فى الأحياء غير الشعبية إلى ٣٥٫٠٣٪ تقريبا . فثمة دليل على ارتفاع جرائم العنف فى الأحياء المكتظة بالسكان ، والتى تعانى من مشكلات مختلفة . وتتفق هذه النتيجة مع النتائج الخاصة بدراسة الثقافات الفرعية فى المدن وعلاقتها بالجريمة . فقد أكدت بعض الدراسات وجود ثقافة خاصة جانحة تتدعم من سلوكيات وقيم تنتشر بين الأ فراد والجماعات ، وهى قيم غالبا ماتكون مضادة لقيم المجتمع الأساسية وغالباماتشبع النزعة الفردية (١٧) .

كما أكدت دراسات أخرى انتشار أشكال السلوك المنحرف بين أفراد الطبقة العاملة التى تسكن مثل هذه الأحياء والتى ترتبط ظروف عملهم ومعيشتهم بكثير من المشكلات التى تفرخ الجريمة . وأكدت نوعية ثالثة من الدراسات على العلاقة بين ظروف الفقر وبين انتشار السلوكيات الإجرامية ، أو بين ظروف وسيادة نوعية معينة من الجرائم ، كجرائم العنف(١٨) .

**جدول رقم (٢)**

**توزيع جرائم العنف المنشورة فى الصحف حسب الأحياء**

| الجريدة | الأهرام | | الأخبار | | الحوادث | | الإجمالى | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الحى | ك | ٪ | ك | ٪ | ك | ٪ | ك | ٪ |
| أحياء شعبية | ٣٤ | ٥٧٫٦٣ | ٣٦ | ٥٠٫٧٠ | ١٦ | ٥٩٫٢٦ | ٨٦ | ٥٤٫٧٨ |
| أحياء غير شعبية | ٢٠ | ٣٣٫٨٩ | ٢٧ | ٣٨٫٠٣ | ٨ | ٢٩٫٦٣ | ٥٥ | ٣٥٫٠٣ |
| ريف | ٥ | ٨٫٤٨ | ٨ | ١١٫٢٧ | ٣ | ١١٫١١ | ١٦ | ١٠٫١٩ |
| الإجمالى | ٥٩ | ١٠٠ | ٧١ | ١٠٠ | ٢٧ | ١٠٠ | ١٥٧ | ١٠٠ |

ولكننا لايجب مطلقا أن نصل من خلال هذه الدراسات أو النتيجة التى توصلنا اليها من دراستنا إلى أن السلوك العنيف ذا الطابع الإجرامى لصيق بالفقراء والأحياء التى يسكنها الفقراء . حقيقة أن وصمة اجتماعية (Social Stigma) ترتبط بوصف الفقراء بأنهم أكثر ميلا للسلوك الإجرامى ،

ولكننا لايجب أن نذهب هذا المذهب ، ويرجع ذلك إلى سببين :

الأول : أننا نحلل هنا جرائم نشرت فى الصحف . وثمة تحفظ على موضوعية الصحف فى النشر بالنسبة للجرائم المختلفة . فكثير من الجرائم التى ترتكب من قبل رجال أو نساء لهم مكانتهم فى المجتمع لاتنشر ، وإن نشرت تنشر من خلال تحفظات كثيرة ، كعدم ذكر الاسم مثلا .

الثانى: أن الفرق الذى صادفناه هنا قليل بحيث لايدعونا إلى أن نذهب وفق المذهب الذى ذهبت إليه الدراسات التى أشرنا إليها .

**٢ - بين الذكور والإناث**

ينظر كثير من الباحثين إلى حوادث العنف على أنها ظاهرة ذكورية ، ويبررون ذلك بالقول بأن المرأة بطبيعتها أقل عنفا وأقل عدوانية ، ولكن العلوم الاجتماعية قد أكدت على أنه من الخطر تعميم هذه الفكرة ، وبدأت تظهر بعض الفرضيات حول جرائم المرأة ، وأشكال العنف المرتبطة بهذه الجرائم . وظهر هنا تأكيد على أهمية البعد الثقافى فى فهم أشكال العنف لدى المرأة بالثقافة السائدة ، وماتفرضه من أنماط للعلاقة بين الرجل والمرأة ، ومن أساليب خاصة للتنشئة الاجتماعية التى تفرض أشكالا من التحيز ضد المرأة (١٩) .

**جدول رقم (٣)**

**توزيع جرائم العنف المنشورة حسب نوع المشارك**

| الجريدة | الأهرام | | الأخبار | | الحوادث | | الإجمالى | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| النوع | ك | ٪ | ك | ٪ | ك | ٪ | ك | ٪ |
| ذكور | ٥٥ | ٧٩ر٧ | ٥٠ | ٦٩ر٤٤ | ٢٣ | ٧٩ر٣١ | ١٢٨ | ٧٥ر٢٩ |
| إناث | ٤ | ٥ر٨٠ | ١٤ | ١٩ر٤٤ | ٢ | ٦ر٩٠ | ٢٠ | ١١ر٧٦ |
| ذكور وإناث معا | ١٠ | ١٤ر٤ | ٨ | ١١ر١١ | ٤ | ١٣ر٧٩ | ٢٢ | ١٢ر٩٥ |
| الإجمالى | ٦٩ | ٪١٠٠ | ٧٢ | ١٠٠ | ٢٩ | ١٠٠ | ١٧٠ | ١٠٠ |

ولقد أكدت النتائج الخاصة بتوزيع جرائم العنف فى الصحف حقيقة أن العنف هو بالأساس ظاهرة ذكورية ، بل إننا سنرى بعد ذلك أن المرأة ذاتها قد تحولت إلى موضوع للعنف ، ولكنها أكدت – فى نفس الوقت – على أنها تشارك بنصيب فى جرائم العنف . فالنتائج الخاصة بنوع المشاركين فى جرائم العنف المنشورة بالصحف (انظر جدول رقم ٣) تؤكد على أن ٧٥٫٢٪ من المشاركين من الذكور ، وأن نسبة ١١٫٧٪ فقط من الإناث ، ونسبة ١٢٫٩٪ من المشاركين من الذكور والإناث . وتكشف هذه البيانات عن حقيقتين :

الأولى : أن نسبة عالية من المشاركين فى حوادث العنف من الذكور .

والثانية : أن ثمة نسبة من الإناث تشارك فى حوادث العنف (تصل إلى حوالى ١٧٪ تقريبا إذا أضفنا نصف النسبة الأخيرة التى تضم الذكور مع الإناث) . وتكشف هاتان الحقيقتان عن أنه بالرغم من أن العنف ظاهرة ذكورية ، فإن أحد مظاهره الحديثة هو بداية دخول المرأة إلى نطاق السلوك العنيف بشكل ظاهر . وقد أكدت دراسة سابقة حللت الإحصاءات الخاصة بجرائم عنف المرأة على أن المرأة لم تدخل فقط إلى دائرة السلوكيات العنيفة ، وإنما هناك أنماط معينة من الجرائم العنيفة برز فيها دور المرأة ، أو ازداد معدل اشتراكها فيها بشكل ملحوظ . ومن هذه الأنماط : جرائم القتل العمد ، وجرائم الحريق ، وجرائم التهديد . واستخلصت الدراسة أن أحد المظاهر الحديثة فى جرائم العنف الخاصة بالمرأة هو تحولها من الجرائم غير المباشرة كاستخدام السموم إلى الجرائم المباشرة كالقتل العمد[٢٠] .

### ٣ - بين الزمان والمكان

على هذا المحور نتجه إلى التعرف على توزيع جرائم العنف التى تنشرها

الصحف وفقا لزمان ومكان حدوثها . والزمان والمكان إطاران هامان للسلوك ، فكل سلوك يظهر فى مكان معين وفى زمان معين . وعندما تحدث الجريمة يتحول المكان والزمان إلى علامات بارزة تدل على طابع الإجرام وأساليبه . كما تدل على الأماكن والأزمنة التى يقوم فيها الأفراد على كسر قوانين التفاعل ، والإتيان بأفعال إجرامية عنيفة :

أ - وبالنسبة لتوزيع الجرائم حسب زمن حدوثها ، فإن النتائج التى حصلنا عليها - والمعروضة فى الجدول رقم (٤) من الجرائم المنشورة فى الصحف - قد اشتملت على نسبة كبيرة لم يتضح فيها وقت حدوث الجريمة ، ولكن هناك عددا قليلا من الجرائم التى استطعنا أن نحدد زمان حدوثها وعددها ٥٦ جريمة من الجرائم التى يتناولها التحليل .

**جدول رقم (٤)**

**توزيع جرائم العنف المنشورة حسب وقت حدوثها**

| الجريـــدة | الأهرام | | الأخبار | | الحوادث | | الإجمالى | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| وقت حدوث العنف | ك | ٪ | ك | ٪ | ك | ٪ | ك | ٪ |
| الصباح الباكر | ٧ | ١١ر٨٦ | ١٣ | ١٨ر٣١ | ٥ | ١٨ر٥١ | ٢٥ | ١٥ر٩٢ |
| وقت الظهيرة | ٢ | ٣ر٣٩ | ٤ | ٥ر٦٣ | ١ | ٣ر٧٠ | ٧ | ٤ر٤٦ |
| المساء | ٥ | ٨ر٤٧ | ٤ | ٥ر٦٣ | ١ | ٣ر٧٠ | ١٠ | ٦ر٣٧ |
| ليلا | ٤ | ٦ر٧٨ | ٧ | ٩ر٨٦ | ٣ | ١١ر١١ | ١٤ | ٨ر٩٢ |
| غير محدد | ٤١ | ٦٩ر٤٩ | ٤٣ | ٦٠ر٥٦ | ١٧ | ٦٢ر٩٦ | ١٠١ | ٦٤ر٣٣ |
| الإجمالـــى | ٥٩ | ١٠٠ | ٧١ | ١٠٠ | ٢٧ | ١٠٠ | ١٥٧ | ١٠٠ |

ويكشف توزيع هذا العدد على زمن حدوث الجريمة أن الجرائم تحدث فى الغالب إما فى الصباح الباكر أو أثناء الليل . فقد بلغ عدد الجرائم التى ارتكبت فى الصباح الباكر ٢٥ جريمة (بنسبة ١٥ر٩٢٪) ، وبلغ عدد الجرائم التى ارتكبت فى الليل ١٤ جريمة (بنسبة ٨ر٩٢٪) ، يلى ذلك فى الترتيب المساء الذى ارتكبت

فيه ١٠ جرائم (بنسبة ٣٧ر٦٪) ، ثم وقت الظهيرة الذى ارتكبت فيه ٧ جرائم (بنسبة ٤٦ر٤٪) . ويدل هذا الترتيب على أن جرائم العنف ترتكب – فى الغالب – فى الأوقات التى يحل فيها الظلام أو يكاد كالليل والصباح الباكر . وربما يفسر ذلك بالقدرة على إخفاء معالم الجريمة ، أو التستر بستار الليل لعدم الوقوع فى أيدى البوليس .

ب – أما الأماكن التى يحدث فيها السلوك الإجرامى العنيف فإنها موضحة فى الجدول رقم (٥) ويشير توزيع جرائم العنف المنشورة فى الصحف على أماكن حدوثها إلى أن عددا كبيرا منها يحدث فى المساكن ٧٢ جريمة (بنسبة ٨٦ر٤٥٪) من مجموع الجرائم ، وفى الشوارع ٥٣ جريمة (بنسبة ٧٦ر٣٣٪) ، وهذا أمر منطقى ؛ لأن هذين المكانين يجمعان أكبر عدد من البشر ، ويتيحان الاحتكاك المباشر ، فضلا عن أن ارتكاب الجريمة داخل مسكن (وهو أعلى نسبة) يتيح إمكانية إخفاء الجريمة . أما الشارع فإنه يتيح تفاعل مكثف ، وغالبا ماتكون الجرائم المرتكبة فيه إما أنها من النوع الموقفى الذى يحدث دون تخطيط والذى يفرضه موقف التفاعل ، وإما أنه من النوع الذى يرتبط بالتشهير بالضحية وإهانتها أو التمثيل بها .

**جدول رقم (٥)**

**توزيع جرائم العنف حسب المكان**

| الجريدة | الأهرام | | الأخبار | | الحوادث | | الإجمالى | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| مكان العنف | ك | ٪ | ك | ٪ | ك | ٪ | ك | ٪ |
| المساكن | ٣٦ | ٠٧ر٤٤ | ٣٠ | ٢٥ر٤٢ | ١٦ | ٢٦ر٥٩ | ٧٢ | ٨٦ر٤٥ |
| الشارع | ١٧ | ٨١ر٢٨ | ٣١ | ٦١ر٤٣ | ٥ | ٥٢ر١٨ | ٥٣ | ٧٦ر٣٣ |
| وسائل المواصلات | ١ | ٦٩ر١ | ١ | ٤٠ر١ | ٢ | ٤١ر٧ | ٤ | ٥٥ر٢ |
| مؤسسات حكومية | ١٤ | ٧٢ر٢٣ | ٦ | ٤٥ر٨ | ٣ | ١١ر١١ | ٢٣ | ٦٥ر١٤ |
| المقهى | – | – | ١ | ٤٠ر١ | ١ | ٧٠ر٣ | ٢ | ٢٧ر١ |
| السوق | ١ | ٦٩ر١ | ٢ | ٨٢ر٢ | – | – | ٣ | ٩١ر١ |
| إجمالى | ٥٩ | ١٠٠ | ٧١ | ١٠٠ | ٢٧ | ١٠٠ | ١٥٧ | ١٠٠ |

ولكن الأمر الجدير بالانتباه فيما يتصل بتوزيع الجرائم حسب المكان هو وجود نسبة لا يستهان بها من الجرائم العنيفة التى تحدث فى وقت العمل فى مؤسسات حكومية . فقد بلغت نسبة الجرائم التى ترتكب فى تلك المؤسسات ٢٣ جريمة (بنسبة ١٤٫٦٥٪ من حجم الجرائم) ، وربما تفسر هذه الظاهرة بصراعات العمل ، أو بتكدس الموظفين فى أماكن العمل .

**٤ - موضوعات العنف**

العنف يحدث دائما فى موقف تفاعلى يتجدد فيه التفاعل من طرف واحد عندما يكون العنف اعتداء سافرا لايترك للضحية أية فرصة لرد الفعل ، أو يتحدد التفاعل فيه من خلال طرفين إذا كان العنف متبادلا بين طرفين . وطالما أن العنف يحدث فى موقف تفاعلى ، فإنه دائما يدور حول موضوع خلافى يريد أحد الأطراف أن يحظى به ، أو أن يحظى بنصيب الأسد منه . ولذلك فقد حاولنا أن نعزل الموضوعات التى يدور حولها العنف من خلال تحليل مضمون الحوادث التى نتناولها فى هذه الدراسة الاستطلاعية . ويقصد بموضوعات العنف هنا الأمور التى يتصارع ويتعانف عليها الأفراد والجماعات . وهى وإن كشفت عن العنف ، فإنها تكشف أيضا عن أهم مايشغل الناس ومايحدد همومهم ، كما تكشف عن الأولويات التى يضعونها أمام أعينهم فى تفاعلاتهم اليومية . ولقد استخرجنا هذه الموضوعات من قائمة طويلة بالموضوعات الفرعية التى دمج المتشابه منها بحيث توصلنا فى النهاية إلى أربع موضوعات معروضة فى الجدول رقم (٦) ، وهذه الموضوعات هى :

جدول رقم (٦)

توزيع جرائم العنف المنشورة حسب موضوعاتها

| الجريـــدة | الأهرام | | الأخبار | | الحوادث | | الإجمالى | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| موضوعات العنف | ك | ٪ | ك | ٪ | ك | ٪ | ك | ٪ |
| المـــاديـــات | ٣٠ | ٨٤ر٥٠ | ٤٥ | ٣٨ر٦٣ | ٢٠ | ٠٧ر٧٤ | ٩٥ | ٥١ر٦٠ |
| المـــــــرأة | ١٢ | ٣٤ر٢٠ | ١٥ | ١٣ر٢١ | ٤ | ٨٢ر١٤ | ٣١ | ٧٥ر١٩ |
| المـكـــانـــة | ١٢ | ٣٤ر٢٠ | ٨ | ٢٦ر١١ | ٢ | ٤١ر٧ | ٢٢ | ٠٢ر١٤ |
| المـــكـــان | ٥ | ٤٧ر٨ | ٣ | ٢٣ر٤ | ١ | ٧٠ر٣ | ٩ | ٧٢ر٥ |
| الإجـــمـــالى | ٥٩ | ١٠٠ | ٧١ | ١٠٠ | ٢٧ | ١٠٠ | ١٥٧ | ١٠٠ |

### أ - الماديـات

تشكل الماديات أهم موضوع من موضوعات العنف اليومى ، وأكثرها تكرارا بين مواقف العنف (أكثر من ٦٠٪ من المواقف التى تم تسجيلها من الصحف كانت بسبب خلافات حول النقود ، أو الجوانب المادية بشكل عام) .

### ب - المـرأة

ويأتى بعد ذلك من حيث التكرار موضوع المرأة ، حيث حصل على ٧٥ر١٩٪ من مجموع جرائم العنف التى اشتمل عليها التحليل ، حيث يتشكل العنف هنا إما فى نمط للغيرة والمحافظة على الشرف ، مثل الغيرة على الزوج أو الزوجة ، أو الدفاع عن المرأة فى الشارع ، أو العمل ضد رغبات الآخرين ومعاكستهم ، أو الاعتداء الصارخ على المرأة بالاغتصاب فى أشد المواقف تطرفا ، أو الخيانة الزوجية من طرف الزوج أو الزوجة .

### جـ - المكانـة

يظهر فى نطاق التفاعلات اليومية أشكال من الصراع حول المكانة (حظيت بحوالى ١٤٪ من مجموع الجرائم) . ونقصد بالصراع على المكانة مجموعة التفاعلات العنيفة المرتبطة بتأكيد الذات ، وتأكيد المكانة فى مقابل نفى الآخر

والتقليل من شأنه .

د - المكـــان

كما يظهر فى نطاق التفاعلات اليومية أشكال من الصراع على المكان (حظى بحوالى ٧ر٥٪) . ونقصد به مجموعة من التفاعلات العنيفة التى ترتبط بشغل الحيز المكانى .

٥ - وسيلة العنف المستخدمة

كما تتدرج أنماط العنف فى حدتها كذلك تتدرج الأدوات أو الوسائل التى تستخدم ، كما تتباين فى درجة ماتحدثه من دمار أو تأثير على الضحية أو الموضوع الموجه إليه السلوك الإجرامى العنيف .

وتكشف النتائج الواردة فى الجدول رقم (٧) عن أن الآلات الحادة تأتى على رأس القائمة (بنسبة ٤ر٢٧٪ من مجموع الجرائم) ، يليها استخدام الأسلحة النارية (بنسبة ١ر١٩٪ من مجموع الجرائم) ، ثم الضرب باليد (بنسبة ١٤٪) ، ثم التهديد والسب (بنسبة ١ر١٢٪) ، ثم التعذيب (بنسبة ٧٪) ، ويتساوى معه إشعال النار ، ثم استخدام مواد متفجرة (بنسبة ٣ر٦٪) ، ثم السم (بنسبة ٨ر٣٪) ، ثم استخدام العصيان والشوم (بنسبة ٩ر١٪) ، ثم أخيرا استخدام ماء النار (بنسبة ٢ر١٪) .

**جدول رقم (٧)**

**وسيلة العنف المستخدمة**

| الجريدة | الأهرام | | الأخبار | | الحوادث | | الإجمالى | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| وسيلة العنف | ك | ٪ | ك | ٪ | ك | ٪ | ك | ٪ |
| سلاح نارى | ١٤ | ٧٣ر٢٣ | ١٥ | ١٣ر٢١ | ١ | ٧٠ر٣ | ٣٠ | ١ر١٩ |
| آلة حادة | ٢٠ | ٩٠ر٣٣ | ١٤ | ٧٢ر١٩ | ٩ | ٣٣ر٣٣ | ٤٣ | ٤ر٢٧ |
| عصيان وشوم | – | – | ٢ | ٨٢ر٢ | ١ | ٧٠ر٣ | ٣ | ٩ر١ |
| اشعال النار | ٣ | ٠٨ر٥ | ٥ | ٠٤ر٧ | ٣ | ١١ر١١ | ١١ | ٧ |
| الضرب باليد | ٧ | ٨٦ر١١ | ١٠ | ٠٨ر١٤ | ٥ | ٥٢ر١٨ | ٢٢ | ١٤ |
| التهديد والسب | ٣ | ٠٨ر٥ | ١٣ | ٣١ر١٨ | ٣ | ١١ر١١ | ١٩ | ١ر١٢ |
| قنبلة أو مواد متفجرة | ٦ | ١٦ر١٠ | ٣ | ٢٣ر٤ | ١ | ٧٠ر٣ | ١٠ | ٣ر٦ |
| التعذيب | ٣ | ٠٨ر٥ | ٦ | ٤٥ر٨ | ٢ | ٤١ر٧ | ١١ | ٧ |
| ماء النار | ١ | ٦٩ر١ | ١ | ٤١ر١ | – | – | ٢ | ٢ر١ |
| السم | ٢ | ٣٨ر٣ | ٢ | ٨٢ر٢ | ٢ | ٤١ر٧ | ٦ | ٨ر٣ |
| الإجمالى | ٥٩ | ١٠٠ | ٧١ | ١٠٠ | ٢٧ | ١٠٠ | ١٥٧ | ١٠٠ |

وتدل هذه النتائج على أن الأساليب التقليدية لجرائم العنف والتى تتمثل فى استخدام العصيان والشوم واستخدام السم قد بدأت فى الإنحسار (لم تحظ إلا بنسبة ٩ر١٪) ، وأن الأساليب الحديثة والتى تتمثل فى استخدام الأسلحة النارية أو استخدام الآلات الحادة أو استخدام المواد المتفجرة أو ماء النار تنتشر بشكل واضح . كما تدل أيضا على أن أساليب العنف تضم أيضا جوانب معنوية كالتهديد أو القذف ، وهى من الأساليب التقليدية أيضا فى جرائم العنف . على أن أهم الحقائق فى الجدول السابق هى تلك الخاصة بالتعذيب . فإذا كانت الدراسات قد أكدت على أن العنف فى المجتمعات الحديثة يتخذ أشكالا جديدة ، ويستخدم أساليب مستحدثة دائما . فإن هذا الاستحداث لايرتبط فقط باستحداث أساليب أو وسائل للعنف ، ولكنه يرتبط أيضا بارتباط العنف بمزيد من القسوة كتعذيب الضحية قبل ارتكاب الجريمة أو بعدها .

وقد اشتملت الجرائم التى تم تحليلها على هذين الشكلين من التعذيب .

وعلى أى حال فإننا هنا بصدد مستحدثات للعنف على مستويين :

الأول هو أساليب العنف ، والثانى هو مايصاحب العنف من تهديد أو سب أو تعذيب .

### ٦- *النتيجة المترتبة على العنف*

يتجه السلوك العنيف دائما إلى التدمير وإلى إحداث آثار سلبية . ويتلخص التدمير فى إحداث ضرب من الأذى المادى أو المعنوى فى الموضوع الذى يتجه إليه العنف ، أو الذى يدور حوله العنف . وتكشف لنا دراسة النتيجة المترتبة على العنف هذا الجانب ، إذ تدل على الشكل الذى يحدث به السلوك الإجرامى العنيف ضروبا من الأذى والتدمير المادى والمعنوى .

**جدول رقم (٨)**

***النتيجة المترتبة على العنف***

| الجريدة | الأهرام | | الأخبار | | الحوادث | | الإجمالى | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| النتيجة المترتبة | ك | ٪ | ك | ٪ | ك | ٪ | ك | ٪ |
| وفاة | ٧ | ١١ر٨٦ | ٢ | ٢ر٨٢ | ٢ | ٧ر٤١ | ١١ | ٧ر٠١ |
| قتل | ١٧ | ٢٨ر٨١ | ١١ | ١٥ر٤٩ | ٨ | ٢٩ر٦٣ | ٣٦ | ٢٢ر٩٣ |
| قتل وإصابة | ٢ | ٣ر٣٩ | ٢ | ٢ر٨٢ | – | – | ٤ | ٢ر٥٥ |
| قتل وإحراق الجثة | – | – | ٣ | ٤ر٢٢ | – | – | ٣ | ١ر٩١ |
| قتل وسرقة | ٢ | ٣ر٣٩ | ٣ | ٤ر٢٢ | – | – | ٥ | ٣ر١٨ |
| إصابه وإتلاف ملكية | ٤ | ٦ر٧٨ | – | – | ٢ | ٧ر٤١ | ٦ | ٣ر٨٢ |
| سرقة وإصابة | ٢ | ٣ر٣٩ | ١ | ١ر٤١ | – | – | ٣ | ١ر٩١ |
| سرقة بالإكراه | ٢ | ٣ر٣٩ | ٦ | ٨ر٤٥ | ٣ | ١١ر١١ | ١١ | ٧ر٠١ |
| إيذاء بدنى | ١٠ | ١٦ر٩٥ | ٢٣ | ٣٢ر٣٩ | – | – | ٣٣ | ٢١ |
| إيذاء نفسى | ٨ | ١٣ر٥٥ | ١١ | ١٥ر٤٩ | ٩ | ٣٣ر٣٣ | ٢٨ | ١٧ر٨ |
| فقد ملكية | – | – | ١ | ١ر٤١ | ٣ | ١١ر١١ | ٤ | ٢ر٥٥ |
| إتلاف ملكية | ٥ | ٨ر٤٧ | ٨ | ١١ر٢٦ | – | – | ١٣ | ٨ر٢٨ |
| الإجمالى | ٥٩ | ١٠٠ | ٧١ | ١٠٠ | ٢٧ | ١٠٠ | ١٥٧ | ١٠٠ |

ويكشف الجدول رقم (٨) عن الآثار المترتبة على العنف ، والتى يمكن جمعها فى محاور أربعة :

**المحور الأول**

هو القضاء على الطرف الآخر بشكل كامل ، كما فى حالات الوفاة المترتبة على السلوك العنيف ، والقتل والتمثيل بالجثة بإحداث إصابة بها أو حرقها أو التخلص منها ، أو قتل بعد نهب ممتلكات الضحية . وبلغ عدد الجرائم التى ترتبت عليها هذه النتائج ٥٩ جريمة (بنسبة ٣٧ر٦٪ من مجموع الجرائم) ويعد هذا الأثر من آثار العنف السلبية أشدها خطورة ، إذ إنه يتجه نحو إخفاء النفس البشرية ذاتها ، وإلى التدمير الفيزيقى لذات الآخرين .

**المحور الثانى**

هو محاولة تدمير ملكية الآخرين أو سرقتها أو إتلافها أو السيطرة عليها : وإذا جمعنا النسب للجرائم المتصلة بكل هذه الجوانب لبلغ عددها ٣١ جريمة (بنسبة ١٩ر٧٪من مجموع الجرائم) . وبالرغم من أن هذا الأثر لايرتبط بالنفس البشرية ، بل بما يمتلكه الأفراد ، إلا أن له آثارا سلبية على الأفراد الذين تدمر ملكيتهم أو يستولى عليها .

**المحور الثالث**

يتصل بالإيذاء للآخرين . وقد وصل عدد الجرائم على هذا المحور ٣٣ جريمة (بنسبة ٢١٪ من مجموع الجرائم) . ويترك الإيذاء البدنى على الضحايا آثارا نفسية سلبية قد تستمر معهم طوال حياتهم .

**المحور الرابع**

يتصل بالإيذاء النفسى فى حالات القذف والسب . وقد بلغ عدد الجرائم هنا ٢٨ جريمة (بنسبة ١٧ر٨٪ من مجموع الجرائم) .

### ٧ - أنماط العنف

تعتبر مشكلة تصنيف أنماط العنف من أهم المشكلات المتعلقة بدراسة هذا الموضوع . فهناك من ناحية تعدد التصنيفات وتضاربها ، وهناك من ناحية أخرى مشكلة التحيز ، حيث ينطلق الباحث الذى يصنف أنماط العنف – من وجهة نظر معينة – وفقا لاهتماماته وأهدافه البحثية . ولمواجهة هذه المشكلة حاولنا فى هذه الدراسة الاستطلاعية أن نجرب أكثر من تصنيف لنكتشف أيهما أكثر كفاءة ، ولكى نقدم رؤية أكثر شمولا لموضوع جرائم العنف .

### أ – التصنيف وفقا لوجهة العنف

يقصد بوجهة العنف هنا الهدف الذى يتجه إليه السلوك الإجرامى العنيف . إن السلوك الإجرامى قد يخرج من الذات ضد ضحية . وتختلف الضحايا باختلاف وجهة العنف . ويبدأ العنف من الذات فى حالات الانتحار والإقدام على أذى النفس ، ولكنه قد يتجه ضد أشياء مادية أو معنوية أو ضد جماعات أو أصدقاء أو جيران أو زملاء عمل . ويكشف الجدول رقم (٩) عن توزيع الجرائم التى اشتمل عليها التحليل على أنماط الضحايا الذى يتجه نحوهم السلوك الإجرامى العنيف .

**جدول رقم (٩)**

**وجهة السلوك الإجرامى العنيف**

| الجريدة / اتجاه العنف | الأهرام ك | الأهرام ٪ | الأخبار ك | الأخبار ٪ | الحوادث ك | الحوادث ٪ | الإجمالى ك | الإجمالى ٪ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ضد الذات | ٣ | ٥ر٠٨ | ٣ | ٤ر٢٣ | ٢ | ٧ر٤١ | ٨ | ٥ر٠٩ |
| ضد مؤسسات حكومية | ٤ | ٦ر٧٨ | ٢ | ٢ر٨٢ | ١ | ٣ر٧٠ | ٧ | ٤ر٤٦ |
| ضد موظفين عموميين | ١١ | ١٨ر٦٤ | ١٤ | ١٩ر٧٢ | ٢ | ٧ر٤١ | ٢٧ | ١٧ر٢٠ |
| ضد جماعات (المعارك الجماعية) | ٥ | ٨ر٤٧ | ١ | ١ر٤١ | - | - | ٦ | ٣ر٨٢ |
| زملاء عمل | ١ | ١ر٦٩ | - | - | - | - | ١ | ٠ر٦٣ |
| أقارب | ١٥ | ٢٥ر٤٢ | ٢٥ | ٣٥ر٢١ | ١٤ | ٥١ر٨٥ | ٥٤ | ٣٤ر٣٩ |
| جيران | ٧ | ١١ر٨٦ | ٩ | ١٢ر٦٨ | ٢ | ٧ر٤١ | ١٨ | ١١ر٤٦ |
| أصدقاء | ١٠ | ١٦ر٩٥ | ٩ | ١٢ر٦٨ | ٦ | ٢٢ر٢٢ | ٢٥ | ١٥ر٩٢ |
| الدولة | ٣ | ٥ر٠٨ | ٤ | ٥ر٦٣ | - | - | ٧ | ٤ر٤٦ |
| الإجمالى | ٥٩ | ١٠٠ | ٧١ | ١٠٠ | ٢٧ | ١٠٠ | ١٥٧ | ١٠٠ |

ويدل التوزيع المتضمن فى الجدول على أن الفئة التى حصلت على أعلى التكرارات فئة الأقارب (٥٤ جريمة بنسبة ٣٤ر٣٩٪ من مجموع الجرائم) ، يلى ذلك فئة الموظفين العموميين (٢٧ جريمة بنسبة ١٧ر٢٠٪ من مجموع الجرائم) ، ثم الأصدقاء (٢٥ جريمة بنسبة ١٥ر٩٢٪ من مجموع الجرائم) ، ثم الجيران (١٨ جريمة بنسبة ١١ر٤٦٪ من مجموع الجرائم) ، ويأتى بعد ذلك جرائم العنف الموجهة ضد الدولة أو ضد مؤسسات حكومية (تم الفصل بين الدولة والمؤسسات الحكومية لتمييز جرائم الإرهاب عن الجرائم العادية) . وقد بلغت جرائم الإرهاب ضد الدولة (٧ جرائم بنسبة ٤ر٤٦٪ من المجموع) ، ثم العنف الذى يوجه ضد جماعات فى المعارك الجماعية (٦ جرائم بنسبة ٣ر٨٢٪ من المجموع) .

ومن أهم الدلالات التى يمكن أن تستخلص من النتائج السابقة أن أكثر جرائم العنف تحدث فى الدوائر المعروفة والمألوفة للأشخاص كدوائر الجيران

والأصدقاء ، وتأتى بعد ذلك دائرة الدولة والمؤسسات الرسمية ، وأخيرا يأتى العنف الموجه ضد الذات . وهذا يدل على أنه كلما كان التفاعل عميقا ومكثفا كلما ظهرت الإمكانية لحدوث العنف ، وكلما خرج الفرد إلى خارج دوائره المعتادة كلما قل احتمال حدوث العنف . يستثنى من ذلك - بطبيعة الحال - العلاقة بالدولة ومؤسساتها التى تزايدت أحداث العنف المرتبط بها أو الموجهة لها بشكل ملحوظ .

**ب - العنف بين التلقائية والقسرية**

أما الطريق الآخر لتصنيف جرائم العنف فهو التصنيف وفقا لدرجة القسرية فى السلوك العنيف . وقد فرقنا فى الجدول رقم (١٠) بين أربعة أنماط هى : العنف التلقائى الذى يحدث فى مواقف التفاعل العادية ، والعنف العمدى المخطط ، والعنف الذى يقع بالصدفة (وهو من أنماط العنف التلقائى) ، والعنف الذى يترتب على شكوى طرف لطرف آخر أو التظلم منه . ولقد وجدنا أن أغلب جرائم العنف من النوع العمدى المخطط ، حيث وصل عدد الجرائم المخططة (١٠٢ جريمة بنسبة ٦٤ر٩٧٪ من المجموع) ، فى حين وصلت جرائم العنف التلقائى إلى (٣١ جريمة بنسبة ١٩ر٧٤٪ من المجموع) . واذا أضفنا إليه العنف الناتج عن الصدفة على اعتبار أن به قدرا من التلقائية لرصد عدد الجرائم ٤٥ جريمة بنسبة ٢٨ر٦٦٪ من المجموع .

**جدول رقم (١٠)**

***تصنيف العنف من حيث التلقائية والتخطيط***

| الجريدة | الأهرام | | الأخبار | | الحوادث | | الإجمالى | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| نوع العنف | ك | ٪ | ك | ٪ | ك | ٪ | ك | ٪ |
| تلقائى | ٥ | ٨٫٤٧ | ١٥ | ٢١٫١٣ | ١١ | ٤٠٫٧٤ | ٣١ | ١٩٫٧٤ |
| عمدى ومخطط | ٤٥ | ٧٦٫٢٧ | ٤٣ | ٦٠٫٥٦ | ١٤ | ٥١٫٨٥ | ١٠٢ | ٦٤٫٩٧ |
| شكوى | ١ | ١٫٦٩ | ٦ | ٨٫٤٥ | ١ | ٣٫٧٠ | ٨ | ٥٫٠٩ |
| بالصدفة | ٨ | ١٣٫٥٦ | ٥ | ٧٫٠٤ | ١ | ٣٫٧٠ | ١٤ | ٨٫٩٢ |
| غير مبين | - | - | ٢ | ٢٫٨٢ | - | - | ٢ | ١٫٢٧ |
| الإجمالى | ٥٩ | ١٠٠ | ٧١ | ١٠٠ | ٢٧ | ١٠٠ | ١٥٧ | ١٠٠ |

والواقع أن هذه النتائج تشير بوضوح إلى حقيقتين هامتين :

الأولى : هى تزايد العنف المخطط العمدى ، بحيث يصبح التخطيط إحدى خصائص السلوك العنيف .

والثانية : هى وجود قدر من العنف التلقائى الذى يحدث فى الحياة اليومية للأفراد . والحقيقة أن خطورة هذا النمط الأخير أشد من الأول ؛ ذلك أن جرائم العنف تتميز فى الغالب بالتخطيط ، أما أن تتحول جرائم العنف إلى زاد يومى فى تفاعلات الحياة فإن هذا هو مصدر الخطر الحقيقى .

### جـ - العنف بين الفردية والجماعية

ويقصد بالعنف الفردى العنف الذى ينتج عن فرد واحد ، أما الجماعى فإنه العنف الذى يشترك فيه أكثر من فرد ، أما الجماهيرى فهو العنف الذى تشترك فيه حشود من الأفراد . ويكشف الجدول رقم (١١) عن أن حوادث العنف فى معظمها حوادث فردية . فأكثر من نصف العينة (٨٩ جريمة بنسبة ٥٦٫٦٩٪ من المجموع) هى جرائم عنف ارتكبت من قبل أفراد ، ويبلغ مجموع جرائم العنف

الجماعى ٦٥ جريمة (بنسبة ٤٠ر٤١٪ من المجموع ). أما العنف الجماهيرى فإنه قليل للغاية .

جدول رقم (١١)

*العنف بين الفردية والجماعية*

| الجريـــدة | الأهرام | | الأخبار | | الحوادث | | الإجمالى | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| نـوع العنـف | ك | ٪ | ك | ٪ | ك | ٪ | ك | ٪ |
| عنف فـــردى | ٢٤ | ٦٨ر٤٠ | ٣٩ | ٩٣ر٥٤ | ٢٦ | ٣٠ر٩٦ | ٨٩ | ٦٩ر٥٦ |
| عنف جماعـــى | ٣٤ | ٦٣ر٥٧ | ٣٠ | ٢٥ر٤٢ | ١ | ٧٠ر٣ | ٦٥ | ٤٠ر٤١ |
| عنف جماهيرى | – | – | ٢ | ٨٢ر٢ | – | – | ٢ | ٢٧ر١ |
| غـــير مـــبين | ١ | ٦٩ر١ | – | – | – | – | ١ | ٦ر٠ |
| الإجمالـــــى | ٥٩ | ١٠٠ | ٧١ | ١٠٠ | ٢٧ | ١٠٠ | ١٥٧ | ١٠٠ |

والبيانات التى عرضناها حول أنماط العنف المختلفة قد تدفعنا إلى إمكانية افتراض عدم الركون إلى تصنيف بعينه لجرائم العنف ، وإنه من المفيد تنويع التصنيفات ؛ وذلك لإمكانية النظر إلى الموضوع من جوانب مختلفة .

## رابعا : خاتمة

تحاول هذه الدراسة تحقيق هدفين مزدوجين : استشراف بعض أنماط الجرائم العنيفة كما تعكسها أخبار الجريمة فى الصحافة ، وإثارة الانتباه إلى أهمية التحليل النفسى الاجتماعى لهذه الجرائم . ولتحقيق هذين الهدفين تم تحليل مضمون كمى لعدد ١٥٧ حادثة إجرامية منشورة بالصحافة وفقا لتعريف إجرائى محدد للعنف . ولقد كشف تحليل مضمون هذه العينة عن نتيجتين هامتين :

الأولى : تتعلق بأنماط العنف ، فمن الشائع فى بحوث العنف تقديم تنميطات ثنائية تقوم على الاستقطاب بين مفهومين . ولكن تحليلنا السابق طرح إمكانية التصنيف وفقا لأبعاد مختلفة . فظاهرة العنف تتسم بالتنوع والتعقيد . ولعل النتائج السابقة قد كشفت عن بعض جوانب التنوع

هذه ، فالعنف فى الريف يختلف عن العنف فى الحضر ، والعنف بين الذكور يختلف عن العنف بين الإناث ، كما يختلف العنف باختلاف الزمان والمكان ، وباختلاف الموضوعات التى يدور حولها ، والوسيلة المستخدمة فيه ، والآثار المترتبة عليه . هذا بجانب الأبعاد الأخرى المرتبطة بوجهة العنف ، ودرجة القصدية فيه ، والمظهر الفردى أو الجماعى له . ويمكن أن تتخذ هذه الأبعاد وغيرها كأسس لتصنيف العنف إذا أردنا أن ندرس الظاهرة فى شموليتها وتعقيدها .

والثانية : تتعلق بإمكانية النظر فى حوادث العنف المنشورة فى الصحافة فى ضوء المنظور النفسى الاجتماعى ، خاصة فى ضوء المنحى التفاعلى الذى ينظر إلى العنف بوصفه صراعا فى موقف تفاعل . وفى ضوء هذا المنحى تثير النتائج التى عرضناها فى هذه الدراسة بعض التساؤلات التى يمكن أن تكون أساسا لبحوث مستقبلية :

١ – ماهى طبيعة الظروف التى تخلق كثافة فى الصراعات المولدة للعنف فى أماكن معينة (كالأماكن الحضرية) ، وفى أزمنة معينة (كساعات معينة من الليل أو النهار) ؟ وهل ثمة علاقة بين ظهور هذه التفاعلات العنيفة وبين كثافة التواجد الفيزيقى أو التزاحم داخل المسكن وخارجه ؟

٢ – بين أى الفئات الاجتماعية تصبح هذه التفاعلات العنيفة أكثر ظهورا ؟ وهل ثمة علاقة بين الظروف الاجتماعية وأساليب الحياة والأنماط الثقافية وبين تواتر ظهورها؟

٣ – ماهى الموضوعات التى يتولد حولها الصراع؟ وهل ثمة علاقة بين زيادة تكرار الصراع حول الموضوعات المادية والتغيرات

الاجتماعية والثقافية ؟ وهل يعكس هذا تغيرا فى أنساق القيم السائدة فى المجتمع المصرى ؟

٤ – ماوضع المرأة فى علاقات التفاعل؟ وإلى أى مدى يمكن أن تتحول المرأة إلى موضوع للصراع والعنف؟ وهل لهذا علاقة بالوضع المتدنى للمرأة فى علاقات التفاعل وفى الحياة الاجتماعية بعامة ؟

٥ – ماهى وجهة العنف والصراع ؟ وهل يوجه نحو الدوائر الأقرب فى التفاعل (كالأقارب والجيران) أم أنه يوجه ضد الدوائر الأبعد ؟

٦ – ماهى الظروف التى تحول التفاعل التلقائى إلى تفاعل عنيف ؟ وماهى التبريرات التى يضفيها الأفراد على هذا النمط من السلوك ؟

# المراجع


١ - Green, Charles, The Role Of Media In Shaping Puplic Policy. In: C. Ripleyr JR., (ed.)*The Media And The Puplic*, New York, The H.W.Wilson Company, 1994, pp. 60-71.

٢ - دايفيد دوف ، لندال ، *مدخل علم النفس* ، ترجمة : سيد الطواب ، محمود عمر ، نجيب خزام ، مراجعة وتقديم : فؤاد أبو حطب ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٨ ص ٢٤٨ .

٣ - Parenti, M, Make-Believe Media, In. C. Ripleyr Jr. (ed.), op. cit. pp. 101-106.

٤ - Horsfied, P.G. *Taming Television*. London, Lion, 1986.

٥ - Barlow G. And Hill, A. (ed.),*Video Violence And Children*, London, Hodder And Sloughton, 1985 .

٦ - Barker, M, *The Video Nasties*, London, Pluto Publications, 1984.

٧- Cullingford, C., *Children And Television,* London, Gower Publications, 1984.

٨ - Curran, C. and Sparks, C., Press and Popular Culture, in: *Media Culture and Society*, Vol. 13, No. 2, April 1991, pp. 216-232.

٩- السيد ، فؤاد البهى ، *علم النفس الاجتماعى* ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٨١ ، ص ص ٢٠٨ -٢٠٩ .

١٠ - دايفيد دوف ، لندال ، *مدخل علم النفس* ، مرجع سابق ، ص ٧٥٨ .

١١ - أرندت ، حنه ، *فى العنف* ، ترجمة :إبراهيم العريس ، بيروت ، دار الساقى ، ١٩٩٢ .

١٢ - Argyle, M., *The Social Psychology of Everyday Life*. London, Routledge And-Kegan Paul, 1992, p. 175.

١٣ - Meeker, B. F., Expectation Status And Interpersonal Behavior, In: Rosenberg, M. And Turner, R. H. (eds.), *Social Psychology*. NewYork, Basic Books, 1981, p.2.

١٤ - Renzetti, C., *Theories Of Crime*. London, Allyn And Bacon, 1994, p. 146.

١٥- Clinord M.B. And Abbott, D.J., Community Organizition And Property Crime: A Comparative Study Of Social Control In The Slums Of An African City, In : Short, J.F. JR. (ed.), *Delinquency, Crime And Society*. Chicago, Universty Of Chicago Press, 1976.

١٦- Schlesinger, P., *Media, State and Nation: Political Violence and Collective Identitites*. London, Sage Publications, 1991.

١٧- Renzetti, C., op. cit, pp. 138-139.

١٨ - Reid, S. T., *Crime And Criminology*. New York, Harcourt Brace Clollege Pu-plication , 1994.

١٩ -Burbank, V. K, *Corss-Cultural Perspective on Aggression in Women And-Girl's Sex Roles*. Vol. 35, No. 3-4, 1994.

٢٠- نصر ، سميحة ، *جرائم العنف عند المرأة* ، القاهرة ، المجلة الجنائية القومية ، المجلد التاسع والثلاثون ، العدد الأول ، مارس ١٩٩٦ ، ص ص ١-٤٧ .

Abstract

VIOLENT CRIMES AS REPORTED IN JOURNALISM
A PSYCHO-SOCIAL APPROACH

**Samiha Nasr**

This article aims at investigating patterns of violence as published in the daily and weekly papers in Egypt. Using content analysis technique, the violent events reported (N=157) were analyzed according to three main categories:

1. The issue that provokes violence.
2. The social domain in which violence appears.
3. The outcome of violent action.

Data are also analyzed according to the place in which violence emergs (the rural urban dimention) the sex variable, and the tools used in the crimes.

Results emphasize the fact that violence is dominated by males, and that most of violent events occur becouse of economic issues.

# الأبعاد والأهداف الاجتماعية لمشروع توشكى *

كامل عبد المالك **

يعد هذا المقال ملخصاللتقرير النهائى لبحث الأبعاد والأهداف الاجتماعية لمشروع توشكى . ويهدف البحث إلى تحقيق الأهداف التالية :

الأول : يتصل بتوثيق التجارب والدراسات السابقة فى تأسيس المجتمعات المستحدثة ، وتلك التى أجريت حول المشروع ، سعيا نحو استخلاص الأبعاد الاجتماعية .

أما الهدف الثانى : فيسعى للوقوف على آراء المؤيدين والمعارضين للمشروع .

فى حين سعى الهدف الثالث : إلى التعرف على آراء عينة من الخبراء والمتخصصين وبعض المسئولين حول الأبعاد والأهداف الاجتماعية للمشروع . وقد اعتمد البحث فى تحقيق هذه الأهداف على دليل مقابلة تم تطبيقه على مجموعة من الخبراء وبعض المسئولين والمتخصصين فى ذلك .

## فكرة البحث

نبعت فكرة البحث انطلاقا من أهمية المشروع فى مواجهة وحل العديد من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية الناتجه عن التكدس السكانى فى الوادى القديم والدلتا ، وانخفاض الرقعة الزراعية ، والعمل على إعادة توزيع السكان ،

* أجرى هذا البحث بالتعاون بين المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية وأكاديمية البحث العلمى والتكنولوچيا ، وضمت هيئة البحث كلا من السادة : الأستاذ الدكتور عبد الهادى الجوهرى ، والأستاذة الدكتورة انعام عبد الجواد ، والدكاترة محمود مصطفى كمال ، ومنصور مغاورى ، وكامل عبد المالك ، والأساتذة أحمد عبد الموجود ، وأمل محمود ، و إحسان سعيد .

** خبير ، قسم بحوث المجتمعات الريفية والصحراوية ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

*المجلة الجنائية القومية ، المجلد الاربعون ، العدد الثانى ، مايو ٢٠٠٣ .*

مما يساعد على مواجهة مشكلات كالبطالة والفقر ، ومن ثم رفع المستوى المعيشى للسكان .

## مشكلة الدراسة

ركزت مشكلة الدراسة على عدد من القضايا ، منها أن الوادى القديم فى مصر أصبح مكتظا بسكانه ومشكلاته ، وأن هناك محاولات تعمل على تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، ومن ثم تدعيم رغبة المقيمين فى هذا الوادى فى الاستمرار فيه ، وهكذا فى دورة متواصلة لا تنتهى . لذا كان من الضرورى تبنى تخطيط اقتصادى اجتماعى سياسى واع ؛ لمواجهة المشكلات المترتبة على هذا الضغط السكانى بكل معانيه ، وذلك بالانطلاق بعدة وسائل – ضمن أطر عديدة مطروحة للتنمية – من أبرزها التوسع الأفقى ، إلا أن هذا التوسع يحتوى فى طياته على العديد من التحديات والمتطلبات ، تتمثل فى التخطيط العمرانى الجديد ، وتوطين التكنولوچيا وأنماط الملكية والمشروعات ، خاصة المتوسطة والتجميعية ونوعية العمالة – وليس مجرد حجم العمالة – ومواجهة آثار تعدد الانتماءات والولاءات ... إلخ .

ومن ثم ، فان هذه التوسعات لا تعتبر مجرد تحريك جغرافى للسكان ، وإنما يجب النظر إليها باعتبارها عنصرا كبيرا للتخطيط والسيطرة والتوجيه وشمولية الحركة (حركة تأخذ فى اعتبارها الأبعاد والأهداف الاجتماعية للتنمية المرتبطة بأى مشروع جديد ، والتى تعد جزءا متكاملا مع البعد الاقتصادى) .

## أهمية الدراسة

وتأتى أهمية هذه الدراسة انطلاقا من أهمية هذا المشروع ، وسعيا نحو استكمال الرؤى والتحليلات التى تناولته من زواياه : الجغرافية ، والبيئية ، والزراعية . كما

تنبع أهمية الدراسة أيضا من كونها تندرج فى نطاق البحوث التحليلية ، والتى تأخذ من الماضى وتجارب الحاضر دروسا نحو المستقبل ، واستشرافا لما يتحقق فى هذا المشروع ، كما يستند فى الوقت ذاته إلى بناء وصياغة البدائل المتوقعة للأبعاد الاجتماعية ، وتحليلا لأهدافه . ومن ثم يأتى هذا البحث لبنة فى بناء الدراسات والبحوث المستقبلية .

## أهداف الدراسة

سعت الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية :

١ - توثيق التجارب والدراسات السابقة فى تأسيس المجتمعات المستحدثة ، وتلك التى أجريت حول المشروع ، وتحليلها ؛ سعيا نحو استخلاص الأبعاد الاجتماعية للمشروع ، والبيانات التمهيدية لإقامة قاعدة بيانات دقيقة واستخلاص الدروس المستفادة .

٢ - الوقوف على آراء المؤيدين والمعارضين للمشروع ، وتفنيد آرائهم ، وذلك من خلال منهجية متكاملة ، من خلال تحليل الكتابات والدراسات السابقة من ناحية ، وتحليل مضمون بعض الصحف القومية والحزبية التى عالجت هذا المشروع من ناحية أخرى .

٣ - الوقوف على آراء عينة من الخبراء والمتخصصين وبعض المسئولين حول الأبعاد والأهداف الاجتماعية للمشروع ، وذلك من خلال دليل المقابلة .

## الإطار النظرى للدراسة

عرض البحث - فى إطاره النظرى - عددا من الموضوعات والقضايا التى رأت هيئة البحث ضرورة التأكيد عليها والتى من أهمها : دراسة الأبعاد والأهداف الاجتماعية لمشروع توشكى .

**وصف عام للمشروع وفلسفته**

تم إلقاء الضوء على الموقع الجغرافى ، والمساحة ، وكذلك المناخ ، وتعريف مسمى توشكى ، وتاريخ فكرة المشروع ، وإشارة إلى الدراسة التى أجريت حوله حتى بداية العمل به . وبشكل موجز تقع منطة جنوب الوادى فى الجزء الجنوبى الغربى من مصر ، بين خطى عرض (٢٢ – ٢٧) درجة شمالا ، ونهر النيل شرقا ، والحدود المصرية الليبية غربا . وتبلغ مساحته ٣٧٫٦٥٥ كيلو متر مربع بنسبة ٣٧٫٦٪ من مساحة مصر الكلية ، ومناخها جاف ، تتراوح درجاته من (٣٠ – ٥٠) درجة فى شهور الصيف ، مع انخفاض الرطوبة نسبيا .

أما عن فلسفة المشروع ، فقد ركز البحث على :

- البعد الحضارى والاستراتيچى : من حيث موقع المشروع الذى يربط عدة دول متجاورة ببعضها البعض ، إضافة إلى هدفه التنموى للمجتمع القومى "مصر" .
- البعد الاستثمارى : الخدمات الاستثمارية التى يتيحها المشروع للهيئات والمؤسسات والأفراد . وإعطاء الفرص المناسبة لإقامة وتشغيل البنية التحتية والوحدات الإنتاجية والخدمية ، وذلك فى ظل الخطة القومية ، وليس على حساب المجتمعات القائمة .
- أما البعد الاجتماعى : فقد ركز على إمكانية تقليل الفوارق الطبقية ، وتوفير الخدمات ، وتطوير أجهزة التخطيط ، إلى جانب الاهتمام بقيم الولاء والانتماء ، ورفع درجة الوعى ، وغرس رموز الولاء القومى العام ، والارتقاء بمستوى المعيشة ، وجذب القطاع الخاص .

ومن بين ما ركزت عليه الدراسة – فى إطارها النظرى – عدد من المقومات الأساسية التى توافرت لمشروع توشكى ، والتى تمثل أساس عملية التنمية

بالمنطقة ، وهى مقومات تتعلق بالإمكانات والموارد الطبيعية والبشرية ، إضافة إلى المناخ الثقافى الملائم مثل :

١ - توافر مساحات أراض قابلة للزراعة ، حيث قدرت الأراضى الصالحة بنحو ٢ر٣ مليون فدان ، منها ٥٠١٦٣٣ فدانا صالحة جدا (أراضى درجة أولى) و٣٨٣٤٤٠ فدانا جيدة الصلاحية (درجة ثانية) ، أما الأرض المتوسطة الصلاحية فقدرت بنحو ١٢٤٩٤٠٥ أفدنة . فى حين كان هناك ١٧٢٤١١ فدانا صالحة للمحاصيل السطحية فقط .

٢ - وجود كميات كبيرة من المياه الجوفية في الصحراء الغربية به حوالى (١٨٠ - ٢٠٠) ألف مليار متر مكعب ، وهى مياه أقل ملوحة من نهر النيل .

٣ - إمكانية تنمية الثروة الحيوانية بالمنطقة ، وخاصة الإبل وبعض الأنواع من الأغنام حول شواطئ بحيرة السد العالى ، وإقامة صناعات صغيرة عليها ؛ لزيادة دخول المربين .

٤ - صلاحية التربة للزراعة ، مما يدعو لعدم الحاجة لاستخدام المخصبات والكيماويات الزراعية ، مما يعطى لمنتجات المشروع رواجا فى الأسواق الخارجية .

٥ - وجود بحيرة ناصر بالقرب من المشروع ، والتى يمكن الاستفادة منها فى العديد من المجالات الغذائية والصناعية على اختلاف أشكالها .

٦ - توافر كم من الثروات المعدنية ، بحيث يمكن استغلالها فى أنشطة تعدينية وصناعية مختلفة .

٧ - توافر مقومات الأنشطة السياحية الأثرية والعلاجية وسياحة السفارى والمحميات الطبيعية مما يدعم عملية التنمية بالمنطقة .

٨- وجود دعم قوى للمشروع ، سواء من المؤسسات العالمية ، أو الإقليمية ، أو

على المستوى المحلى من القيادات السياسية ، ويمثل هذا كله قاعدة أساسية يمكن الانطلاق منها .

كما ركزت الدراسة - فى إطارها النظرى أيضا - على بعض متطلبات التخطيط الاجتماعى فى منطقة توشكى ، وفى هذا السياق أشارت الدراسة إلى عدد من الأبعاد التى يجب مراعاتها عند التخطيط الاجتماعى لهذا المشروع ، وهى :

١- ضرورة توفير متطلبات المعلوماتية عن كل ما يتعلق بمشروع توشكى ، وذلك من خلال توفير قاعدة بيانات دقيقة تحتوى على بيانات العديد من الدراسات الكشفية ، وقبل بدء موجات التوطين البشرى ، وإجراء دراسات اجتماعية اقتصادية على العديد من القرى فى إقليم الواحات ، وتقدير مستقبل السكان ونوعية الفئات الاجتماعية المستهدفة للتوطن فى توشكى .

٢- أهمية البدء فى إقامة البنية الأساسية للمشروع (مواصلات ، اتصالات ، مياه ، وصرف ، وكهرباء ...إلخ ) .

٣- متطلبات بيئية خاصة بجميع المجالات والأنشطة التى تجرى فى منطقة المشروع ؛ للمحافظة على نظافة البيئة ، وعدم تلوثها ، ويرتبط ذلك بوعى بيئى عال .

٤- ضرورة توافر خدمات صحية ملائمة للظروف المناخية والجغرافية لموقع المشروع .

٥- إنشاء عمارة ملائمة للأنشطة الاقتصادية والحياة الاجتماعية المتوقعة .

٦- تنمية المهارات والقدرات البشرية للعاملين والمهاجرين لمنطقة المشروع من النواحى المعرفية والعقلية ، بما يضمن - بصفة عامة - فرص الإبداع والمشاركة .

٧- توافر درجة عالية من الوعى بشكل عام بالمؤثرات المتبادلة ، سواء فيما بين البشر وبعضهم البعض أو بينهم جميعا والبيئة الطبيعية والاجتماعية والصناعية .

٨- ضرورة توافر إطار مؤسسى وتنظيمى قوى قادر على إدارة موارد البيئة ، وتحسين نوعية عناصره ، والتنسيق الملائم فيما بينها .

٩- تنوع وتوفير متطلبات التشغيل بما يضمن إتاحة فرص عظيمة للمشاركة الإنتاجية كما وكيفا .

كما شمل الإطار النظرى للدراسة عرضا موجزا لبعض السيناريوهات الاجتماعية حول أبعاد المشروع وأهدافه ، وعلى التوقعات التى أثيرت حول نمط التنمية والمجتمع المتوقع ، وأسس جذب السكان ، وآلياته ، ونمط القيم ، ومشكلات التكيف ، وتوزيع الحيازات .

- فبالنسبة لنمط التنمية والتركيب السكانى ، رأت الدراسة أن التنمية المتوقعة قد تكون تنمية زراعية تستتبعها أنشطة صناعية وخدمية متقدمة ، ومن ثم تتطلب نوعية من البشر ، ونوعية حياة تعكس أساليب الحياة الزراعية . وقد يكون نمط التنمية المتوقع نمطا متوازيا ، حيث محاور الزراعة ، والصناعة ، والتعدين ، والخدمات المتطورة ، ونوعية البشر والإنتاج المتقدم ، والتكنولوجيا المتطورة .
- وعن النسق الإيكولوجى ، فقد ذهبت الدراسة إلى علاقة الإنسان بالبيئة ، وطبيعة الأنشطة التى يزاولها ، والتأثير والتأثر المتبادلين فيما بينهما ، كما يعكس نمط الخبرات المطلوبة والاستخدامات الاجتماعية والاقتصادية للمنازل ، واستخدامات المكان ونمط الملكية الزراعية ، ونمط الكثافة السكانية .
- النسق الاقتصادى (نمط التوزيع والعدالة) ، وفيه تم التركيز على نمط

الحيازات الزراعية وفرص العمل المتاحة والمتوقعة ، ومدى تحقيق كل من هاتين القضيتين للعدالة الاجتماعية ، هذا إلى جانب نوعية العمالة التى تتطلب توافر مهارات معينة ، خاصة فى ظل استخدام المزارع الكبيرة التى تتطلب تكنولوجيا متقدمة .

- أما النسق الاجتماعى وما يرتبط به من مشكلات - خاصة مشكلات التكيف مع المجتمع الجديد - فقد ركزت الدراسة على العلاقات التبادلية والأدوار والمراكز والمكانات المتوقعة داخل النسق الاجتماعى ، وانعكاسات التغيرات عليها ، سواء كانت داخلية أو خارجية . وناقشت الدراسة أيضا المشكلات المتوقعة فى منطقة المشروع باعتبارها مجتمعا مستحدثا يسوده نمط واسع للحيازات الزراعية ، ويضم فئات سكانية ذات ثقافات فرعية متباينة ، تعيش فى ظل ظروف بيئية وجغرافية متباينة ونمط تكنولوجيا مرتبط بفكر مختلف ، حسب التركيبة السكانية ، والاعتبارات الاقتصادية المصاحبة لها .

وفى ضوء الإطار النظرى السابق تم تقسيم البحث إلى عدد من المحاور :

ركز **الأول** على الأهداف الاجتماعية لمشروع توشكى ، ومواجهة الفقر والبطالة والتكدس السكانى . وفى هذا المحور تم تناول موضوع الفقر باعتباره ظاهرة فى مصر عبر التاريخ ، وأشار إلى أن هناك مشكلات عديدة مرتبطة بقياسه ، سواء فى مصر ، أو العالم ، وهو مفهوم يعانى مشكلات على المستوى اللغوى ، حيث تباينت استخداماته بين معاجم اللغة . أضف إلى ذلك أن الفقر ليس قضية اقتصادية ، وإنما قضية مركبة متعددة الأبعاد (اجتماعية ، وسياسية ، وثقافية ، واقتصادية) . ولا تقف مشكلة القياس عند حد الاختلافات المفهومية ، بل يمتد إلى قضية تباين المعايير المستخدمة فى تحديد خط الفقر . ففى مصر - مثلا - أوضح تقرير التنمية البشرية (الصادر من معهد التخطيط

القومى ١٩٩٦) أن مؤشرات الفقر غير مستقرة عند نسبة معينة ، فهى تتذبذب ارتفاعا وانخفاضا من نسبة لأخرى ، فمثلا بلغ عدد الحالات الفقيرة (فى عام ١٩٩٦) ٥ر١٣ مليون نسمة يعيشون تحت خط الفقر مقابل ١٩ مليون حالة فى عام ١٩٩٠. كذلك تباينات توزيعات الفقراء فيما بين المحافظات ، وتغير مواقعها من إقليم لآخر ، حيث كان النصيب الأكبر منهم يقعون فى إقليم الوجه القبلى ، وخاصة المناطق الريفية منه .

وإلى جانب نمط الملكية والحيازة وعدالة توزيعها ودور كبار الملاك والسياسات الزراعية ، فإن حالة الفقر فى مصر يمكن إرجاعها إلى الانخفاض فى الاستثمارات المخصصة لقطاع الزراعة فى ضوء ما يخصص من استثمارات للاقتصاد المصرى ، أضف إلى ذلك بعض المتغيرات ، والسيطرة الخارجية المستمرة لعل أبرزها المساعدات الخارجية للمشروعات الاستثمارية .

ومن الموضوعات التى تم تناولها فى إطار هذا المحور موضوع البطالة ، واقعها ، وتحدياتها المستقبلية : وفيه ألقت الدراسة الضوء على واقع البطالة فى مصر على مستوى كل من الحضر والريف وأقاليم الجمهورية ومحافظاتها ، وأشارت إلى أن ظاهرة البطالة ظاهرة عالمية ، إلا أن تفسيرها يجب أن يأخذ فى الإعتبار خصوصية المجتمعات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ، مع عدم إهمال التفاعلية العالمية .

كما يتضمن هذا المحور عرضا لبعض التوقعات المأمولة من وراء مشروع تنمية جنوب الوادى ، وخاصة فيما يتعلق بتوفيره الآلاف من فرص العمل ، وتوزيع مساحات من الأرض الزراعية ، وربط التكنولوچيا المتقدمة بهذه الأنشطة ، إلى جانب قيام عدد من الجمعيات الأهلية بدعم فرص الحياة الاجتماعية ، وتوفير برامج التدريب والتشغيل . وتدعيم المشروع لقيم الولاء

والانتمـاء للمجتمـع القومى .

**أما المحور الثانى** فقد اهتم بالمشكلة السكانية وقضايا التنمية ، وفى هذا الإطار تم تناول مشروع توشكى باعتباره نواة أساسية للتنمية ، وتعمير الصحارى ، وربطها بوادى ودلتا النيل ، وأنه يسهم فى زيادة المساحة المأهولة إلى ٢٥٪ من مساحة مصر خلال الأعوام العشرين القادمة ، وفى إقامة مجتمعات صناعية زراعية سياحية شاملة لكل الخدمات . إلى جانب خلق مصادر للرزق وفرص العمل ، والتخفيف من الضغط السكانى القائم فى بعض المناطق ، وتوفير عنصر الاستقرار للبدو الرحل ، والعمل على استقرار الأمن القومى ، وربط سياسات التوطين مع السياسة الاقتصادية والاجتماعية للدولة ، مع الحرص على توفير ظروف جديدة ملائمة للحياة من حيث التخطيط والتنفيذ ، وإتاحة الموارد والخدمات فى منطقة المشروع لاستثمارها بصورة سهلة وسليمة . وفى ضوء ذلك تذهب الدراسة إلى أنه إذا كان مشروع جنوب الوادى قد قام على فلسفة مجملها إعادة توزيع سكان مصر ، والخروج من الازدحام الرهيب فى الوادى ودلتا النهر إلى حيث الرحابة ، وإقامة البناء والتنمية الزراعية والصناعية والسياحية والعمرانية ، فإن أهداف هذا المشروع تمثلت فى :

١ – تغيير وجه الحياة فى ٤٦٪ من مساحة مصر ، وتحويل تلك المناطق إلى مناطق جذب سكانى .

٢ – إضافة مساحة جديدة من الأرض الزراعية .

٣ – إقامة مجتمعات زراعية وصناعية تعتمد على الموارد المتاحة ، والتى تنتجها الأراضى الزراعية بالمنطقة .

٤ – إقامة مشروعات للثروة الحيوانية ؛ بهدف توفير متطلبات التصدير الخارجى والسوق المحلى .

٥ – إنشاء مجتمعات عمرانية جديدة تساهم فى إعادة رسم الخريطة السكانية لمصر ، ومعالجة قضية التكدس السكانى .

٦ – إنشاء شبكة من الطرق تخدم أهداف خطط التنمية .

٧ – تشجيع النشاط السياحى ، وخاصة السياحة العلاجية وسياحة السفارى .

وأخيرا قدم المحور عرضا للسياسات المتبعة لتحقيق ذلك ، والتى من بينها :

١ – الاهتمام بالمدن الجديدة فى النطاق الجغرافى لإقليمى القاهرة الكبرى والإسكندرية ، وفى منطقتى الطرف الشرقى والغربى للدلتا ؛ لجذب الهجرات السكانية المتجهة إليها من المناطق الطاردة للسكان .

٢ – أهداف الاستصلاح وتنمية المجتمعات الجديدة .

٣ – الاهتمام بالمشروعات السياحية واحتياجاتها من البنية الأساسية .

٤ – إقامة المجتمعات العمرانية الجديدة .

٥ – مشروع شروق للتنمية الريفية والمعنى بالارتقاء بمستوى خدمات البنية الأساسية فى الريف حاليا .

كما عرض **المحور الثالث** الدراسات والبحوث والأوراق والتقارير البحثية حول مشروع تنمية جنوب الوادى وبعض المجتمعات العمرانية الجديدة ، والتى تهدف إلى :

- رصد التجارب التنموية السابقة فى مجال المجتمعات والمدن العمرانية الجديدة .
- تحليل ومقارنة رؤى المتخصصين والخبراء حول الأبعاد الراهنة والمتطلبات ، وتوقعات المستقبل حول مشروع تنمية جنوب الوادى ، بالتركيز على الأبعاد والأهداف الاجتماعية للمشروع ، خاصة فى ضوء نمط التنمية والحيازات

الزراعية ، ونمط السكان المتوقع ، وبناءات القوة ، ومواقف الصراع ، والعمل التعاونى ، وعلاقات الاندماج والتكامل ، وآليات تحقيقها .

وقد تم تصنيف هذه الدراسات إلى ثلاث مجموعات :

- الأولى منها شملت الدراسات والأوراق التى اهتمت بالأبعاد الخاصة بالموارد المائية والزراعية .
- والثانية تضمنت الدراسات ذات المنظور الجغرافى .
- أما الثالثة فكانت عبارة عن الدراسات ذات المنظور الاجتماعى الثقافى .

## الإجراءات المنهجية

تبلورت منهجية الدراسة الراهنة فى عدد من النقاط هى :

١ - توثيق التجارب والدراسات السابقة فى تأسيس المجتمعات المستحدثة وتحليلها (سبق الإشارة إليها فى المحور السابق) ، مع بعض نماذج لدراسات الحالات الواقعية ، من خلال استطلاع آراء الخبراء وبعض المسئولين والمتخصصين ، وذلك من خلال دليل المقابلة ، والذى ركز على الجوانب التالية :

- الأهداف والأبعاد الاجتماعية لمشروع توشكى .
- كيفية تحقيق وتنفيذ هذه الأهداف .
- الصعوبات والمشكلات المتوقعة فى تنفيذ المشروع .
- نوع التكنولوچيا المطلوبة للمشروع .
- معايير اختيار المنتفعين من المشروع ، والتعرف على احتياجاتهم .
- أساليب الجذب المطلوبة لتحفيز السكان للهجرة لموقع المشروع .
- نوع المجتمع المتوقع : زراعى ، صناعى ، زراعى صناعى ، تجارى .
- أشكال الملكية الملائمة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية .

- حجم المزارع الجديدة : صغيرة ، متوسطة ، كبيرة .
- متطلبات تحقيق الأمن والاستقرار الاجتماعى .
- القيم المتوقعة فى المجتمع الجديد .
- صور الصراع المتوقعة فى ضوء الاختلافات الثقافية وسبل مواجهتها .
- القانون السائد فى المجتمع الجديد : عرفى ، وضعى ، كلاهما ، نوع الجرائم المتوقعة .
- المعايير التى تساعد على إعادة تنظيم المجتمع فى وحدة اجتماعية واقتصادية .
- دور المرأة المتوقع فى المشاركة فى هذا المجتمع الجديد .

٢ - تأسيس قاعدة بيانات حول هذا المشروع ، سواء بيانات إحصائية من الوزارات المعنية ، أم بيانات تفصيلية عن الأعمال التنفيذية وعدد السكان المستفيدين من المشروع والمهارات المطلوبة (حجم المشروعات ونمطها ونمط التمليك والتكنولوجيا المستخدمة) .

٣ - تحديد الآثار والنتائج المتوقعة على الوادى القديم من حيث الخريطة السكانية وتوزيعها ، والعمالة وفرص التدريب والتشغيل ، وتخفيف حدة البطالة ومعدلاتها المتوقعة ، وانعكاس ذلك كله على مشكلة الفقر .

٤ - تحديد الحوافز الاجتماعية لجذب وتوطين العمالة فى منطقة توشكى (الإمكانات والخدمات ، الحوافز المادية ، الروابط الاجتماعية ، المشاركة فى الإدارة وتدعيم الولاء) .

٥ - المعوقات المتوقعة : الصراعات المحلية ، وعدم التجانس ، وعدم التكيف .

٦ - الآليات : خاصة وآلية تحقيق الاندماج والترابط بين المستوى المحلى والقومى ، آلية تخفيف الصراعات المحلية والخارجية .

هذا ، وقد كانت هذه الإجراءات المنهجية بمثابة مدخل للدراسة الميدانية ، والتى تمثلت أهدافها فيما يلى :

- تقديم رؤية تحليلية لبعض ما نشر فى الصحف القومية والحزبية ؛ بقصد إلقاء الضوء على رؤى المؤيدين والمعارضين للمشروع من خلال ما نشر فى بعض الصحف القومية والحزبية المصرية . حيث أجريت الدراسة على ١١٠ مقال ، وخبر ، وتحقيق صحفى ، تم اختيارها بشكل عشوائى ، وتم نشرها فى الفترة من ١٩٩٧ حتى ١٩٩٩ .

وقد كشفت القراءة التحليلية لهذه المقالات والأخبار والتحقيقات الصحفية ثلاث قضايا أساسية أثارها المعارضون ، باعتبارها أهم الأبعاد التى تمثل عقبة فى طريق أى مشروع قومى بهذا الحجم وهى :

١ - الموقع ، ويتضمن التربة والمناخ .

٢ - المياه ، وتتضمن مشكلات الرى والصرف .

٣ - الطاقة ، وتتضمن مشكلات توليدها ونقلها .

كما طرح المؤيدون ثلاثة أبعاد أخرى تعتبر بمثابة الركائز التى يستند إليها المخططون فى مثل هذه المشروعات وهى :

١ - أن المشروع يعد محورا أساسيا للتنمية فى مصر .

٢ - امكانية استغلال عائدات الاستثمار بالمشروع .

٣ - الاستفادة بالدراسات الدولية والمحلية حول المشروع .

هذا وقد ركزت الدراسة على بعض المشكلات التى أمكن استخلاصها من آراء المؤيدين والمعارضين للمشروع وهى :

١ - التكيف الاجتماعى بين العناصر المهاجرة إلى جنوب الوادى بتوشكى فى ظل الظروف الإيكولوچية والاجتماعية السائدة هناك .

٢ – العائدات الاقتصادية وعلاقتها بالنواحى الاجتماعية والسياسية والأمنية .

٣ – مشروع توشكى ومشكلات البطالة والتزايد السكانى فى مصر .

٤ – معوقات التوظيف فى مشروع توشكى .

٥ – المشكلات الصحية وسبل مواجهتها فى منطقة توشكى .

٦ – الانتماء والمواطنة . أحد أبعاد مشروع جنوب الوادى .

– التعرف على آراء الخبراء وبعض المسئولين حول الأبعاد والأهداف الاجتماعية لمشروع توشكى ، بالتركيز على هذه الأبعاد وتلك الأهداف ، وذلك من خلال الآتى :

– كيفية تحقيق هذه الأهداف .

– الصعوبات والمشكلات المتوقعة فى التنفيذ .

– نوع التكنولوچيا المطلوبة ، وعلاقتها بمهارات وقدرات العاملين والسكان الجدد وبرامج تدريبهم .

– كيفية تصور التركيبة الاجتماعية والاقتصادية المثلى للسكان المستهدفين .

– معايير اختيار المنتفعين فى المشروع ، والتعرف على احتياجاتهم ، والاعتبارات التى تراعى عند اختيارهم .

– أساليب الجذب المطلوبة لتحفيز السكان للهجرة لموقع المشروع .

– نوع المجتمع المتوقع : زراعى ، صناعى ، زراعى صناعى ، تجارى .

– حجم المزارع الجديدة (صغيرة ، متوسطة ، كبيرة) ، ومزايا وعيوب كل منها .

– متطلبات تحقيق الأمن والاستقرار الاجتماعى .

– القيم المتوقعة فى المجتمع الجديد .

– صور الصراع المتوقعة فى المجتمع فى ضوء الاختلافات الثقافية ، وكيفية مواجهتها .

- دور المرأة المتوقع فى المشاركة فى المجتمع الجديد .

وفى النهاية عرضت الدراسة أهم الاستخلاصات والسيناريوهات المحتملة حول موضوع الدراسة .

وقد أمكن تقسيم هذه الاستخلاصات لعدد من المحاور ، وهى :

**أولا : الدروس المستفادة من خلال توثيق التجارب والدراسات السابقة**

١ - إن هناك حاجة ملحة لهذا المشروع فى مواجهة الفقر والبطالة والتكدس السكانى ، وأن هذا المشروع قد قام على أساس العديد من الدراسات العلمية متعددة المنظور ، والتى تركزت على الطابع الاقتصادى .

٢ - تباين التقديرات حول فرص العمل المتوقعة ، وتباين أنماط الملكية الزراعية ، مع عدم وضع قيود للحد مع اتساع الملكيات ، والتركيب السكانى ، ومشكلات التكيف ، والصعوبات المتوقعة ، واحتمالات الصراع ، ونمط المجتمع ، والثقافة الجديدة .

٣ - أهمية التزامن بين إقامة البنية الأساسية والمكونات الأخرى للتخطيط المتكامل .

٤ - الأخذ فى الاعتبار مشكلات التكيف ، واحتمالات عدم الرضا ، والنمط المعمارى ، وبرامج التدريب والتأهيل ، وعدالة التوزيع الخدمى ، مع توافر تلك الخدمات .

٥ - أهمية التنسيق بين الجوانب التخطيطية والأهداف الاستيعابية .

**ثانيا: المشروع بين المؤيدين والمعارضين**

١ – أبرزت الدراسات التحليلية توافر عدة مقومات لنجاح المشروع ، وهى :

أ – وجود مساحات كبيرة من الأرض صالحة للزراعة .

ب – وجود خزان كبير للمياه الجوفية بالمنطقة .

جـ – إمكانية تنمية الثروة الحيوانية واستغلال شواطىء بحيرة ناصر وتربية الأغنام .

د – إمكانية الزراعة بدون مخصبات .

هـ – توافر كم من الثروات المعدنية .

و – مقومات النشاط السياحى .

**ثالثا: الأبعاد الاجتماعية لمشروع توشكى**

١ – إن نمط التنمية المتوقع نمط متواز ، حيث محاور الزراعة والصناعة والتعدين والخدمات المتطورة ، والذى ينعكس – بالضرورة – على طبيعة ونمط السكان . ومع هذا فلقد تباينت بدائل نمط المجتمعات المتوقعة من مجتمعات ريفية ، مجتمعات من العمال والمهندسين وموظفى الخدمات . وكشفت آراء الخبراء وبعض المسئولين عن وجود عدة بدائل (المجتمع التكاملى ، المجتمع المركب : زراعى صناعى تجارى ، أو مجتمع زراعى صناعى فقط) .

٢ – بالنسبة لنمط التركيب السكانى ، فإن هذا النمط يعكس عديدا من المتغيرات ، خاصة النوع ، والعمر ، والمهارة ، والحالة الزوجية .

٣ – من حيث النوع اتجهت آراء الخبراء وبعض المسئولين إلى أن الأولوية للذكور ، مع إمكانية ذهاب الأسر الصغيرة الحديثة الزواج فى حالة استقرار الظروف المعيشية .

٤ – اتفقت التحليلات على أن الشريحة العمرية المتوقع أن يستند إليها هذا المجتمع هى شريحة الشباب ، مع توفير مهارات العمل بأشكاله المختلفة .

٥ – تباينت التحليلات فيما يتعلق بالمصدر أو المنبع . فبينما أكدت تحليلات آراء الخبراء وبعض المسئولين على أن تكون هذه العمالة متنوعة من محافظات الجمهورية وبطريقة متزنة ، فى حين كانت هناك توقعات بأن الغالبية ستكون من محافظات الصعيد ، مع عدد قليل من محافظات الشمال .

٦ – الفئات المفضلة للانتفاع بالمشروع من ذوى المستوى الدراسى المرتفع ، الفئة العمرية المتوسطة (الشباب) ، والمقبلين على الزواج ، أو الأسر الحديثة ، والحالة الصحية الملائمة ، والمتعطلون حاليا ، والفقراء ، ومحدودو الدخل ، والذين يتمتعون بدرجة عالية من الانتماء والولاء الوطنى .

٧ – أكدت الدراسات السابقة على توقع سيطرة الملكيات الكبرى ، غير أن آراء الخبراء والمسئولين قد توزعت على ثلاث مجموعات :

الأولى – تؤكد على ضرورة الملكيات الصغيرة .

الثانية – تؤكد على الملكيات لمتوسطى الدخل ، وتوسيع قاعدة الانتفاع .

والثالثة – للملكيات الواسعة .

٨ – أما عن البعد التكنولوچى ، اتفقت التحليلات على ضرورة توافر قاعدة بيانات دقيقة ، واستخدام التكنولوچيا الملائمة لنظافة البيئة ، وعدم تلوثها، إلى جانب توافر برامج تدريبية للتشغيل والصيانة والوقاية .

٩ – إن القيم المتوقعة ترتبط بنمط المجتمع الجديد ونمط الملكية الزراعية والطبقة المتوقع سيطرتها . ومن المتوقع ظهور قيم : المبادرة ، والإنجاز ، والفاعلية ، والفردية ، والتنافسية ، وقدرة الفرد على إدراك دوره فى ظل الإنتاج الواسع . وأكدت آراء الخبراء وبعض المسئولين على ضرورة نشر قيم :

الإيثار ، والتعاون ، والمساواة ، ودعم مشاركة المرأة .

١٠- أما عن الصعوبات والمشكلات المتوقعة فتتمحور حول مشكلات التكيف والصراع التى قد تظهر عند تكوين المجتمعات الجديدة ، خاصة فى ظل تباين الثقافات الفرعية المصدرة ، ونمط النشاط السائد ، وطبيعة العلاقات والقواعد التى تحكمها ، وعدد الجماعات المهنية ، وتنوع الفئات العمرية .

**رابعا : المشروع وأهدافه فى مواجهة الفقر والبطالة والتكدس السكانى فى الوادى القديم**

١ - من المتوقع أن يقدم المشروع ٢٫٨ مليون فرصة عمل ، ودعم عمليات التصدير ، والتى تنعكس على العلاقة بين الواردات والصادرات ، وانعكاساتها على المستوى المعيشى العام .

٢ - يواجه المشروع مشكلة الفقر من خلال حصول المشاركين الفقراء على الأرض ، وزيادة الإنتاجية الزراعية ، وعائد العمل الزراعى ، وبالطبع فرص العمل .

٣ - يهدف المشروع إلى إقامة مجتمعات عمرانية تستوعب خمسة ملايين مواطن ، وذلك سوف يخفف من حالة التكدس السكانى فى الوادى القديم .

أما بالنسبة للسيناريوهات المحتملة وملامح نموذج وحدة التنمية المتوقعة ، فقد تم التركيز منها على :

١ - سيناريوهات محتملة قد تظهر على عدة متصلات هى : نمط المجتمع الزراعى الصناعى/النمط المتوازن ، متصل حل المشكلات/استمرار المشكلات .

أ - سيناريو مجتمع زراعى صناعى قائم على أساس المزارع الواسعة ، وتدور أبعاده حول العناصر التالية :

- تخصيص الجزء الأكبر من الأراضى الزراعية المستصلحة لعدد من

المستثمرين الكبار ، تتوزع المساحات المحتملة ما بين ٢٠ ألف ، و١٢٠ ألف فدان .

– استخدام التكنولوجيا الملائمة لهذا النمط الواسع من المزارع ، والتى تعتمد على جدواها الاقتصادية .

– إن نمط السكان يعكس نمطا ذكريا وشبابيا (٢٥ – ٤٠ عاما) اختياريا انتقائيا ، ومن ثم لا يرتبط بمصادر محددة ، أو من محافظات بعينها ، خاصة على المدى القصير .

– ظهور قيم المنافسة والفردية والمبادرة مقارنة بغيرها من القيم السائدة فى أنماط المجتمعات الأخرى ، والقدرة على التكيف مع الواقع الجديد .

ب – سيناريو النمط المتوازن : ويقوم هذا النمط على أساس توزيع الملكيات على مساحات كبيرة ومساحات صغيرة ، أو تتوزع على شركات متخصصة ذات ملكيات واسعة وصغار المستثمرين والجمعيات التعاونية ، وصغار المزارعين والشباب ، ويعكس هذا السيناريو اتجاها نحو تحقيق التوازن بين المردودات الاقتصادية والاجتماعية .

٢ – ملامح نموذج وحدة التنمية المتوقعة ، يأخذ هذا النموذج فى اعتباره المحاور الاجتماعية والمادية والبشرية التالية :

أ – محاولة تحقيق الرغبة فى الحفاظ على الهوية الثقافية الاجتماعية لمصر .

ب – توجيه الثقافة السائدة للنمط العمرانى ، بحيث يخرج استنادا إلى الأسس الاجتماعية الراسخة الواقعية ، واستشرافا للمستقبل فى الوقت ذاته .

جـ - الأخذ فى الاعتبار التغير فى الوظائف الاجتماعية للتخطيط العمرانى فى المناطق الجديدة ، بحيث يدخل فى إطارها السكن العائلى ، والخدمات العامة ، والإنتاج الاقتصادى .

د - إمكانية تنوع مصادر الدخل ، وعدم اقتصاره على الزراعة فقط ، مما ينعكس على عملية التخطيط .

هـ - السعى نحو تحقيق مبدأ المشاركة ، ويتحقق ذلك بضرورة مشاركة المواطن فى صياغة المخططات العمرانية المستقبلية لمناطق صغار المستثمرين .

و - محاولة الاختيار بين بديلين : أن تكون المجتمعات الجديدة امتدادا لمجتمعات قديمة ، أو أن تكون جديدة بكل تكويناتها ، مع استخدام آليات تحقيق الاندماج فى ثقافة جديدة مع الثقافة الأم .

ز - البدء فى إقامة البنية الأساسية متزامنة مع عناصر التخطيط .

ح - توفر جهاز فنى ملائم للظروف الحياتية (فريق طبى واع سريع الاستجابة ، مع نظام اتصالات متقدم) .

ط - إعداد مراكز التدريب المهارى لاستخدامات المياه وأساليب الزراعة غير النمطية ، وإنشاء الورش الصغيرة ، ودعم تكوين الجمعيات الأهلية .

Abstract

## DIMENSIONS AND SOCIAL GOALS OF THE TOSHKA PROJECT

**Kamel Abd El Malek**

This article represents a summary of the final report of the research titled "Social Goals and Dimensions of Toshka Project". It aims at achieving three main goals:

The first: to document previous experiences and studies about establishing new communities, in order to determine the social dimensions of this project and to prepare a database about it.

The second: to discuss and criticise pro and anti points of view towards this project.

The third: to know the points of view of a sample of experts and specialists.

In order to achieve these goals, the research used an interview guide on a sample of experts and decision makers.

# نظرية فى الحرية
## من البعد النفسى إلى البعد السياسى *

عرض
علا مصطفى **

حيرت الحرية المفكرين والفلاسفة ورجال السياسة منذ القدم ، وشغلت صفحات وصفحات من الكتب ، كما كانت وراء العديد من حركات التحرر والثورات . وحتى اليوم مازالت الحرية تشكل موضوعا هاما تختلف وتتصارع حوله الآراء . ويأتى الكتاب الذى نتناوله بالعرض ليطرح بعدا جديدا ، فعلى الرغم من اعترافه بأن نقطة البداية لديه تنطلق من المفكرين الكلاسيكيين أمثال هوبز Thomas Hobbes وكانت Immanuel Kant ، فإنه يسعى لبناء نظرية موحدة للحرية ، بديلا عن نظريتين : واحدة تتوجه إلى موضوعات متعلقة بحرية الإرادة ، والأخرى إلى موضوعات مرتبطة بالحرية السياسية . هى إذن محاولة لبناء نظرية تفسر حرية الإرادة بشكل يؤكد قيام حرية سياسية يمكن الدفاع عنها ، وفى نفس الوقت

* Pettit, Philip, A Theory of Freedom. From the Psychology to the Politics of Agency, U.K., Polity Press, 2001 .

** مستشار ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

تفسر الحرية السياسية بشكل يؤيد قيام حرية للإرادة يمكن الدفاع عنها . وبعبارة أخرى يسعى الكاتب إلى نظرية تزيل الحواجز بين الجانب النفسى والجانب السياسى للحرية ، بل وتؤكد على مايربطهما .

إن مؤلف الكتاب أستاذ للفلسفة ، ومتخصص فى النظرية السياسية والنظرية الاجتماعية ، مما يجعله مستوعبا للأبعاد المختلفة فى معطياته ومنهجه . وقد دار حديثه حول التأكيد على حرية الفرد ، مما يجعله ينأى عن اهتمامه بالقوة النفسية فحسب ، كما أن طرحه للحرية السياسية يدور حول حرية الفرد كهدف للفعل السياسى . حرية الفرد إذن لها جوانب ثلاثة ، فتتمثل أولا فى حرية الفعل الذى يقوم به الفاعل فى أى ظرف من الظروف ، وتتمثل ثانيا فى حرية الذات المتضمنة فى قدرة الفاعل على التفاعل مع مايحدث بدلا من النظر إليه كمراقب خارجى ، كما تتمثل ثالثا فى حرية الشخص باعتباره يحظى بمكانة اجتماعية تجعل الفعل الذى يقوم به هو فعله ، وليس نتيجة ضغوط من جانب الآخرين . وهكذا يكون لحرية الفرد جانب اجتماعى مثلما لها جانب نفسى . وتأخذنا مناقشة هذه الحرية بالضرورة فيما وراء حرية الإرادة كما تدرك تقليديا، كما تأخذنا إلى أمور سياسية ذات الصلة .

ويتكون الكتاب من سبعة فصول : الفصل الأول ، وعنوانه تأسيس الحرية ، يتناول المؤلف مفهوم الحرية ، ويرى أنها متوحدة مع المسئولية ، فعندما يكون الفرد حرا ، بالمعنى الأكثر عمومية ، هو أن يكون مستعدا تماما لتحمل المسئولية ، أى أن يكون مستعدا كلية لأشكال ردود الفعل ، والتى قد تتضمن رفضا أو تقديرا ، والتى تعد من خصائص العلاقات المبنية على المواجهة .

وتكمن الفكرة فيما وراء التحليل فى كوننا نعيش ونفكر من خلال الممارسة التى تجعل من كل واحد منا مسئولا . ويؤدى هذا إلى الشرط الذى يتيح قابليتنا

لتحمل المسئولية الملقاة على عاتقنا ، والذى هو مرجعنا فى الحديث عن الحرية . يتمثل إذن النقاش الأساسى لتحليل الحرية باعتبارها قابلية أو جدارة لتحمل المسئولية فى تفسير كيف يكون من البديهى أن يعد الفرد مسئولا عما يفعله مادام يملك الاختيار . وإذا كان الفرد قابلا تماما لتحمل مسئولية اختياره ، فلابد من التعرف على الاختيارات أو البدائل المتاحة أمام الاختيار ، كما لابد من التعرف على معايير الصواب والخطأ ، وتطبيقها على نفسه .

وإذا كان الفصل الأول يطرح تساؤلا هاما حول مايجعل الشخص مستعدا لتحمل المسئولية ، مفترضين أن هناك بنية واحدة مؤثرة ، فإن الفصول الثلاثة التالية تحاول الإجابة من خلال تناول الموضوع فى السياق الفردى ، استنادا إلى تميز الفرد عن تجمعات الأفراد . وتأتى الإجابة من خلال ثلاث نظريات للقدرة ، هى على التوالى : التحكم العقلانى ، والتحكم الإرادى ، والتحكم المبنى على تبادل العلاقات . الأولى تبدأ من إقرار الحرية فى الفعل ، والثانية من إقرار الحرية فى الذات ، والثالثة من إقرار الحرية فى الشخص . وذلك باعتبار أن كل نظرية تساهم فى وضع منظور شامل للفرد الحر .

فى الفصل الثانى ، وعنوانه الحرية كتحكم عقلانى ، يعرض المؤلف النظرية التى تقوم على أن الحرية ترتبط – بشكل أساسى – بممارسة التحكم العقلانى . وهنا يتم تعريف الفعل الحر على أنه الفعل الذى يجرى التحكم فيه عقلانيا ، من خلال معتقدات ورغبات تم التوصل إليها عن طريق الفكر . ويعنى هذا أن الذات تكون حرة عندما تتوافر لها القدرة الداخلية على الفعل الحر . كما يعنى أن الشخص يعد حرا إذا توافرت له المكانة أو الوضع المطلوب للقيام بالفعل الحر ، ذلك أن العلاقات التى تربط الشخص بالآخرين تجعله فى حالة تحكم عقلانى إزاء مايقوم به .

فى الفصل الثالث ، وعنوانه الحرية كتحكم إرادى ، يطرح المؤلف النظرية التى تقوم على أن الذات حرة فى المقام الأول ، إلا أن هذا لاينفصل عن حرية الفعل ، أو حرية الشخص . إن الحرية كتحكم إرادى تبدأ من قصور التحكم العقلانى فى جعل الفرد حرا ، ذلك أنها تتعامل مع أفراد لايطرحون معايير يكونون فى إطارها مسئولين عن الفعل بشكل إرادى . إلا أنها أيضا تقدم شرطا ضروريا لحرية الذات إلا أنه ليس كافيا ، وتحتاج الحرية إلى إعادة طرح فى النظرية التالية .

ويتناول الفصل الرابع ، وعنوانه الحرية كتحكم مبنى على العلاقات ، الجانب الثالث لنظرية الحرية . وهنا يرى الكاتب أن حرية الشخص تبدأ فى علاقته بالآخرين . وتختلف تلك النظرية عن النظريتين السابقتين ، حيث إنها تتبنى التحكم الذى يتضمن العلاقات مثلما يتضمن القدرة على الإقناع المنطقى . فالناس يتمتعون بالحرية باعتبارها تحكما قائما على تبادل العلاقات ، فى ضوء القدرة على الدخول فى شبكة علاقات ، ومدى هذه القدرة فى إقامة علاقات قائمة على الصداقة مع الآخرين .

فى إطار هذه النظرية ، يكون الفرد حرا بقدر مايكون له علاقة بالآخرين . والفعل يعد حرا بقدر مايمكن السيطرة عليه فى إطار علاقات التبادل ، وإلى الحد الذى يكون فيه متوافقا مع حرية الشخص وحرية الذات .إن التحول إلى التحكم القائم على تبادل العلاقات – وهو فى جانب منه يفترض التحكم العقلانى والتحكم الإرادى – يجعل من الممكن تجاوز المشكلات التى أثارتها النظريتان السابقتان فى العلاقة بالشخص الحر ، والذات الحرة ، والفعل الحر .

وفى إطار هذه النظرية يعد القسر ، أو أى تدخل مماثل غير متوافق مع حرية الشخص . ويعنى هذا أيضا أن الذات الحرة لا تهرب فقط من الجوانب

المادية ، مثل ضعف الإرادة والقسر ، ولكنها تقوم بعملية تنشيط فى جوانبها النفسية . ويؤدى هذا إلى الإفادة من الحدس القائم على كون الشخص الذى يقوم بالفعل بإرادته الحرة ، قادرا على أن يفعل خلاف ذلك . ويساعدنا ذلك على تفسير لماذا يمكن أن نعد هذا الفرد مسئولا عما يفعله ، فى إطار المعايير العادية.

وتتحول الفصول الثلاثة التالية بشكل أكثر وضوحا نحو التعبير الاجتماعى والسياسى للحرية . ففى الفصل الخامس ، وعنوانه الحرية والاتجاه الجمعى ، يواجه الأفراد ضرورة تكوين وجهة نظر جماعية إزاء موضوعات مرتبطة عقلانيا . ويواجه الأفراد حينئذ اختيارا صعبا بين الميل إلى المنطق الفردى ، مما يسمح بلاعقلانية جمعية ، أو فرض عقلانية جمعية ، مما يقلل من الاهتمام بالمنطق الفردى.

ويؤكد المؤلف أن أى تجمع ملتزم بهدف معين سوف يواجه هذه المشكلة ، وبالتالى فسوف يضع أهدافا ويصدر أحكاما لاتتقابل مع أهداف وأحكام أعضائه، وأحيانا أيضا قد لاتتقابل مع أهداف وأحكام تساندها الأغلبية . ويعكس هذا تعارضا داخل تجمعات الأفراد ككتلة مع الأفراد الذين يشكلونها .

وبالنسبة لموضوع المسئولية ، يتضح أيضا تشعب المسئولية الفردية والجمعية . ففى ضوء مايطرحه المؤلف يمكن للجماعة أو الجماعات القيام بأشياء بشكل يجعل المجموعات مسئولة عنها، بينما الأفراد الذين يتحركون نيابة عنهم غير مسئولين . فالأفراد يتحملون فقط مسئولية الأشياء التى يقومون بها كأفراد أثناء قيامهم بدورهم فى الجماعة ، كما يتحملون مسئولية النتائج المتوقعة لهذه الأفعال .

وفى الفصل السادس ، وعنوانه الحرية وبناء السياسة ، يوضح الكاتب أن

ماتم طرحه حتى الآن له ارتباط غير مباشر بموضوعات سياسية . فإذا كانت حرية الفعل وحرية الذات لها جانبها النفسى فإن هذا يرتبط بالجماعة كما يرتبط بالفرد . وفى كل الأحوال هناك ارتباط بين مايخص حرية الفرد والاهتمامات السياسية . ويتعين على مثال الحرية السياسية التعرف على متطلبات التحكم المبنى على تبادل العلاقات ، حيث يتوقع من الدولة الحاكمة القدرة على توجيهه والتحكم فيه .

ويتضح أول مثال للحرية السياسية فى دور الدولة فى القيام بإزالة القيود غير الشخصية الراجعة إلى الإعاقة أو الجهل أو الفقر ، والاعتداء المقصود من جانب الآخرين . ويسمى هذا المثال للحرية ، "عدم فرض القيود" non -limitation .

ويأتى المثال الثانى المؤثر على الحرية السياسية ، ويتمثل فى "عدم التدخل" non-interference ، فمن المهم إزالة التدخل أو الإقلال منه أكثر من إزالة أو الإقلال من القيود. ويضعف هذا المثال من الناحية الاجتماعية بسبب رغبة الأفراد فى الحد من التحكم المبنى على تبادل العلاقات .

ويتيح مثال الحرية السياسية باعتبارها "عدم سيطرة" non- domination التغلب على كثير من المشكلات ، فهو يسمح للدولة أن تتدخل دون سيطرة ، ومن ثم لاتكون مصدرا للمخاطرة بالحرية أو تهديدها. ولهذا المثال جذوره فى تراث الفكر الجمهورى الرومانى والرومانى المحدث . وقد حل محله فى نهاية القرن الثامن عشر المثال الليبرالى لعدم التدخل . ويعد الزمن الحالى مهيأ لإحياء مثال الحرية السياسية " كعدم سيطرة" .

ويعد الفصل السابع من الفصول الهامة فى الكتاب ، ويحمل عنوان الحرية وتأسيس الديمقراطية . فإذا كنا رأينا فى الفصل السابق أن الحرية باعتبارها

عدم سيطرة تعد نموذجا من النماذج التى يتعين التمسك بها ، إلا أن الفصل الحالى يرى أن الاستفاضة فى الحديث عن عدم السيطرة قد ينتهى إلى جعل الدولة قوة تهدد بالسيطرة على الناس . فهى قد تحميهم من قوى خاصة ، أو من أعداء خارجيين ، إلا أنها قد تملك قوة عامة أو حاكمة ، مما قد يمثل خطرا أكبر للسيطرة . بينما الأفراد ليسوا فى وضع يمكنهم من ممارسة قوة فعالة ، مما يتعارض مع معظم الكيانات الجمعية . وبالتالى فلا يوجد ضمان بأن الدولة لن تكون مسيطرة وديكتاتورية ، أى لايوجد ضمان بأنها ستتابع المصالح العامة المعلنة للأفراد .

ولمواجهة هذا الخطر ، وانطلاقا من تصور مبنى على التعاقد من أجل تحقيق المصالح العامة ، يطرح المؤلف فكرة أن تجبر الديمقراطية الدولة على أن تسير فى طريق المصالح العامة المعلنة لأفرادها ، وحسب هذه المصالح وحدها ، إذا كان للديمقراطية أن تتحقق بالطريقة المتصورة .

لقد كان مطروحا سابقا أن الديمقراطية الانتخابية تساعد على ضمان وصول المرشحين القادرين على التعبير عن المصالح العامة المعلنة . وهكذا يتاح للدولة أن تتعرف على هذه المصالح وتأخذها فى الاعتبار . إلا أن الديمقراطية الانتخابية لا توعد بأن هذا سيتحقق ، وذلك فى ضوء وجود بعض السلبيات مثل تمثيل المصالح القطاعية . وهكذا يرى المؤلف أن الديمقراطية الانتخابية تحتاج أن تستكمل بواسطة شكل مبنى على المفاضلة contestatory ، يمكن الناس كأفراد وكجماعات من رفع أصواتهم المؤثرة ضد السياسات والممارسات التى لا تعكس – فى رأيهم – المصالح العامة المعلنة .

وتمثل الديمقراطية – فى شكلها المزدوج – شكلا من أشكال رد الفعل المناسب إزاء المشكلة المثارة عن تسلط الدولة ، ولا يعنى هذا أن الديمقراطية

خالية من القصور ، ومن هنا أهمية طرح طرق لتحسين الديمقراطيات الحالية . والدولة الديمقراطية بالمعنى الصحيح - فى رأى المؤلف - هى الدولة التى تستحق أن تسمى بالدولة الحرة . وهى الدولة الوحيدة التى تستطيع أن تقول إنها تحمى الناس ضد التسلط والسيطرة ، دون أن تصبح هى نفسها آلية مسيطرة .

وإذا كان المؤلف منذ البداية أكد وجود مبررات منهجية لإمكانية وضع نظرية متكاملة للحرية بديلا عن نظريتين مجزأتين ، فإنه قد سعى فى فصول الكتاب للوصول إلى هذا الهدف . وفى الخاتمة يعرض عشر خصائص تلخص الموقف الذى تبناه ، ويبين كيف تعكس كل خاصية بطريقة ما المعوقات التى تعترض النظرية الموحدة .

وتتمثل الخصائص العشر فى الآتى :

١ - تفسير الحرية فى الفرد والحرية السياسية .

٢ - أولوية مبدأ المسئولية .

٣ - اختبار نظريات الحرية لدى الفرد .

٤ - الأهمية المنسوبة إلى حرية الشخص .

٥ - تفسير الحرية فى الذات .

٦ - تفسير الحرية فى الفعل .

٧ - بناء نظرية عن الحرية الجمعية .

٨ - مبدأ عدم التدخل فى مواجهة مبدأ عدم فرض القيود .

٩ - مبدأ عدم السيطرة فى مواجهة مبدأ عدم التدخل .

١٠- أهمية الديمقراطية الانتخابية المبنية على المفاضلة .

وأخيرا ، فإن الدولة الديمقراطية - كما يراها المؤلف - هى تلك التى تدرك المصالح العامة المعلنة لمواطنيها ، ويعنى هذا فى ضوء مثال "عدم السيطرة" أن

الدولة كلما زادت الديمقراطية بها ، كلما كانت غير ديكتاتورية ، وغير معوقة لحرية أفرادها. وإذا كانت قوانينها وقراراتها تؤثر على اختيارات الناس كأى التزامات طبيعية ، فإنها هى ذاتها لا تعرض حرية الناس للخطر .

وإننا نرى بعد هذا العرض لنظرية جديدة حول الحرية ، يعتقد المؤلف أنها موحدة وشاملة ، أنه بذل محاولات جادة لتوحيد الآراء وتقديم أفكار جديدة ، إلا أن هذا لايعد نهاية المطاف ، حيث مازالت القضية مطروحة على المستوى النظرى والواقعى . فمازالت الحدود غير واضحة تماما بين حرية الأفراد وسيطرة الدولة ، كما تحول هيمنة دولة على أخرى ، وحتى هيمنة العولمة ، دون تطبيق أى نظرية عن الحرية بالنسبة للفرد ، أو للجماعة ، أو للدولة . إلا أنه يكفى المؤلف أنه أثار موضوعا ساخنا حول الحرية ، وطرحه فى أبعاده المختلفة ، واجتهد من خلال مناقشات حية فى ربط موضوعات كانت تبدو منعزلة ، وهو مايحسب له .

# الثقافة البدوية المتغيرة

## دراسة أنثروبولوجية للهوية الثقافية فى مدينة دهب *

أحمد عبد الموجود **

### أولا : مشكلة الدراسة

تحتل المجتمعات البدوية بثقافاتها المتميزة حيزا هاما على خريطة الواقع الاجتماعى والثقافى للمجتمع المصرى ؛ نظرا لاتساع المساحة الصحراوية فى مصر ، فهناك - على سبيل المثال - بدو الصحراء الغربية من الإسكندرية حتى السلوم ، وبدو الواحات المختلفة مثل : سيوة ، والبحرية ، والفرافرة ، والداخلة ، والخارجة ، بالإضافة لشبه جزيرة سيناء التى تتمتع بأهمية خاصة بين صحراوات مصر ؛ نظرا للظروف التاريخية والسياسية التى مرت بها .

وتحمل ثقافات هذه المجتمعات الصحراوية العديد من السمات الثقافية التى تميزها كمجتمعات بدوية تختلف - فى بعض سماتها - عن ثقافة المجتمع المصرى ، ومن ثم تشكل ثقافات فرعية فى بناء الثقافة المصرية .

* ملخص رسالة ماجستير فى الآداب ، قسم الاجتماع ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٢ .

** باحث ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

وتشير بعض دراسات الأنثروبولوجيا الثقافية إلى أن الثقافات الفرعية غالبا ما يكون لها مشكلاتها بالنسبة للمجتمع الكبير الذى تنتمى إليه نتيجة بعض التمايزات الموجودة بينها . ومن هذه المشكلات – على سبيل المثال – صعوبة مسايرة بعض هذه الثقافات لركب التنمية الاجتماعية ؛ بسبب صعوبة تفاعلها مع المجتمع الكبير ، مما يؤدى إلى عدد من المشكلات الخاصة بالانتماء والهوية ، وبالتالى صعوبة اضطلاعها بدورها فى المجتمع الأكبر .

ولقد ساهم فى تجسيد هذه المشكلات – بالنسبة لبعض هذه الجماعات – الظروف الإيكولوجية التى تمثلت فى عزلتها عبر فترات تاريخية سابقة . ويبدو ذلك فى سيناء التى رغم أهميتها الاستراتيجية بالنسبة لمصر إلاّ أنها ظلت من المناطق المهملة حتى تم احتلالها ، ولم يبدأ الاهتمام بها إلاّ فى ظل الصراع العربى – الإسرائيلى ، وفى أعقاب الحروب المتتالية التى استهدفت هذه المنطقة بشكل مستمر .

وبعد أن ظلت هذه المنطقة فى عزلتها الإيكولوجية لفترة طويلة ، الأمر الذى أدى لسيادة نظم وتقاليد وسمات ثقافية محددة بين الجماعات البدوية القاطنة بالمجتمع ، تعرضت المنطقة خلال سنوات الاحتلال الإسرائيلى لعمليات الاتصال الثقافى المباشر الذى أدى إلى حدوث نوع من التفاعل بين هاتين الثقافتين فى مجالات عديدة ، مما انعكس على بعض مظاهر الحياة فى المجتمع البدوى ، وهو ما حاولت هذه الدراسة رصده ؛ للتعرف على أوجه التكيف والقبول أو الرفض المختلفة التى نتجت عن هذا الاتصال الذى أدى لتهيئة عوامل التغير الثقافى . وتركز الدراسة على بحث دور هذه العمليات الثقافية فى إعادة تشكيل الثقافة البدوية التقليدية ، وآثار ذلك على هوية وانتماء أبناء هذا المجتمع المحلى إلى المجتمع المصرى الكبير .

وتسعى هذه الدراسة إلى رصد بعض السمات الثقافية البدوية الأصيلة ، والكشف عن ملامح التغير فى بعض عناصرها ، وتحديد أكثر السمات الثقافية تعرضا للتغيير ، ورصد مسار التغير فى هذه السمات ، كما تنعكس فى بعض المظاهر الثقافية التى تعبر عن هوية هذا المجتمع والمتمثلة فى عدد من عناصر الثقافة المادية واللامادية مثل : اللغة ، والمعتقدات ، والعادات ، والتقاليد المرتبطة ببعض المناسبات الاجتماعية ، ومدى تغيرها ، واتجاه هذا التغير ومدلوله على هوية أبناء المجتمع ، بالإضافة إلى بعض القيم الاقتصادية الجديدة على المجتمع مثل : قيمة النقود ، وقيمة العمل ، ومدى بروز المصلحة الفردية ، وبعض عناصر الثقافة المادية مثل : الزى ، والمسكن ، وأنواع الطعام ، وعلاقة كل ذلك بتغير نظرة أبناء المجتمع إلى ثقافتهم التقليدية الأصلية ، وإدراكهم لعناصر هذه الثقافة ، وأهميتها فى تحديد هويتهم البدوية ، ويقود ذلك إلى تحديد مشكلة الدراسة فيما يلى :

تحاول الدراسة الراهنة الكشف عن طبيعة عملية التغير الثقافى التى يمر بها المجتمع البدوى فى سيناء : عوامله ، ومظاهره ، وآثاره . كما تسعى الدراسة إلى الكشف عن الطريقة التى يدرك بها أبناء المجتمع ثقافتهم البدوية ، والمؤثرات التى تتعرض لها ، ومظاهر التغير التى تنتج عن هذه المؤثرات ، ومدى انعكاس هذه التغيرات على الهوية الثقافية والانتماء لديهم ، والعوامل التى تكمن وراء تحديد نوع الانتماء ودرجته ، والمظاهر التى تعبر عن نوع الانتماء ، والمعانى التى تكمن خلف هذه المظاهر .

## ثانيا : أهمية الدراسة

### ١- الأهمية النظرية

أ – تكمن الأهمية النظرية لهذه الدراسة فى معالجتها لموضوع يعانى من ندرة الدراسات حوله ، وهو موضوع التغير الثقافى فى المجتمع الصحراوى فى مصر عامة ، وشبه جزيرة سيناء على وجه الخصوص ، بالإضافة إلى قلة الدراسات التى اهتمت بجنوب سيناء ، فمعظم الدراسات والبحوث التى أجريت فى شبه جزيرة سيناء اهتمت بدراسة شمال سيناء ، وخاصة العريش . ومن هنا تأتى أهمية الدراسة ، لتطرقها إلى موضوع يحتاج إلى مزيد من الاهتمام والبحث فى منطقة الدراسة ، وهو الاهتمام بالآثار المترتبة على التقاء الثقافتين – البدوية والإسرائيلية – فى سيناء إبان فترة الاحتلال ، ومدى انعكاس هذه الآثار على هوية أبناء المجتمع .

ب – تعد هذه الدراسة اختبارا للمدخل المعرفى وأساليبه المنهجية فى دراسة التغير الثقافى ، وأثره على هوية أبناء المجتمع كما يدركونها ، ومن وجهة نظرهم ، وليس من وجهة نظر الباحث .

جـ – تتعرض الدراسة لموضوع يحتاج إلى مزيد من الدراسات فى مجال الأنثروبولوجيا الثقافية فى مصر ، ألا وهو موضوع الهوية الثقافية ، وذلك فى ضوء المؤثرات التى يتعرض لها المجتمع المصرى عامة – والبدوى خاصة – فى الفترة الحالية .

### ٢- الأهمية التطبيقية

أ – إلقاء الضوء على جزء من المجتمع المصرى يفتقر إلى الدراسات ، رغم أهمية هذا الجزء فى المجالات الاستراتيجية والسياسية والتنموية لمستقبل مصر . والاهتمام بما يتعرض له هذا الجزء من عوامل التغير الثقافى التى

من شأنها أن تقوّض دعائم الثقافة البدوية ، وتغيّر منها ، أو تزيد من عمق الهوة الثقافية بينها وبين المجتمع المصرى ؛ بسبب إغفال الباحثين المهتمين بقضايا الثقافة لحجم التغير الممكن حدوثه بالمنطقة ، وخطورة آثاره .

ب - تسعى الدراسة إلى فهم طريقة تفكير ووعى أبناء المجتمع من أجل التعرف على التنظيم الداخلى للثقافة البدوية ، وفهم خصائص هذا المجتمع ؛ للمساعدة على إلحاقه بركب المجتمع المصرى ، للحصول على التنمية المناسبة له ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى محاولة تجنب الكثير من الصعوبات التى تجابه المخططين وواضعى السياسات الخاصة بعملية التنمية فى هذا المجتمع ، والناتجة عن عدم فهم طريقة تفكير أبنائه ؛ وذلك بغرض إيجاد الأساس أو القاعدة العلمية التى قد تساعد على دفع و تنمية وزيادة الفرص أمام أبناء المجتمع للاختيار ، دون أن ينفصلوا تماما عن بيئتهم وحياتهم التى يعيشون فيها .

**ثالثا : أهداف الدراسة**

١ - التعرف على عوامل التغير فى مجتمع الدراسة ، وأهم مظاهر وآثار هذا التغير على الثقافة البدوية المعاصرة .

٢ - الكشف عن أهم ملامح الهوية الثقافية ، ومظاهر التغير فيها ، وأسبابه .

٣ - التعرف على دور التطور التاريخى لمجتمع الدراسة فى تشكيل هوية أبنائه .

٤ - الكشف عن ملامح القوة والضعف فى هوية أبناء مجتمع الدراسة .

٥ - الوقوف على مدى فهم وإدراك أبناء المجتمع للتغيرات التى طرأت على بعض عناصر الثقافة البدوية ، وانعكاس هذه التغيرات على هويتهم الثقافية .

٦ - محاولة لفت أنظار المخطط المصرى نحو خطورة التأثيرات التى يتعرض لها مجتمع الدراسة - كجزء من سيناء - للعمل على مواجهة آثارها الوخيمة على هوية وانتماء أبناء المجتمع للمجتمع الأكبر .

**رابعا: تساؤلات الدراسة**

١ - ما أهم عوامل التغير ، ومظاهره ، وآثاره بمجتمع الدراسة ؟

٢ - ما أهم ملامح الهوية البدوية ، ومظاهر التغير فيها ؟

٣ - هل أثّر التطور التاريخى لمجتمع الدراسة (الغزوات المختلفة والحروب والاحتلال الإسرائيلى) فى هوية أبنائه وانتمائهم ؟

٤ - ما أهم ملامح القوة أو الضعف فى هوية أبناء المجتمع ؟

٥ - كيف يدرك أبناء المجتمع عناصر ثقافتهم البدوية والتغيرات التى طرأت عليها ، ودور هذه العناصر الثقافية فى التعبير عن هوية محددة ، ومقدار تمسكهم بهذه الهوية (خاصة عندما تتعارض مع المصلحة المادية) ؟

٦ - ما أهم المشكلات التى تواجه عملية الإدارة والحكم المحلى لاستيعاب هذا المجتمع ضمن المجتمع المصرى ، وما هى الوسائل المناسبة لتنمية الوعى القومى لدى أبنائه ، وبالتالى تعميق الهوية بينهم ؟

**خامسا: الإطار النظرى والمنهجى**

انطلقت الدراسة الراهنة من خلال المدخل المعرفى لدراسة الثقافة ، والذى يعد أحد المداخل النظرية المستخدمة فى مجال الأنثروبولوجيا لفهم الثقافة من خلال وجهة نظر أبنائها ، وفهم معانى العناصر الثقافية كما توجد فى أذهان أفراد الثقافة .

ويعـد المحـور الأسـاسـى الذى تدور حـوله مـوضـوعـات الدراسـة فى الأنثروبولوجيا المعرفية هو محاولة فهم ووصف عالم الثقافات الأخرى من خلال تصورات وخبرات أعضاء هذه الثقافة دون أية تقويمات أو تحيزات عرقية .

والواقع أن المدخل المعرفى ينظر إلى الثقافة على أنها تتألف من معرفة ما يجب على الفرد أن يدركه ؛ حتى يستطيع أن يسلك كما ينبغى ، وبالشكل الذى يتلاءم مع الثقافة التى يحيا بين أبنائها . وتعد الثقافة فى ضوء هذا المدخل نسقا معرفيا يتكون من المعرفة والمعتقدات والقيم التى توجد فى عقول أبناء المجتمع ، وتحاول الدراسة الراهنة الكشف عن هذا النسق .

وفى ضوء ما سبق ، ستحاول الدراسة الراهنة أن تتعرف على فهم أبناء الثقافة البدوية لعناصر ثقافتهم الأساسية ، ومدلول هذه العناصر ، بالإضافة إلى مدلول التغير فيها من وجهة نظرهم ، وهل يمثل هذا التغير تحولا فى هويتهم كما يدركون هذه الهوية .

وكذلك سيتم تناول بعض المحددات الثقافية التى تعبر عن الهوية ، والتى يجب على الفرد أن يدركها ؛ حتى يستطيع أن يسلك بالشكل الذى يعبر عن هويته وذاتيته البدوية ، وخاصة أمام الذاتيات الأخرى لأبناء وادى النيل والسائحين من مختلف الجنسيات ، ومدى وعيه بهذه المحددات وبعناصر ومكونات هويته الثقافية ، والتى تشكل ذاتيته تجاه الآخرين .

و لقد استخدمت الدراسة فى المرحلة الأولى منها الطريقة الأنثروبولوجية التى تعتمد على الإقامة والمعايشة والملاحظة بالمشاركة ، بالاضافة لعدة أساليب منهجية فى إطار المدخل المعرفى الذى تنطلق منه الدراسة نظريا ، وهى :

١ – المدخل الظاهرى والمدخل الباطنى .

٢ – تحليل المكونات .

٣ - التحليل التاريخى .

٤ - الأسلوب المقارن .

كما اعتمدت الدراسة على كل من الطريقة التوليدية والملاحظة بالمشاركة والمقابلة ودليل العمل الميدانى كأدوات لجمع المادة ، بالإضافة إلى الإخباريين والوثائق الرسمية والتاريخية كمصادر لجمع المادة .

## سادسا : مفاهيم الدراسة

### ١- الثقافة البدوية

تتبنى الدراسة المفهوم الإجرائى التالى للثقافة البدوية : "هى كل ما يجب على الفرد أن يعرفه ويدركه من : قيم ، ومعتقدات ، وعادات ، وتقاليد ، وأعراف ، ورموز ، وتعبيرات ، وغيرها ؛ كى يسلك بطريقة مقبولة من جانب باقى أفراد جماعته القبلية أو العرقية ، وتبعا للأسس التى تحددها القبيلة والنظام القبلى ، وفى إطار الدور المحدد له . وتتميز الثقافة البدوية عن الثقافة الحضرية بل والريفية أيضا من حيث طبيعة القيم والأعراف والنظم السائدة" .

### ٢ - الهوية الثقافية

كما تتبنى الدراسة مفهوما إجرائيا للهوية الثقافية يشير إلى "مجموعة الخصائص الثقافية المميزة لأفراد ثقافة ما ، والتى تشتمل وترتكز على : الدين ، واللغة ، والجماعة العرقية ، والوطن ، والأسرة ، والاسم ، والطبقة الاجتماعية ، والوضع الاقتصادى والنوع ، وشعائر المرور ، وأنشطة وقت الفراغ ، وعادات الغذاء ، والزى ، والانتماء لجماعة ما . وباقى الخصائص الثقافية والاجتماعية التى تنعكس فى القيم والعادات وأنماط السلوك ، وهى حصاد تفاعل مجموعة من الخصائص والتفاعلات التاريخية والآنية والجغرافية بين أفراد جماعة تعيش فى

مكان مشترك ، وهى تحقق مطالب أساسية لهذه الجماعة ، مثل الأمان النفسى والاجتماعى ، وهى الإطار الذى يقيسون عليه اختياراتهم القيمية" .

**سابعا: مجتمع الدراسة**

أجريت الدراسة فى مدينة دهب ، وهى إحدى مدن محافظة جنوب سيناء المطلة على خليج العقبة ، والتى تتمتع بموقع جغرافى سياسى هام ، بالاضافة إلى ما مر عليها من أحداث تاريخية متلاحقة خلال فترة وجيزة من الزمن ، وأدى إلى تعرضها إلى كثير من عوامل التغير الثقافى ، إمّا من خلال الاحتلال ، أو السياحة التى تعد النشاط الاقتصادى الأساسى والوحيد للمدينة حاليا ، مما أدى إلى توفير المجال المناسب للاحتكاك الثقافى المباشر بين أبناء المجتمع والمترددين على المنطقة من السائحين ، و استغرق إجراء الدراسة الميدانية أربعة أشهر (من يونيه إلى سبتمبر ٢٠٠١) .

**ثامنا : تقسيم الدراسة**

تنقسم الدراسة إلى بابين يشتملان على تسعة فصول ، بالإضافة إلى مقدمة تتضمن موضوع وأهمية وأهداف وتساؤلات الدراسة الراهنة .

يتناول *الباب الأول* الإطار النظرى والمنهجى للدراسة ، وتم تقسيمه إلى أربعة فصول :

يتناول *الفصل الاول* المدخل النظرى للدراسة ، والذى يعرض للتطور النظرى فى دراسة التغير الثقافى ، ثم مبررات ظهور الاتجاه المعرفى وكيفية تناوله لدراسة الثقافة . أما *الفصل الثانى* فقد خصص لعرض المفاهيم النظرية للدراسة ، والمتمثلة فى مفاهيم الثقافة ، والتغير الثقافى ، والبداوة ، والهوية الثقافية . ويقدم *الفصل الثالث* عددا من الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع

الدراسة الراهنة . وخصص *الفصل الرابع* لأهم الإجراءات المنهجية للدراسة .

ويعرض *الباب الثانى* للدراسة الميدانية ، وينقسم إلى خمسة فصول :

يتناول *الفصل الخامس* الخصائص الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لمجتمع الدراسة . ويعرض *الفصل السادس* للتطور التاريخى لمجتمع الدراسة ، وذلك من خلال ثلاث مراحل أساسية ، وهى : المرحلة السابقة للاحتلال ، ومرحلة الاحتلال ، وأخيرا المرحلة الحالية . كما ركز *الفصل السابع* على التغير الثقافى فى مجتمع الدراسة ، والعوامل المؤدية إلى هذا التغير ، وأهم مظاهره فى مجتمع الدراسة . بينما كان اهتمام *الفصل الثامن* منصبا على محددات الهوية الثقافية لمجتمع الدراسة ، وما طرأ عليها من تغيرات . ويتضمن *الفصل التاسع* أهم النتائج والتوصيات التى خرجت بها الدراسة . بالإضافة لملاحق الدراسة ، والتى تشتمل على دليل العمل وخرائط مجتمع الدراسة .

**تاسعا : نتائج الدراسة**

ولقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج ، أهمها ما يلى :

١ – تمثلت أهم عوامل التغير الثقافى بمجتمع الدراسة فى الاتصال الثقافى ، والاحتلال الإسرائيلى ، والسياحة ، والوجود القانونى للدولة وسيادة الحكم المحلى .

٢ – يعد الاتصال الثقافى بين أبناء مجتمع الدراسة والاحتلال الإسرائيلى هو بداية فترة التغير الثقافى بالمجتمع ، يليه الاتصال بين أبناء المجتمع والسائحين سواء من الإسرائيليين أم من الجنسيات الأخرى فيما بعد ، وأخيرا الاتصال بالوافدين من أبناء وادى النيل ، والذين كانوا سببا أساسيا فى تغير الكثير من جوانب الحياة البدوية التقليدية .

٣ - لعبت السياحة دورا مزدوجا فى تغير واستمرار الثقافة البدوية ، إذ إنها عملت من ناحية على تغير الكثير من قيم هذه الثقافة ، وأدت إلى ظهور قيم جديدة مثل قيم المصلحة الفردية والمادية والتحرر الجنسى هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى عملت السياحة على الحفاظ على بعض عناصر الثقافة البدوية ، حتى ولو كان بشكل ظاهرى فقط لإشباع رغبة السائحين الساعين خلف النمط البدوى للسياحة .

٤ - لم يؤد الحكم المحلى والوجود القانونى للدولة بمجتمع الدراسة منذ عام ١٩٨٢ الدور المنشود من خلاله ، وهو ربط ودمج أبناء المجتمع بالمجتمع القومى ؛ ويرجع ذلك - فى جزء كبير منه - إلى نظرة الشك المتبادل بين الطرفين وسوء استغلال بعض رجال الإدارة لأبناء المجتمع ، بجانب عدم تفهمهم لكثير من قيمهم وعاداتهم وتقاليدهم .

٥ - أدت عوامل التغير الثقافى السابقة إلى تغيرات عديدة فى المجتمع والثقافة البدوية ، ومن أهم جوانب هذا التغير ، والتى ركزت عليها الدراسة ما يلى :

أ - التغير فى النسق القيمى

تراجعت قيمة الانتماء كثيرا لدى أبناء المجتمع ، سواء الانتماء القبلى، أو الانتماء القومى ، ويرجع للإحتلال الإسرائيلى الدور الأكبر فى تحقيق ذلك ، وأصبح الانتماء الأساسى لأبناء المجتمع متمثلا فى المصلحة الفردية والمادية على حساب التضامن القبلى والمسئولية الجماعية اللذين يعدان من أهم دعائم الانتماء القبلى قديما .

ظهرت بعض القيم الجديدة على المجتمع البدوى أدت إلى إنهيار جزء كبير من مقومات هذا المجتمع بثقافته التقليدية ، من أهم هذه القيم ، الارتفاع الشديد فى قيمة الأرض ، وما ترتب عليه من ارتفاع قيمة

النقود على حساب قيم تقليدية أخرى مثل الملكية الجماعية والمصلحة المشتركة ، بالإضافة إلى ظهور العمل كقيمة يحرص الكثير من أبناء المجتمع عليها كسبيل للحصول على المال ، فى الوقت الذى تراجعت فيه قيم أخرى ، مثل قيمة الإبل والتى كانت تعد رأس المال الأساسى بالمجتمع البدوى ، وأصبحت الآن مجرد وسيلة للجذب السياحى .

ب - التغير فى بعض عناصر الثقافة المادية

امتد تأثير التغير الثقافى إلى الكثير من عناصر الثقافة المادية ، مثل : المسكن البدوى ، والأدوات ، والأثاثات ، والأجهزة المستخدمة به ، وكذلك تغير الزى البدوى التقليدى ، وخاصة بين الشباب والنساء ، وأصبح مصريا خالصا إلى حد كبير ، بالإضافة لتغير الكثير من عادات الغذاء وأنواع الأطعمة . كما تعلم أبناء المجتمع استخدام الكثير من الأدوات التكنولوجية الحديثة ، سواء داخل المنزل أو خارجه ، كالسيارات على سبيل المثال ، وأخيرا تغيرت أيضا عادات التداوى بالمجتمع ، وأصبحت تعتمد على الطب الحديث فى أغلب الأحيان .

٦ - لعبت الظروف التاريخية والسياسية والاجتماعية التى مرّ بها مجتمع الدراسة دورا كبيرا فى تحديد هوية أبنائه تبعا لهذه الظروف . فمن العزلة التاريخية للمجتمع ، ومرورا بالاحتلال الإسرائيلى إلى الفترة الحالية والإدارة المصرية للمجتمع ، نجد أن هوية أبنائه قد تأثرت بكل مرحلة من هذه المراحل ، مما ترك آثارا غائرة على أبناء كل مرحلة .

٧ - مثّل الدين أحد المحددات البارزة لهوية أبناء المجتمع ، والتى منعته من الاندماج التام بالاحتلال الإسرائيلى ، وقربته فى نفس الوقت من أبناء وادى

النيل ، وهو التقارب الذى أفسدته العلاقات المتبادلة بين الطرفين فيما بعد .

٨ – مثّلت اللغة أيضا أحد محددات الهوية العامة التى لعبت دورا كبيرا فى تقريب أبناء المجتمع من الهوية القومية ، وخاصة بين الأجيال الشابة التى تجيد التحدث بالعامية المصرية ، فى الوقت الذى لا تجيد فيه التحدث باللهجة البدوية لكبار السن ، مما ينذر بقرب انهيار هذه اللهجة .

٩ – أدّت العلاقات العرقية بين أبناء المجتمع من البدو من ناحية ، واليهود والسائحين والوافدين – من ناحية أخرى – إلى تفكك الانتماء القبلى ، وسيادة المصلحة الفردية ، والبعد عن الهوية القومية .

١٠ – لا يمثّل الوطن القومى محددا قويا لهوية أبناء المجتمع ، وخاصة كبار السن ؛ نظرا لطبيعة الحياة البدوية القائمة على الترحال ، بالإضافة لسوء معاملة رجال الإدارة المصرية لهم ، مما يزيد الفجوة كثيراً بين أبناء المجتمع والوطن الأم (مصر) .

١١– فقدت الأسرة الكثير من أدوارها فى التنشئة الاجتماعية وتثقيف أبنائها بالتراث الثقافى الذى يحافظ على هويتهم القبلية والبدوية والثقافية ، مما أدّىٰ إلى تفكك وانهيار هذه الهوية .

وهكذا نجد أنه فى الوقت الذى مثّل فيه الدين واللغة محددين هامين للهوية لدى أبناء المجتمع أمام الثقافة الإسرائيلية ، لم تؤد العلاقات العرقية والموطن والأسرة الدور الواجب فى الحفاظ على الهوية البدوية ، أو إدماج الثقافة البدوية فى الثقافة المصرية القومية .

# الندوة القطرية حول التعلم عن بعد

طلعت عبد الحميد *

فى إطار المشروع العربى الموحد للتعليم عن بعد الذى يمثل واحدا من مجالات التعاون بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (اليكسو) وبرنامج الخليج العربى لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية (أجفند) ، وبدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، عقدت الندوة القطرية حول التعليم عن بعد ، فى المرصد الوطنى للغات بكلية علوم التربية - جامعة محمد الخامس السويسى فى المملكة المغربية خلال الفترة من ٤- ٦ نوفمبر ٢٠٠٢، وقد تحددت أهداف الندوة فى : .

١ - تحفيز المؤسسات والمنظمات الحكومية وغير الحكومية للأخذ بنظام التعليم عن بعد ؛ حتى تستطيع استيعاب الأعداد المتزايدة من الطلاب والطالبات الذين لم يتمكنوا من الالتحاق بالجامعات العربية .

٢ - دعوة رجال الأعمال والقطاع الخاص والمنظمات الأهلية للاستثمار فى التعليم عن بعد والتعليم المفتوح .

٣ - استخدام وسائل الاتصال الحديثة فى دعم برامج محو الأمية وتعليم الكبار

* أستاذ بكلية التربية ، جامعة عين شمس .

والحقوق الموجهة للمرأة .

٤ – تبادل المعلومات والخبرات والتجارب في مجال التعليم عن بعد والتعليم المفتوح .

٥ – التعرف على أسس ومفاهيم التعليم عن بعد ، ومستلزمات إقامة مراكزه ، وإدارته وتمويله ، وضبط جودة النوعية فيه ، وطرق التدريس وأساليب تقويم الدارسين فى مؤسساته .

شارك فى أعمال الندوة عدد من الأساتذة ، والقيادات التربوية المتخصصة فى مجال التعليم العالى والتعليم عن بعد ، إضافة إلى مجموعة من الخبراء والمتخصصين وممثلى الجامعة العربية المفتوحة .

## وثائق الندوة

تضمنت وثائق الندوة خمس دراسات مرجعية هى :

١ – التعليم عن بعد (نظام تعليمى جديد لعالم متغير) ، إعداد الدكتور يحيى عبد الوهاب الصعيدى .

٢ – أسس ومستلزمات إنشاء مراكز التعليم عن بعد ، إعداد الدكتور عبد المنعم محمد .

٣ – إدارة وتمويل مؤسسات التعليم عن بعد ، إعداد الدكتور عبد الله السيد عبد الوهاب .

٤ – طرائق التدريس وأساليب تقويم الدارسين فى مؤسسات التعليم عن بعد ، إعداد الدكتور ياسين عبده سعيد المقطرى .

٥ – إجراءات ضبط الجودة النوعية فى التعليم عن بعد ، إعداد الدكتور محمد عمر سرحان .

إضافة إلى عرض تجارب الجامعة العربية المفتوحة ، والمملكة المغربية ، وتجربة الأكاديمية العربية .

## جلسات العمل

عقد المشاركون فى الندوة ثمانى جلسات عمل على مدى يومين كاملين ، تم خلالها عرض ومناقشة الأوراق المقدمة إلى الندوة ، إضافة إلى عرض تجربة الجامعة العربية المفتوحة ، وتجربة المملكة المغربية ، وتجربة الأكاديمية العربية فى مجال التعليم عن بعد ، وذلك على النحو الآتى :

### جلسة عمل اليوم الأول

وتم فيها عرض ومناقشة خمس ورقات عمل تناولت الورقة الأولى **التعليم عن بعد – نظام تعليمى جديد لعالم متغير** ، البحث فى مفاهيم التعليم عن بعد ، والتعليم المفتوح ، كما عرضت بالتفصيل لميزات التعليم عن بعد ومبرراته وأسسه وخصائصه والمبادىء ، والمنطلقات التى يستند إليها ، والأهداف التى يسعى إلى تحقيقها ، وأخيرا تناولت التوقعات المستقبلية للتعليم عن بعد كنظام تعليمى فى عالم متغير .

واشارت الورقة إلى أن اعتماد أسلوب التعليم عن بعد كأداة دعم للنظام التعليمى الحالى يرتبط بإجراء حركة إصلاح جذرى ، ومحاولة لتوفير مناخ تعليمى مواتى ، حيث إن الإبداع والابتكار مطلب أساسى لتحقيق التقدم وإكساب المعرفة . وفى ضوء ما سبق خلص البحث إلى التأكيد على أن التعليم عن بعد سيكون هو تعليم المستقبل ، والنظام التعليمى الذى يمكن عن طريقه مواجهة احتياجات المستقبل ومتغيراته .

وتناولت ورقة العمل الثانية **أسس ومستلزمات إنشاء مراكز التعليم عن بعد**

أهم أسس ومستلزمات إنشاء مراكز التعليم عن بعد فى أنحاء الوطن العربى من حيث البنية التحتية والبشرية والتجهيزات الفنية وغيرها من المستلزمات الضرورية لإقامة المنظومة العربية لهذا النوع من التعليم .

حيث عرضت فى البداية لتطور مفهوم التعليم عن بعد ، ثم لأسس ثقافة التعليم عن بعد ومستلزماتها ، وأسس ومستلزمات صياغة فلسفة التعليم عن بعد وتحديد أهدافه ، وأخيرا عرضت بالتفصيل لأسس ومستلزمات إقامة مراكز التعليم عن بعد من حيث التجهيزات ، وفرق العمل ، وإعداد المقررات الدراسية ، وإجراءات القبول والالتحاق بالبرامج ، والإجراءات المتصلة بطرق التعلم والتقويم ، وقد أكدت الدراسة أن تحقيق هذا الهدف الرئيسى وهو إنشاء مراكز للتعليم عن بعد يعد من الأمور الدقيقة التى تقتضى أن يتم تنفيذها بصورة مرحلية ترشيدا للنفقات وتذليلا للصعوبات ، حيث يقتضى الأمر نشر المقومات الثقافية فى أنحاء الوطن العربى ، ثم صياغة الفلسفة وترجمتها إلى أهداف يتطلب تحقيقها توافر بعض الأسس والمستلزمات .

وتناولت ورقة العمل الثالثة **إدارة وتمويل مؤسسات التعليم عن بعد** تحديد النمط أو الأسلوب الإدارى المناسب للتعليم عن بعد والأسس الإدارية التى يرتكز عليها ، ومتطلبات مؤسسات "التعليم عن بعد" من القوى البشرية ونوع التأهيل اللازم لتكوين الكوادر المطلوبة ، والإجراءات الادارية المتبعة فى نشر واقامة المؤسسات المحلية لذلك التعليم فى أنحاء الوطن العربى ، وصلتها بالمؤسسة أو المركز الرئيسى (الافتراض) ، وكذا طرق تمويل مؤسسات التعليم عن بعد ومصادر هذا التمويل واستخداماته المتعددة ، ومراحل إعداد الموازنة وإجراءات الصرف .

كما تناولت ورقة العمل الرابعة **طرائق التدريس وأساليب تقويم الدارسين**

**فى مؤسسات التعليم عن بعد** : كمفهوم التعليم عن بعد وخصائصه ، ثم عرضت لدور المعلم فى التعليم عن بعد ، وانتقلت بعد ذلك لعرض ومناقشة طرائق التدريس من حيث العوامل المحددة لاختيارها ، وأنواعها ، وخصائصها ، ومميزاتها واجراءاتها ، فعرضت لطرائق حل أوتوماستكى أيضا ، حيث يتعرف النظام على الدارس ، ويضعه فى الصفوف المناسبة آخذا فى الاعتبار رغباته .

كما أوضحت أن النظام التعليمى الذكى التابع للأكاديمية العربية يصلح للاستخدام فى بناء مدارس وجامعات جديدة على الإنترنت ، ومن مميزات النظام العديدة هو أنه قد تم تجربته على عدد كبير من الطلاب من دول مختلفة ، وقد ثبتت كفاءة هذا النظام على النظم المختلفة ، وتوافقه مع شبكة دول العالم وأنظمتها .

تناولت ورقة العمل الخامسة "**إجراءات ضبط الجودة النوعية فى التعليم عن بعد**" وأيضا بتحديد مفهوم التعليم عن بعد ، وأهم الخصائص التى تميز التعليم عن بعد ، وهى : تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص فى التعليم ، وديمقراطية التعليم ، وتحرير المتعلمين ، ومراعاة الفروق الفردية بينهم ، وقيامه على مبدأ التعليم للإتقان . وأخيرا تحدث الباحث عن العلاقة بين التعليم عن بعد وتكنولوجيا التعليم واهتمت باستنباط مصادر تعليم تصلح لأن يستخدمها المتعلم بمفرده ، والمراكز التى توفر المصادر التى يرجع إليها بعض طلابه ، وتناولت الورقة كذلك التطور التاريخى لإدارة الجودة النوعية ، ثم مفهوم الجودة النوعية ، وإدارة الجودة فى التعليم ، ومتطلبات تطبيق إدارة الجودة النوعية ، ومراحل تطبيقها ، ومفهوم ضبط الجودة ، وأخيرا تعرض الباحث إلى تطبيقات الجودة النوعية فى المؤسسات التربوية العالمية . واستعرض أهم النماذج النظرية والتى يمكن اعتمادها كقاعدة نظرية لنظام الجودة النوعية فى التعليم .

وانتهت الورقة إلى تحديد المعايير اللازمة للجودة النوعية فى التعليم عن بعد ، وإجراءات ضبطها .

**جلسة عمل اليوم الثانى**

وتم فيها عرض ومناقشة تجربة الجامعة العربية المفتوحة ، وتجربة الأكاديمية العربية ، والتصور المقترح لإنشاء وحدة التعليم عن بعد فى كلية العلوم التربوية بجامعة محمد الخامس السويسى .

تناول العرض تجربة الجامعة العربية المفتوحة منذ كانت فكرة حتى غدت واقعا ، والخلفيات التى تستند إليها كمشروع تنموى عربى يهدف إلى تطوير القوى البشرية العربية باستخدام كل ما وفرته ثورة الثقافة والمعلومات للإتصالات من إمكانات التعلم والتعليم ، كما تناول تفصيليا أهداف الجامعة ، وشروط القبول ومتطلبات التخرج ، وأسلوب التعلم .

تناولت الجلسة أيضا عرض مشروع تأسيسى لنظام التعليم عن بعد فى كلية العلوم التربوية بجامعة محمد الخامس السويسى ، حيث عرض ما يحتاجه وما يتطلبه من بنية تحتية مناسبة وتجهيزات ، وطاقم تقنى ذى خبرة تكنولوجية جيدة ، ورصيد من المراجع والوثائق المسموعة والمرئية .

أشار العرض إلى أن الأكاديمية العربية هى أول موقع أكاديمى للتعليم ، وهى تسعى فى ذلك إلى ملء الفراغ الكائن فى مجال تعليم وتعلم اللغة العربية والقرآن الكريم بالتقنيات الحديثة على النطاق الإقليمى والدولى ، كما تستهدف تقديم دروس لجميع الأعمار والمستويات اللغوية والأهداف ، ومن أجل هذا أنشأت الأكاديمية العربية مدرسة وجامعة على الإنترنت لأبناء العرب وللكبار والصغار من غير الناطقين بالعربية .

وأوضح العرض أنه قد اشترك فى الأكاديمية أكثر من أربعة آلاف طالب ،

ينتمون إلى أكثر من ١٢٠ دولة من كافة بقاع العالم ، تعمل باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والاندونيسية ، وجارى إضافة لغات أخرى .

**اتجاهات المناقشة**

انتهت المناقشات إلى عدد من التوجهات التى يمكن ايجازها على النحو الآتى :

- دعوة المنظمة العربية إلى إعداد دراسة حول أسس ومستلزمات إنشاء مراكز التعليم عن بعد ، تتضمن احتياجات البنية التحتية والبشرية اللازمة لهذا المركز تكون فى متناول الجامعات العربية .
- العمل على توفير التمويل اللازم لمؤسسات التعليم عن بعد فى المغرب ، وخاصة فى مراحل التأسيس الأولى .
- دعوة القطاع الخاص ورجال الأعمال وأولياء الأمور إلى المساهمة فى تمويل هذا النظام .
- مراعاة الاستخدام الأمثل للتمويل المتاح ، بحيث يحقق الأهداف المرجوة منه والعمل على تنويع مصادر التمويل وإحكام الرقابة على صرفها .
- إيلاء عناية خاصة لطرق التدريس وأساليب التقويم فى التعليم عن بعد ، حتى لا تصبح طرق التدريس والتقويم التقليدية هى السائدة فى هذا النمط من التعليم .
- دعوة مؤسسات التعليم عن بعد فى الوطن العربى إلى الأخذ بمعايير الجودة النوعية فى تطوير وتقويم عملها .
- ضرورة أن تتوجه مؤسسات التعليم عن بعد إلى المناطق الأكثر احتياجا وللفئات المحرومة .
- ضرورة تجويد المنظومات الفرعية داخل النظام التعليمى ككل .

- العمل على إيجاد آليات لضبط الجودة النوعية للتعليم عن بعد ، ومراقبة أداء مؤسساته .
- الإشادة بالدور المتوقع للجامعة العربية المفتوحة .
- ضرورة مراعاة الدارسين من البلدان العربية ذات المستوى التنموى المتدنى ، عند قبولهم فى الجامعة العربية المفتوحة ، وتقديم أفضل التسهيلات لهم .
- دعوة الجامعة العربية المفتوحة إلى فتح فرع لها فى المملكة المغربية .
- تعزيز التعاون بين مراكز التعليم عن بعد والجامعة العربية المفتوحة لتطوير برامج التعليم والتدريب ، وكذا المعاونة فى تأهيل الكادر الذى يتولى تلك المهمة .
- دعوة الجامعة العربية المفتوحة للاستفادة من الخبرات العربية فى مختلف الجامعات ومراكز البحوث .

وإلى جانب التوجهات السابقة ، برزت أيضا عدة توصيات يمكن اجمالها فيما يلى :

١ - دعوة الهيئات والمنظمات العربية والمحلية إلى المساهمة فى دعم مراكز التعليم عن بعد فى الجامعات المغربية .

٢ - دعوة القطاع الخاص فى المملكة المغربية إلى المساهمة الفاعلة فى توعية المجتمع بأهمية برامج التعليم عن بعد تطويرا وتقويما وتمويلا .

٣ - العمل على تدريب الكادر المسئول عن أقسام ومراكز التعليم عن بعد فى جامعات المغرب .

٤ - العمل على توحيد مصطلحات ومفاهيم التعليم عن بعد .

٥ - دعوة الجامعة العربية المفتوحة إلى المزيد من بذل الجهود للتعريف بنشاطاتها وبرامجها باعتبارها جامعة عربية غير ربحية هدفها خدمة الوطن

العربى ككل .

٦ – دعوة التربويين وأساتذة الجامعات والباحثين والتقنيين العرب إلى العمل على استخدام اللغة العربية فى مختلف البرامج الخاصة بالتعليم كلما كان ذلك ممكنا ، ووضع البرمجيات التى تلائم احتياجات التنمية العربية وتحافظ على القيم الأصيلة والتراث الثقافى العربى .

٧ – العمل على إشراك جميع الأطراف المعنية بالتعليم والتنمية (المجتمع ، وأصحاب القرار ، ورجال الأعمال ، وأساتذة الجامعات ، والطلاب) فى تخطيط وتنفيذ البرامج التعليمية وتقويمها .

٨ – دعوة المنظمة العربية إلى العمل على إنشاء اتحاد عربى للتعليم عن بعد والتعليم المفتوح ، يسهم فى تنسيق الجهود العربية من منطلق تكامل الجهد التربوى العربى المشترك ، والعمل على تعزيز دور الشبكة العربية للتعليم عن بعد ، والتعليم المفتوح كهيئة عربية غير حكومية .

٩ – تقديم الشكر والتقدير للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على جهودها فى سبيل تطوير التربية العربية عامة والتعليم عن بعد خاصة .

١٠– توجيه الشكر لكلية التربية بجامعة محمد الخامس السويسى فى المملكة المغربية على استضافتها لأعمال هذه الندوة والجهود المبذولة لإنجاحها .

وفى الختام وجهت الندوة الدعوة إلى الهيئات والدول التى تضمنتها التوصيات إلى المساهمة فى تبنى كل ما ورد فى التقرير .

# *The National Review of Social Sciences*



VOLUME 40 NUMBER 2 May 2003

ISSN 0028-0026

# *The National Review of Social Sciences*

Issued by

**The National Center for Social and Criminological Research**

Zamalek P. O., Cairo, Egypt
P. C. 11561



Correspondence:
Editor, The National Review of Social Sciences,
The National Center for Social and Criminological Research,
Zamalek P. O., Cairo, Egypt
P. C. 11561

Price:
US $ 15 per issue



# The National Review of Social Sciences




Volume 40 Number 2 May 2003

Issued by
The National Center for Social and Criminological Research, Cairo